

القراءات العشر الكبرى عرضًا وتوجيهًا (٦)

GUQR5404



المحتويات

متن (الطيبة) من سورة غافر إلى سورة الناس

عناصر الدرس

قراءة متن الطيبة من سورة غافر إلى آخر باب التكبير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فسنقوم -بتوفيق الله تعالى وعونه- بشرح وتطبيق لمادة القراءات العشر الكبرى عرضًا وتوجيهًا رقم (٦) من خلال متن (طيبة النشر في القراءات العشر) للعلامة محمد بن الجزري -رحمه الله- من أول سورة غافر إلى آخر باب التكبير:

وقبل أن نقوم بشرح هذه المادة العلمية المتعلقة بالقرآن الكريم:

أولًا: أقوم بتصحيح متن الطيبة، وألتزم بالمقطع الذي يذكره العلامة ابن الجزري في القراءة.

ثانيًا: أذكر في بداية كل سورة كونها مكية أو مدنية، وعدد آياتها وكلماتها وحروفها.

ثالثًا: أقوم بتصحيح متن كل سورة على حدة مرة ثانية لحفظه.

رابعًا: أذكر نص الطيبة الدال على القراءة، ثم أقوم بشرحه، ثم أقرأ الآية التي بها القراءة وأبين ما فيها من أوجه للقراء فرشًا وأصولًا، وأقرؤها للقارئ الذي له فيها أوجه كثيرة يتميز بها عن غيره.

خامسًا: إذا كانت هناك آية من الآيات بها فرش سبق ذكره أقوم بشرحه وقراءة الآية مبينًا ما فيها من أوجه للقراء.

يقول ابن الجزري -رحمه الله-:

سورة غافر:

.... وَخَاطِبِ ❖ يَدْعُونَ مِنْ خُلْفٍ إِلَيْهِ لَأَزِبِ

وَمِنْهُمُ مِنْكُمْ كَمَا أَوْ أَنْ وَأَنْ ❖ كُنْ حَوْلَ حِرْمٍ يَظْهَرَ اضْمُمْ وَاكْسِرَنْ

وَالرَّفْعَ فِي الْفَسَادَ فَانْصِبْ عَنْ مَدَا ❖ حمًا وَنَوِّنْ قَلْبِ كَمْ خُلْفٍ حَدَا

أَطَّلِعَ ارْفَعْ غَيْرَ حَفْصٍ أَدْخِلُوا ❖ صِلْ واضْمُمِ الكَسْرَ كَمَا حَبْرٍ صِلُوا

مَا يَتَذَكَّرُونَ كَافِيْهِ سَمَا ❖ ....

سورة فصلت:

.... ❖ سَوَاءً ارْفَعْ ثِقْ وَخَفْضَهُ ظَمَا

نَحْسَاتِ أَسْكِنْ كَسْرَهُ حَقًّا أَبَا ❖ وَيُحْشَرُ النُّونُ وَسَمِّ اتْلُ ظُبَا

أَعْدَاءُ عَنْ غَيْرِهِمَا اجْمَعْ ثَمَرَتْ ❖ عَمَّ عُلا ....

سورة الشورى:

.... ❖ .... وَحَاءَ يُوحَى فُتِحَتْ

دُمًا وخَاطِبْ يَفْعَلوا صَحْبٌ غَمَا ❖ خُلْفٌ بِمَا فِي فَبِمَا مَعْ يَعْلَمَا

بِالرَّفْعِ عَمَّ وَكَبَائِرَ مَعَا ❖ كَبِيرَ رُمْ فَتًى وَيُرْسِلَ ارْفَعَا

يُوحِي فَسَكِّنْ مَازَ خُلْفًا أَنْصِفَا ❖ ....

سورة الزخرف:

.... ❖ أَنْ كُنْتُمُ بِكَسْرَةٍ مَدًا شَفَا

وَيَنْشَأُ الضَّمُّ وَثِقْلٌ عَنْ شَفَا ❖ عِبَادِ فِي عِنْدَ بِرَفْعٍ حُزْ كَفَا

أَشَهِدُوا اقْرَأْهُ ءَأُشْهِدُوا مَدَا ❖ قُلْ قَالَ كَمْ عِلْمٍ وَجِئْنَا ثَمَدَا

بِجِئْتُكُمْ وَسُقُفًا وَحِّدْ ثَبَا ❖ حَبْرٍ وَلَمَّا اشْدُدْ لَدَا خُلْفٍ نَبَا

فِي ذَا نُقَيِّضْ يَا صَدًا خُلْفٍ ظَهَرْ ❖ وَجَاءَنَا امْدُدْ هَمْزَهُ صِفْ عَمَّ دَرْ

أَسْوِرَةٌ سَكِّنْهُ وَاقْصُرْ عَنْ ظُلَمْ ❖ وَسُلُفًا ضَمًّا رِضىً يَصِدُّ ضَمْ

كَسْرًا رَوَى عَمَّ وَتَشْتَهِيْهِ هَا ❖ زِدْ عَمَّ عِلْمٍ وَيُلاَقُوا كُلُّهَا

يَلْقَوْا ثَنَا وَقِيْلِهِ اخْفِضْ فِي نَمُوا ❖ وَيُرْجَعُوا دُمْ غِثْ شَفَا وَيَعْلَمُوا

حَقٌّ كَفَا .... ❖ ....

سورة الدخان:

.... رَبُّ السَّمَوَاتِ خَفَضْ ❖ رَفْعًا كَفَى يَغْلِي دَنَا عِنْدَ غَرَضْ

وَضُمَّ كَسْرَ فَاعْتِلُوا إِذْ كَمْ دَعَا ❖ ظَهْرًا وَإِنَّكَ افْتَحُوا رُمْ

سورة الجاثية:

.... ❖ .... وَمَعَا

آيَاتٌ اكْسِرْ ضَمَّ تَاءٍ فِي ظُبَا ❖ رُضْ يُؤْمِنُونَ عَنْ شَذَا حِرْمٍ حَبَا

لِنَجْزِيَ الْيَاءَ نَلْ سَمَا ضُمَّ افْتَحَا ❖ ثِقْ غَشْوَةً افْتَحِ اقْصُرَنْ فَتىً رَحَا

وَنَصْبُ رَفْعِ ثَانِ كُلَّ أُمَةٍ ❖ ظِلٌّ وَوَالسَّاعَةُ غَيْرُ حَمْزَةٍ

سورة الأحقاف وأختيها:

وَحُسْنًا إِحسانا كَفَى وَفَصْلُ فِي ❖ فِصَالُ ظَبْىٌ نَتَقَبَّلُ يَا صَفِي

كَهْفٌ سَمَا مَعْ نَتَجَاوَزْ وَاضْمُمَا ❖ أَحْسَنَ رَفْعُهُمْ وَنَلْ حَقٌّ لَمَا

خُلْفٌ نُوَفِّيَهُمُ الْيَا وَتَرَى ❖ لِلْغَيْبِ ضُمَّ بَعْدَهُ ارْفَعْ ظَهَرَا

نَصٌّ فَتىً .... ❖ ....

سورة محمد ﷺ:

.... وَقَاتَلُوا ضُمَّ اكْسِرِ ❖ وَاقْصُرْ عُلاً حِمًا وَآسِنٍ اقْصُرِ

دُمْ آنِفًا خُلْفٌ هُدًا والْحَضْرَمِي	❖	تُقَطِّعُوا كَثَفْعَلُوا أَمْلَى اضْمُم
وَاكْسِرْ حِمًا وَحَرِّكِ الْيَاءَ حُلاَ	❖	أَسْرَارَ فَاكْسِرْ صَحْبُ نعْلَمْ وَكِلاَ
نَبْلُو بيَاء صِفْ سَكِّنِ الثَّانِي على	❖	....

سورة الفتح:

....	❖	لِيُؤْمِنُوا مَعَ الثَّلاَث دُمْ حَلاَ
نُؤْتِيْهِ يَا غِثْ حُزْ كَفَا ضَرًّا فَضمْ	❖	شَفَا اقْصُرِ اكْسِرْ كَلِمَ اللهُ لَهُمْ
مَا يَعْمَلوُا حُطْ شَطْأَهُ حَرِّكْ دَلا	❖	مِزْ آزَرَ اقْصُرِ مَاجِدًا وَالْخُلْفُ لَاَ

سورة الحجرات:

تَقَدَّمُوا ضُمُّوا اكْسِرُوا لاَ الحَضرَمِي	❖	إِخْوَتِكُمْ جَمْعُ مُثَنَّاهُ ظَمِي
وَالْحُجُرَاتِ فَتْحُ ضَمِّ الجِيمِ ثرْ	❖	يَأْلِتْكُمُ البَصْرِي وَيَعمَلُونَ دَرْ

سورة ق:

نَقُولُ يَا إِذْ صَحَّ أَدْبَارَ كَسَرْ	❖	حِرْمٌ فَتىً ....

سورة الذاريات:

....	❖	.... مثل: ارْفَعُوا شَفَا صَدَرْ
صَاعِقَة الصعقة رم قَوْمُ اخْفِضَنْ	❖	حَسْبُ فَتىً رَاضٍ ....

سورة الطور:

....	❖	.... وَأَتْبَعْنَا حَسَنْ
بِأُتْبَعَتْ ذُرِّيَّةُ امْدُدْ كَمْ حِمَا	❖	وَكَسْرُ رَفْعِ التَّا حَلاَ وَاكْسِرْ دُمَا
لاَمَ أَلِتْنَا حَذْفُ هَمْزٍ خُلْفُ زُمْ	❖	وَإِنَّهُ افْتَحْ رُمْ مَدًا يَصْعَقُ ضُمْ
كَمْ نَالَ	❖	....

سورة والنجم:

.... كَذَّبَ الثَّقِيلُ لِي ثَنَا	❖	تَمْرُوا تُمَارُوا حَبْرُ عَمَّ نَصُّنَا
تَا ٱللاَّتَ شَدِّدْ غَرْ مَنَاةَ ٱلْهَمْزَ زِدْ	❖	دِلْ ....

سورة القمر:

....	❖	.... مُسْتَقِرٌّ خَفْضُ رَفْعِهِ ثَمِدْ
وَخَاشِعًا فِي خُشَّعًا شَفَا حِمَا	❖	سَيَعْلَمُونَ خَاطَبُوا فَصْلًا كَمَا

سورة الرحمن ﷻ:

وَالحَبُّ ذُو الرَّيْحَانِ نَصْبُ الرَّفْعِ كَمْ	❖	وَخَفْضُ نُونِهَا شَفَا يَخْرُجُ ضَمّ
مَعْ فَتْحِ ضَمٍ إِذْ حِمًا ثِقْ وَكسَرْ	❖	فِي الْمُنْشَئَاتُ الشِّينَ صِفْ خُلْفًا فَخَرْ
سَنَفْرُغُ الْيَاءُ شَفَا وَكَسْرُ ضَمْ	❖	شُوَاظُ دُمْ نُحَاسُ جَرُّ الرَّفْعِ شِمْ
حَبْرٌ كِلاَ يَطْمِثْ بِضَمِّ الْكَسْرِ رُمْ	❖	خُلْفٌ وَيَا ذِي آخِرًا وَاوٌ كَرُمْ

سورة الواقعة:

حُورٌ وَعِينٌ خَفْضُ رَفْعٍ ثُبْ رِضَا	❖	وَشَرْبَ فَاضْمُمْهُ مَدًا نَصْرٍ فَضَا
خِفُّ قَدَرْنَا دِنْ فَرَوحُ اضْمُمْ غِذَا	❖	بِمَوْقِعِ شَفَا ....

سورة الحديد:

....	❖	.... اضْمُمْ اكْسِرْ أَخَذَا
مِيثَاقَ فَارْفَعْ حُزْ وَكُلُّ كَثُرَا	❖	قَطْعَ انْظُرُونَا وَاكْسِرِ الضَّمَّ فَرَا
يُؤْخَذُ أَنِّثْ كَمْ ثَوى خِفُّ نَزَلْ	❖	إِذْ عَنْ غَلاَ الْخُلْفُ وَخَفِّفْ صِفْ دَخَلْ
صَادَيْ مُصَدِّقْ وَيَكُونُوا خَاطِبَنْ	❖	غَوْثًا أَتَاكُمْ اقْصُرَنْ حُزْ وَاحْذِفَنْ
قَبْلَ الْغَنِيُّ هُوَ عَمَّ	❖	....

سورة المجادلة :

.... وَامْدُدِ ❖ وَخِفُّ هَا يَظَّهَّرُوا كَنْزٌ تُدِي

وَضُمَّ وَاكْسِرْ خَفِّفِ الظَّا نَلْ مَعَا ❖ يَكُونُ أَنِّثْ ثِقْ وَأَكْثَرَ ارْفَعَا

ظِلًّا وَيَنْتَجُوا كَيَنْتَهُوا غَدَا ❖ فُزْ تَنتَجُوا غِثْ وَالْمَجَالِسِ امْدُدَا

نَلْ وَانْشِزُوا مَعًا فَضَمُّ الكَسْرِ عَمْ ❖ عَنْ صَفْوِ خُلْفٍ

سورة الحشر :

.... ❖ .... يُخْرِبُونَ الثِّقْلَ حُمْ

يَكُونَ أَنِّثْ دُولَةٌ ثِقْ لِي اخْتُلِفْ ❖ وَامْنَعْ مَعَ التَّأْنِيثِ نَصْبًا لَوْ وُصِفْ

وَجُدُرٍ جِدَارِ حَبْرٍ .... ❖ ....

سورة الممتحنة :

.... فَتْحُ ضَمْ ❖ يُفْصَلُ نَلْ ظُبىً وَثِقْلُ الصَّادِ لَمْ

خُلْفٌ شَفَا مِنْهُ افْتَحَوا عَمَّ حُلاَ ❖ دُمْ تُمْسِكُوا الثِّقْلُ حِمًا مُتِمٌّ لاَ

تُنَوِّنِ اخْفِضْ نُورَهُ صَحْبٌ دَرَى ❖ أَنْصَارَ نَوِّنْ لاَمَ للهِ اكْسِرَا

حِرْمٌ حَلاَ .... ❖ ....

سورة المنافقون :

.... خَفِّفْ لَوَوْا إِذْ شِمْ أَكُنْ ❖ لِلْجَزْمِ فَانْصِبْ حُزْ وَيَعْمَلُونَ صُنْ

سورة التغابن :

يَجْمَعُكُمْ نُونٌ ظُبًا بَالِغُ لاَ ❖ تُنَوِّنُوا وَأَمْرَهُ اخْفِضُوا عَلاَ

وُجْدِ اكْسِرِ الضَّمَّ شَذَا خَفَّ عَرَفْ ❖ رُمْ وَكِتَابِهِ اجْمَعُوا حِمًا عَطَفْ

ضَمَّ نَصُوحًا صِفْ .... ❖ ....

سورة الطلاق:

.... بَالِغُ لاَ ❖ ثُنوِّنوا وَأَمْرَهُ اخْفِضُوا عَلاَ

وُجْدِ اكْسِرِ الضَّمَّ شَذَا .... ❖ ....

سورة التحريم:

.... خَفَّ عَرَفْ ❖ رُمْ وَكِتَابِهِ اجْمَعُوا حِمًا عَطَفْ

ضَمَّ نَصُوحًا صِفْ .... ❖ ....

سورة الملك:

.... تَفَاوُتِ قَصرْ ❖ ثَقِّلْ رِضًا وَتَدَّعُو تَدْعُوْ ظَهَرْ

سَيَعْلَمُونَ مَنْ رَجَا .... ❖ ....

سورة القلم:

.... يَزْلِقُ ضَمْ ❖ غَيْرُ مَدًا ....

سورة الحاقة:

.... ❖ .... وَقَبْلَهُ حِمًا رَسَمْ

كَسْرًا وَتَّحْرِيكًا وَلاَ يَخْفَى شفَا ❖ وَيُؤْمِنُوا يَذَّكَّرُوا دِنْ ظَرُفَا

مِنْ خُلْفِ لَفْظٍ .... ❖ ....

سورة المعارج:

.... سَالَ أَبْدِلْ فِي سَأَلْ ❖ عَمَّ وَنَزَّاعَةُ نَصْبُ الرَّفْعِ عَلْ

تَعْرُجُ ذَكِّرْ رُمْ وَيَسْأَلُ اضمُمَا ❖ هُدْ خُلْفُ ثِقْ شَهَادَةِ الجَمْعُ ظَمَا

عُدْ نَصْبٍ اضمَمْ حرِّكَنْ بِهِ عَفَا .... ❖ كَمْ ....

سورة نوح:

.... ❖ وَوُلْدُهُ اضْمُمْ مَسْكِنًا حَقٌّ شَفَا

وُدًّا بِضَمِّهِ مَدًا .... ❖ ....

سورة الجن:

.... وَفَتْحُ أَنْ ❖ ذِي الْوَاوِ كَمْ صَحْبٌ تَعَالَى كَانَ ثَنْ

صَحْبٌ كَسَا وَالْكُلُّ ذُو الْمَسَاجِدَا ❖ وَأَنَّهُ لَمَّا اكْسِرِ ائْلُ صَاعِدَا

تَقُولَ فَتْحُ الضَّمِّ وَالثِّقْلُ ظَمِي ❖ نَسْلُكْهُ يَا ظَهْرٍ كَفَا الْكَسْرَ اَضْمُمِ

مِنْ لِبَدًا بِالْخُلْفِ لُزْ قُلْ إِنَّمَا ❖ فِي قَالَ ثِقْ فُزْ نَلْ لِيَعْلَمَ اضْمُمَا

غِنًا .... ❖ ....

سورة المزمل ﷺ:

.... وَفِي وَطْأً وِطَاءً وَاكْسِرَا ❖ حُزْ كَمْ وَرَبُّ الرَّفْعَ فَاخْفِضْ ظَهرا

كُنْ صُحْبَةً نِصْفِهِ ثُلْثِهِ انْصِبَا ❖ دَهْرًا كَفَا ....

سورة المدثر ﷺ:

.... ❖ .... الرِّجْزَ اضْمُمِ الْكَسْرَ

ثَوَى إِذَا دَبَرَ قُلْ إِذْ أَدْبَرَهْ ❖ إِذْ ظَنَّ عَنْ فَتًى وَفَا مُسْتَنْفِرَهْ

بِالْفَتْحِ عَمَّ .... ❖ ....

سورة القيامة:

.... وَائْلُ خَاطِبْ يَذْكُرُوا ❖ رَا بَرِقَ الْفَتْحُ مَدًا وَيَذَرُو

مَعْهُ يُحِبُّونَ كَسَا حِمًا دَفَا ❖ يُمْنَى لَدَى الْخُلْفِ ظَهِيرًا عَرَفَا

سورة الإنسان:

سَلاَسِلًا نَوِّنْ مَدًا رُمْ لِي غَدَا ❖ خُلْفُهُمَا صِفْ مَعْهُمُ الْوَقْفَ امْدُدَا
عَنْ مَنْ دَنَا شَهْمٌ بِخُلْفِهِمْ حَفَا ❖ نَوِّنْ قَوارِيرًا رَجَا حِرْمٍ صَفَا
وَالْقَصْرُ وَقْفًا فِي غِنًا شَذَا اخْتُلِفْ ❖ وَالثَّانِي نَوِّنْ صِفْ مَدًا رُمْ ووَقَفْ
مَعْهُمْ هِشَامٌ بِاخْتِلاَفٍ بِالأَلِفْ ❖ عَالِيهِمُ سَكِّنْ فِي مَدًا خُضْرٌ عُرِفْ
عَمَّ حِمًا إِسْتَبْرَقٌ دُمْ إِذْ نَبَا ❖ وَاخْفِضْ لِبَاقٍ فِيهِمَا وَغَيِّبَا
وَمَا تَشَاءُونَ كَمَا الْخُلْفُ دَنِفْ ❖ حُطْ ....

سورة المرسلات:

.... ❖ .... هَمْزَ أُقِّتَتْ بِوَاوٍ ذَا
حِصْنٌ خَفَا وَالخِفُّ ذُو خُلْفٍ خَلاَ ❖ وَانْطَلِقُوا الثَّانِي افْتَحِ اللاَّمَ غَلاَ
ثَقِّلْ قَدَرْنَا رُمْ مَدًا وَوُحِّدَا ❖ جِمَالَةٌ صَحْبُ اضْمُمِ الْكَسْرَ غَدَا

سورة النبأ:

فِي لاَبِثِيْنَ الْقَصْرُ شِدْ فُزْ خِفَّ لاَ ❖ كِذَابَ رُمْ رَبُّ اخْفِضِ الرَّفْعَ كَلاَ
ظُبًا كَفَا الرَّحْمنِ نَلْ ظِلٌّ كَرَا ❖ ....

سورة النازعات:

.... ❖ نَاخِرَةَ امْدُدْ صُحْبَةً غِثْ وَتَرَا
خَيِّرْ تَزَكَّى ثَقِّلوا حِرْمٌ ظُبَا ❖ ....

سورة عبس:

.... ❖ لَهُ تَصَدَّى الْحِرْمُ مُنْذِرٌ ثُبَا
نَوِّنْ فَتَنْفَعَ انْصِبِ الرَّفْعَ نَوَى ❖ إِنَّا صَبَبْنَا افْتَحْ كَفَا وَصْلًا غَوَى

سورة التكوير:

وَخِفُّ سُجِّرَتْ شَدَا حَبْرٍ غَفَا ❖ خُلْفًا وَثِقلُ نُشِرَتْ حَبْرٌ شَفَا
وَسُعِّرَتْ مِنْ عَنْ مَدًا صِفْ خُلْفُ غَدْ ❖ وَقُتِّلَتْ ثُبْ بِضَنِينِ الظَّا رَغَدْ
حَبْرٌ غِنًا .... ❖ ....

سورة الانفطار:

.... وَخِفُّ كُوفِ عَدَّلاَ ❖ يُكَذِّبُوا ثَبْتٌ وَحَقٌّ يَوْمُ لاَ

سورة التطفيف:

تَعْرِفُ جَهِّلْ نَضْرَةَ الرَّفْعُ ثَوَى ❖ خِتَامُهُ خَاتَمُهُ تَوْقٌ سَوَى

سورة الانشقاق:

يَصْلَى اضْمُمِ اشْدُدْ كَمْ رَنَا أَهْلٌ دُمَا ❖ بِاتَرْكَبَنَّ اضْمُمْ حِمًا عَمَّ نَمَا

سورة البروج:

مَحْفُوظٌ ارْفَعْ خَفضَهُ اعْلَمْ وَشَفَا ❖ عَكْسُ المَجِيدُ ....

سورة الأعلى:

.... ❖ .... قَدَّرَ الْخِفُّ رَفَا
وَيُؤْثِرُوا حُزْ .... ❖ ....

سورة الغاشية:

.... ضُمَّ تَصْلَى صِفْ حِمَا ❖ يَسْمَعُ غِثْ حَبْرًا وَضَمٌّ اعْلِمَا
حَبْرٌ غَلاَ لاَغِيَةٌ لَهُمْ وَشُدْ ❖ إِيَابَهُمْ ثَبْتًا ....

سورة والفجر:

.... ❖ .... وَكَسْرَ الْوَتْرِ زُدْ

فَتىً فَقَدَّرَ التَّقِيلُ تُبْ كَلاَ ❖ وَبَعْدَ بَلْ لاَ أَرْبَعٌ غَيْبٌ حَلاَ

شِدْ خُلْفَ غَوْثٍ وَتَحُضُّوا ضَمَّ حَا ❖ فَافتَحْ وَمُدَّ نَلْ شَفَا ثِقْ وَافْتَحَا

يُوثِقْ يُعَذِّبْ رُضْ ظُبىً .... ❖ ....

سورة البلد:

.... وَلُبَّدَا ❖ تَقِّلْ تَرَا أَطْعَمَ فَاكْسِرْ وامْدُدَا

وَارْفَعْ وَنَوِّنْ فَكَّ فَارْفَعْ رَقَبَهْ ❖ فَاخْفِضْ فَتىً عَمَّ ظَهِيرًا نَدَبَهْ

سُورَةِ والشَّمْسِ إلى آخر القرآن:

وَلاَ يَخَافُ الْفَاءُ عَمَّ وَاقْصُرِ ❖ أَنْ رَأَهُ زَكَا بِخُلْفٍ وَاكْسِرِ

مَطْلَعِ لاَمَهُ رَوَى اضْمُمْ أَوَّلاَ ❖ تَا تَرَوُنَّ كَمْ رَسَا وَتَثَقَّلاَ

جَمَّعَ كَمْ ثَنَا شَفَا شِمْ وَعَمَدْ ❖ صُحْبَةُ ضَمَّيْهِ لِئِلاَفِ تَمَدْ

بِحَذْفِ هَمْزٍ وَاحْذِفِ الْيَاءَ كَمَنْ ❖ إِلاَفِ ثِقْ وَهَا أَبِي لَهْبٍ سَكَنْ

دِينًا وَحَمَّالَةُ نَصْبُ الرَّفْعِ نَمْ ❖ وَالنَّافِثَاتِ عَنْ رُوَيْسِ الْخُلْفُ تَمْ

باب التكبير:

وَسُنَّةُ التَّكْبِيرِ عِنْدَ الْخَتْمِ ❖ صَحَّتْ عَنِ ٱلمكِّيِنَ أَهْلِ العِلْم

فِي كُلِّ حَالٍ وَلَدَى الصَّلاَةِ ❖ سُلْسِلَ عَنْ أَئِمَّةٍ ثِقَاتِ

مِنْ أَوَّلِ انْشِرَاحٍ أو منَ الضُّحَى ❖ مِنْ آخِرٍ أَوْ أَوَّلٍ قَدْ صُحِّحَا

لِلنَّاسِ هكَذا وَقِيلَ إِنْ تُردْ ❖ هَلِّلْ وَبَعْضٌ بعْدَ للهِ حَمِدْ

وَالكُلُّ لِلْبَزِّيْ رَوَوْا وَقُنْبُلاَ ❖ مِنْ دُونِ حَمْدٍ وَلِسُوسٍ نُقِلاَ

تَكْبِيرُهُ مِنَ انْشِرَاحٍ وَرُوِيْ ❖ عَنْ كُلِّهِمْ أَوَّلُ كُلٍّ يَسْتَوِيْ
وَامْنَعْ عَلَى الرَّحِيمِ وقْفًا إِنْ تَصِلْ ❖ كُلاًّ وَغَيِّرْ ذا أجِزْ مَا يَحْتَمِلْ
ثُمَّ اقرأ الْحَمْدَ وَخَمْسَ البقرة ❖ إِنْ شِئْتَ حِلًا وَارْتِحَالًا ذَكَرَهْ
وَادْعُ وَأَنْتَ مُوقِنُ الإجابة ❖ دَعْوَةُ مَنْ يَخْتِمُ مستجابة
وَلْيُعْتَنَى بِأَدَبِ الدُّعَاءِ ❖ وَلْتُرْفَعِ الْأَيْدِي إِلَى السَّمَاءِ
وَلْيُمْسَحِ الوَجْهُ بِهَا وَالْحَمْدُ ❖ مَعَ الصَّلاَةِ قَبْلَهُ وَبَعْدُ
وَهَا هُنَا تَمَّ نِظَامُ الطيبة ❖ أَلْفِيَّةً سَعِيدَةً مُهَذَّبَهْ
بِالرُّومِ مِنْ شَعْبَانَ وَسْطَ سَنَةِ ❖ تِسْعٍ وتِسْعِينَ وسبعمائة
وَقَدْ أَجَزْتُهَا لِكُلِّ مُقْرِي ❖ كَذَا أَجَزْتُ كُلَّ مَنْ فِي عَصْرِي
رِوَايَةً بِشَرْطِهَا المُعْتَبَرِ ❖ وَقَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَزَرِي
يَرْحَمُهُ بِفَضْلِهِ الرَّحْمنُ ❖ فَظَنُّهُ مِنْ جُودِهِ الْغُفرانُ

توجيه القراءات الواردة في سورة غافر

سورة غافر وتسمى: سورة الطول ؛ لقول الله تعالى في مطلعها: ﴿ ذِي ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ ، كما تسمى أيضًا بسورة المؤمن ؛ لقول الله تعالى فيها: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ ﴾ .

وهي سورة مكية، وعن ابن عباس، وقتادة غير آيتين نزلتا بالمدينة في شأن مجادلة اليهود في أمر الدجال، وهما قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ﴾ ، والآية التي بعدها.

وعدد آيات هذه السورة ثمانون وآيتان في المصحف البصري، وثمانون وأربع في

المدني والمكي، وثمانون وخمس في المصحف الكوفي، وست وثمانون في المصحف الشامي، وعدد كلماتها: ألف ومائة وتسع وتسعون كلمة، وعدد حروفها أربعة آلاف وتسعمائة وستون حرفًا.

يقول الله تعالى في مطلع هذه السورة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ [غافر: ٦]، ﴿ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر بحذف الألف التي بعد الميم على الإفراد هكذا ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ وقرأ الباقون بإثباتها على الجمع هكذا "وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا"، وإذا وقفنا عليها للكسائي وقف عليها بالإمالة هكذا ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ ﴾، وإلى هذا يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة الأنعام:

وَكَلِمَاتُ اقْصُرْ كَفَى ظِلًا وَفِي ❖ يُونُسَ وَالطَّوْلِ شَفَا حَقًّا نُفِي

وقوله تعالى: ﴿ وَقِهِمۡ عَذَابَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ قرأ رويس بخلف عنه بضم الهاء في الحالين هكذا: "وَقِهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ"، والباقون بكسرها، وهو الوجه الثاني لرويس، وإلى هذا أشار العلامة ابن الجزري في قوله تعالى:

وَخُلْفُ يُلْهِهِمْ قِهِمْ ويُغْنِهِمْ ❖ عَنْهُ ....

وقوله تعالى: ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ قرأ الأزرق بتثليث مد البدل في كلمة "السيئات"، والباقون بالقصر، وقرأ أبو عمرو، ورويس بخلف عنه بكسر الهاء والميم من كلمة "وَقِهِم" هكذا "وَقِهِمِ السَّيِّئَاتِ"، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، ورويس في وجهه الثاني بضم الهاء والميم هكذا "وَقِهُمُ السَّيِّئَاتِ". أما عند الوقف: فجميع القراء يقفون بكسر الهاء، وإسكان الميم إلا رويس فله وجه

آخر، وهو ضم الهاء وإسكان الميم "وَقِهُمْ"؛ لأن مذهبه ضم الهاء بخلف عنه، كما قال ابن الجزري في فرش سورة أم القرآن:

وَخُلْفُ يُلْهِهِمْ قِهِمْ ويُغْنِهِمْ عَنْهُ .... ❖

وقوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ﴾ قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب بإسكان النون وتخفيف الزاي مضارع أنزل، والباقون بفتح النون وتشديد الزاي مضارع "نزَّل"، وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري في فرش سورة البقرة:

.... يُنْزِلُ كُلاًّ خِفَّ حَقْ ❖ ....

﴿ٱلتَّلَاقِ﴾ من قول الله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾ قرأ ورش، وابن وردان بإثبات الياء وصلًا، وابن كثير، ويعقوب بإثباتها وصلًا ووقفًا، والباقون بحذفها في الحالين، وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري في باب مذاهب القراء في ياءات الزوائد:

.... ❖ .... التَّلاَقِ مَعْ

تَنَادِ خُذْ دُمْ جُلْ وَقِيلَ الْخُلْفُ بَرْ ❖ ....

أي: أن قالون له فيها الخلاف، وأثبته له صاحب (التيسير)، وتبعه في هذا الشاطبي، فهو انفراد؛ ولهذا قال العلامة ابن الجزري في كتابه (النشر): ولا أعلم خلافا لقالون ورد من طريق من الطرق عن أبي نشيط ولا الحلواني، ولهذا حكاه في الطيبة بصيغة التمريض أي: التضعيف فقال: "وقيل الخلف بر".

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ قرأ نافع، وهشام، وابن ذكوان بخلف عنه بتاء الخطاب على الالتفات، وكذلك روى الصيدلاني، وسلامة بن هارون عن الأخفش، وهذه رواية الفضيل من جميع طرقه عن الأخفش، عن ابن ذكوان، وبه قطع له في (المبهج)، وكذا روى المطوعي، عن الصوري، عن ابن ذكوان، وبه قطع الهذلي من طريق الداجوني، وهي رواية الثعلبي، وعبد الرازق،

وأحمد بن أنس، ومحمد بن إسماعيل، والحسن بن إسحاق، وابن خرزاد، والإسكندراني، كلهم عن ابن ذكوان، وبه قطع الداني عن الصوري، وكذا الوليد، وابن بكار عن ابن عامر، ورواه الجمهور عن الأخفش، والصوري جميعًا بياء الغيبة، وانفرد صاحب (المبهج) بذلك عن هشام بكماله، وجعل أبو العلاء له فيها وجهين، ونص الداني له على عدم الخلاف، وهو الصحيح. وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري فيقول:

.... وَخَاطِبِ ❖ يَدْعُونَ مِنْ خُلْفٍ إِلَيْهِ لَازِبِ

وقوله تعالى: ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ قرأ ابن عامر "أشد منكم" بكاف الخطاب موضع الهاء على الالتفات، وقرأ الباقون منهم بضمير الغيب؛ مناسبة لسياق الآية. وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- فيقول:

وَمِنْهُمُ مِنْكُمْ كَفَا .... ❖ ....

وقرأ ابن كثير، وأبو جعفر، وقالون بخلف عنه بصلة ميم الجمع، والباقون بالإسكان.

وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾، و ﴿هَادُواْ﴾ وقف عليهما ابن كثير بزيادة ياء بعد القاف والدال هكذا "واقي"، "هادي"، والباقون بحذفها، واتفقوا على تنوينهما وصلًا.

﴿ذَرُونِيَ أَقْتُلْ﴾ قرأ الأصبهاني، وابن كثير بفتح ياء الإضافة، والباقون بإسكانها.

﴿إِنِّيَ أَخَافُ﴾ في الثلاثة مواضع، قرأ بفتح ياء الإضافة كل من نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر هكذا "إنيَ أخاف"، وقرأها الباقون بالإسكان ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ قرأ نافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر: "وأن يُظهِر في الأرض الفسادَ" وأن بالواو المفتوحة بدلا من "أو"، "ويُظهِر" بضم الياء وكسر الهاء مضارع أظهر، والفاعل ضمير يعود على سيدنا موسى # ، و"الفسادَ" بالنصب مفعولًا به، وقرأ ابن كثير، وابن عامر: "وأن يَظهر في الأرض الفسادُ"، "وأن" بالواو المفتوحة بدلا من أو، "ويَظهر" بفتح الياء والهاء مضارع ظهر اللازم، والفساد بالرفع فاعل.

وقرأ حفص ويعقوب: ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ "أو أن" بزيادة همزة مفتوحة قبل الواو مع سكون الواو على أنها "أو" التي للتخيير بين شيئين، و"يُظهِر" بضم الياء وكسر الهاء، "والفسادَ" بالنصب، وتوجيهها كتوجيه قراءة نافع، ومن معه.

وقرأ الباقون، وهم: شعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر "أو أن يظهر في الأرض الفسادُ"، "أو أن" و"يَظهَر" بفتح الياء والهاء، "والفسادُ" بالرفع، وتوجيهها كتوجيه قراءة ابن كثير ومن معه.

تابع توجيه القراءات الواردة في سورة غافر، وسورة فصلت

عناصر الدرس

استكمال توجيه القراءات الواردة في سورة غافر

﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾ قرأ أبو عمرو، وابن عامر بخلف عنه "قلبٍ" بالتنوين على أنه مقطوع عن الإضافة، وجعل التكبر والجبروت صفة له؛ إذ هو منبعهما؛ لأن القلب هو مدبر الجسد.

وقرأ الباقون بترك التنوين على إضافة "قلب" إلى ما بعده، وجعل التكبر والجبروت صفة لموصوف محذوف، والتقدير: على كل قلب شخص متكبر جبار، وهو الوجه الثاني لابن عامر. وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله-:

.... ❖ .... وَنَوِّنْ قَلْبِ كَمْ خُلْفٍ حَدَا

فلو قرأناها لأبي عمرو، ومعه ابن عامر في أحد الوجهين؛ فإنها تقرأ هكذا "كذلك يطبع الله على كل قلبٍ متكبر جبار". ولو قرأناها لغيرهما من القراء؛ فإنها تقرأ هكذا ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾.

وقوله تعالى: ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾ قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر بفتح ياء لعلي "لعليَ أبلغ"، والباقون بإسكانها.

وقوله تعالى: ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ قرأ حفص بنصب العين على أنه منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية، وقرأ الباقون بالرفع عطفاً على "أبلغ"، فلو قرأنا هذه الآية لحفص مثلًا: فإننا نقرؤها هكذا ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ﴾ [غافر: ٣٦- ٣٧]، ولو قرأناها لنافع "وقال فرعون يا هامان ابني لي

صرحًا لعليَ أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى" بالرفع عطفًا على أبلغ، وهكذا بقية القراء.

وقوله تعالى: ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر بضم الصاد على البناء للمفعول هكذا ﴿وَصُدَّ﴾، والباقون بفتحها على البناء للفاعل هكذا "وصَدَّ"، وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- ويقول:

.... وَاضْمُمْ ❖ صَدُّوا وَصَدَّ الطَّوْلِ كُوفِ الْحَضْرَمِي

فلو قرأناها مثلًا لعاصم ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ﴾ وأخذ على وجه التوسط في المتصل معه الكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر. ولو قرأناها بالسكت على المد المتصل لحمزة، فإننا نقرؤها له هكذا "وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب"، ولو قرأناها للأزرق بالمد في المتصل "وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب"، ولو قرأناها بتوسط المتصل للأصبهاني، ومن معه "وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب".

وقوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ﴾ قرأ قالون، والأصبهاني، وأبو عمرو، وشعبة، وأبو جعفر بإثبات الياء وصلًا هكذا -ويكون من قبيل المنفصل كل بحكمه- "اتبعوني أهدكم"، وقرأ ابن كثير، ويعقوب بإثباتها وصلًا ووقفًا؛ "اتبعوني" وقفًا، "اتبعوني أهدكم" وصلًا، والباقون بحذفها في الحالين هكذا ﴿ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ﴾ في حالة الوصل، "اتبعون" في حالة الوقف.

وقوله تعالى: ﴿يَدۡخُلُونَ﴾ من قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ قرأ ابن

كثير، وأبو عمرو، وشعبة، وأبو جعفر، ويعقوب بضم الياء وفتح الخاء على البناء للمفعول هكذا "فأولئك يُدخَلون الجنة"، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الخاء على البناء للفاعل هكذا: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ﴾. وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة النساء فيقول:

.... ❖ .... وَيَدْخُلُونَ ضَمَّ يَا
وَفَتْحُ ضَمٍّ صِفْ ثَنَا حَبْرٍ شُفِي ❖ وَكَافَ أُولَى الطَّوْلِ ثُبْ حَقٌّ صُفِي

وقوله تعالى: ﴿مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ﴾ قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وهشام، وأبو جعفر، وابن ذكوان بخلف عنه بفتح ياء الإضافة هكذا "ويا قوم ماليَ أدعوكم إلى النجاة"، والباقون بإسكانها: ﴿مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ﴾، ويكون من قبيل المنفصل كل بحكمه.

وقوله تعالى: ﴿وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى﴾، و﴿تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ﴾، و﴿تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ﴾ اتفق القراء على إسكان الياء في الثلاثة.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ﴾ [غافر: ٤٢] قرأ نافع، وأبو جعفر بإثبات ألف "أنا" وصلًا، ووقفًا؛ فيصير المد من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه، فالأصبهاني، وأبو جعفر، وقالون في أحد وجهي القصر، وقالون له التوسط، والأزرق له المد، والباقون بحذف هذه الألف وصلًا، وإثباتها وقفًا.

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- فيقول:

.... امْدُدَا ❖ أَنَا بِضَمِّ الْهَمْزِ أَوْ فَتْحٍ مَدَا

﴿لَا جَرَمَ﴾ قرأ حمزة بخلف عنه بمد "لا" أربع حركات "لا جرم"، والباقون بالقصر ﴿لَا جَرَمَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ قرأ نافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة، والباقون بإسكانها.

وقوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦] قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وشعبة: "ادخُلوا" بهمزة وصل مضمومة وضم الخاء، وإذا ابتدءوا ضموا الهمزة على أنها فعل أمر من "دخل"، وواو الجماعة ضمير يعود على "آل فرعون"، و"آل" منصوب على النداء، والتقدير: ادخلوا يا آل.

وقرأ الباقون بهمزة قطع مفتوحة في الحالين: الوصل، والابتداء، وكسر الخاء على أنها فعل أمر من أدخل، والواو -واو الجماعة- ضمير يعود على خزنة جهنم، والتقدير: أدخلوا يا خزنة جهنم. و"آل" مفعول أول منصوب، و"أشد" مفعول ثانٍ.

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري في فرش سورة غافر، فيقول:

.... أَدْخِلوُا ❖ صِلْ واضْمُمِ الكَسْرَ كَمَا حَبْرٍ صِلُوا

فلو قرأنا لابن كثير، ومعه أبو عمرو، و ابن عامر، وشعبة نقول: "ويوم تقوم الساعة ادخُلوا آل فرعون أشد العذاب" بالتوسط لابن عامر، وشعبة "ويوم تقوم الساعة ادخُلوا آل فرعون أشد العذاب" بالمد الطويل لابن ذكوان عن ابن عامر.

وقوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ [غافر: ٥٢] قرأ نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر بياء التذكير هكذا ﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡ ﴾.

وقرأ الباقون بتاء التأنيث هكذا: "يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم"، وجاز تذكير الفعل وتأنيثه؛ لأن الفاعل مؤنث مجازي.

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري في فرش سورة الروم فيقول:

.... يَنْفَعُ ❖ كَفَى وَفِي الطَّوْلِ فَكُوفٍ نَافِعُ

"ينفع كفى، وفي الطول" أي: في غافر. في الطول فكوفٍ أي: الكوفيون، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، ونافع.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [غافر: ٥٨]، لو وقفنا لحمزة على قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ﴾ ومعه هشام بخلف عنه، فلهما وجهان: النقل، والإدغام "ولا المسيء" بالنقل، "ولا المسي" بالإدغام؛ لأن الياء أصلية، وعلى كل من النقل والإدغام السكون المحض، والروم، والإشمام؛ فيكون لهما في حالة الوقف ستة أوجه: النقل مع السكون المحض، والروم، والإشمام، والإدغام مع السكون المحض، والروم، والإشمام.

وقوله تعالى: ﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب بياء تحتية وتاء فوقية على الغيب، والباقون بتاءين فوقيتين على الخطاب.

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري فيقول:

مَا يَتَذَكَّرُونَ كَافِيْهِ سَمَا ❖ ....

فالكاف رمز لابن عامر، وسما مدلول لأهل سما نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب.

فلو قرأنا هذه الآية على سبيل المثال لورش: "وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما يتذكرون"، ولو قرأناها

لعاصم، ومن معه من الكوفيين: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ قرأ ابن كثير بفتح ياء الإضافة هكذا: "وقال ربكم ادعونيَ أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي"، وقرأ الباقون بإسكانها.

وقوله تعالى: ﴿سَيَدْخُلُونَ﴾ قرأ ابن كثير، وأبو جعفر، ورويس، وشعبة بخلف عنه بضم الياء، وفتح الخاء على البناء للمفعول هكذا: "سيُدخَلون"، والباقون بفتح الياء وضم الخاء على البناء للمعلوم ﴿سَيَدْخُلُونَ﴾ وهو الوجه الثاني لشعبة.

وإلى هذه القراءة يقول العلامة ابن الجزري، ويشير في فرش سورة النساء:

....	❖	.... وَيَدْخُلُونَ ضمَّ يَا
وَفَتْحُ ضَمٍّ صِفْ ثَنَا حَبْرٍ شُفِي	❖	وَكَافَ أُولَى الطَّوْلِ ثُبْ حَقٌّ صُفِي
وَالثَّانِ دَعْ ثَطَا صَبَا خُلْفًا غَدَا	❖	....

فلو قرأنا الآية لابن كثير مثلًا: فإننا نقرؤها له هكذا "وقال ربكم ادعونيَ أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيُدخَلون جهنم داخرين"، ولو قرأناها لأبي جعفر "وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيُدخَلون جهنم داخرين"، ولو قرأناها لرويس على وجه السكت "إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيُدخَلون جهنم داخرين"، ولو قرأناها لأبي عمرو، ومن معه "إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيَدخُلون جهنم داخرين"، ولو قرأناها لروح عن يعقوب مع وجه السكت، فإننا نقرؤها له هكذا: "إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيَدخُلون جهنم داخرين".

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ﴾ [غافر: ٦٧] قرأ ابن كثير، وابن ذكوان، وشعبة، وحمزة، والكسائي بكسر الشين هكذا: "ثم لتكونوا شِيوخا"، والباقون بضمها هكذا: ﴿ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ﴾. وفرشها ذكره العلامة ابن الجزري في سورة البقرة. وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ قرأ ابن كثير بنصب النون على أنه منصوب بعد فاء السببية هكذا "فإنما يقول له كن فيكونَ"، والباقون برفعها على الاستئناف: ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾.

وإلى هذه القراءة أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة البقرة فقال:

.... كُنْ فَيَكُونُ فَانْصِبَا ❖ رَفْعًا سِوَى الْحَقِّ وَقَوْلُهُ كَبَا

فالكاف رمز لابن عامر.

وقوله تعالى: ﴿ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ [غافر: ٧٧] قرأ يعقوب بفتح الياء وكسر الجيم على البناء للفاعل هكذا "فإلينا يَرجِعون"، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الجيم على البناء للمفعول هكذا "فإلينا يُرجَعون".

وإلى هذه القراءة أشار العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة البقرة فقال:

وَتُرْجَعُوا الضَّمَّ افْتَحًا واكْسِرْ ظَمَا ❖ إِنْ كَانَ لِلأُخْرَى ....

وقوله تعالى: ﴿ سُنَّتَ ﴾ رسمت بالتاء، ووقف عليها بالهاء ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، ويعقوب على الأصل في هاء التأنيث، والباقون بالتاء موافقة للرسم، وأمالها الكسائي وقفًا.

فلو قرأناها مثلًا لابن كثير ومن معه: "فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ"، ولو قرأناها لأبي عمرو، ويعقوب: "فَلَمْ يَكُ

يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ"، ولو قرأناها للكسائي: "فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنه" نقف عليها بالهاء مع الإمالة، ولو قرأنا لنافع ومن معه: "فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت" مع ملاحظة أن ميم الجمع "ينفعهمُ إيمانهم" لقالون فيها الصلة، وللأزرق الصلة مع الهمزة مع المد، فلو قرأناها للأزرق: "فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمُ إِيمَانُهُم لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ"، ولو قرأناها لقالون: "فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمُ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ"، وهكذا بقية القراء.

توجيه القراءات الواردة في سورة فصلت

قال العلامة ابن الجزري في متن الطيبة:

.... ❖ سَوَاءً ارْفَعْ ثِقْ وَخَفْضَهُ ظَمَا

نَحْسَاتٍ اَسْكِنْ كَسْرَهُ حَقًّا أَبَا ❖ وَيُحْشَرُ النُّوْنُ وَسَمِّ اِئلُ ظُبَا

أَعْدَاءُ عَنْ غَيْرِهِمَا اجْمَعْ ثَمَرَتْ ❖ عَمَّ عُلًا ....

سورة فصلت تسمى: بسورة السجدة؛ لقول الله تعالى فيها: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ [فصلت: ٣٧، ٣٨]، كما تسمى أيضًا: بسورة المصابيح؛ لقول الله تعالى: ﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَـٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [فصلت: ١٢].

وسورة فصلت مكية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة غافر، وعدد آياتها خمسون وآيتان بمصحف البصري والشامي، وخمسون وثلاث في المصحف المدني والمكي، وخمسون وأربع في المصحف الكوفي، وعدد كلماتها سبعمائة وست وسبعون كلمة، وعدد حروفها ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسون حرفًا.

وسورة فصلت بدئت بحرف من الحروف المقطعة "حم"، و"حم" قرأ أبو جعفر بالسكت على "ح" و"ميم" سكتة لطيفة بدون تنفس بمقدار حركتين، وأمال الحاء ابن ذكوان وشعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وفتحها الأزرق، وفتحها، وقللها أبو عمرو.

وقوله تعالى: ﴿ أَئِنَّكُمْ ﴾ من قوله: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾، اجتمع معنا همزتان في بداية الكلمة، الأولى: مفتوحة، والثانية: مكسورة؛ فلقالون، وأبو عمرو، وأبو جعفر تسهيل الهمزة الثانية مع إدخال ألف بينها وبين الأولى هكذا "أائنكم".

وورش، وابن كثير، ورويس بالتسهيل مع عدم الإدخال.

ولهشام عن ابن عامر ثلاثة أوجه: التسهيل مع الإدخال، وقالون ومن معه، والتحقيق مع عدم الإدخال كبقية القراء، والتحقيق مع الإدخال، وهذا ما انفرد به.

وقوله تعالى: ﴿ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ [فصلت: ١٠] قرأ أبو جعفر برفع الهمزة مع التنوين على أنها خبر لمبتدأ محذوف أي: هي سواء، وقرأ يعقوب بالخفض صفة لأربعة، أو أنها صفة لأيام. وقرأ الباقون بالنصب على الحال من ضمير "أقواتها".

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري فيقول:

.... ❖ سَوَاءً ارْفَعْ ثِقْ وَخَفْضَهُ ظَمَا

فلو قرأناها لأبي جعفر؛ فإننا نقرؤها هكذا: "وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواءٌ للسائلين"، ولو قرأناها ليعقوب مع وجه السكت: "وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواءٍ للسائلين"، ولو قرأناها لغيرهما "وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواءً للسائلين".

وقوله تعالى: ﴿ وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا ﴾ [فصلت: ١١] قرأ ورش، وأبو جعفر، وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة وصلًا في قوله تعالى: ﴿ ٱئْتِيَا ﴾، وكذا حمزة وقفًا. أما عند الوقف على "وللأرض"، والابتداء بـ"ائتيا": فالجميع يبتدئون بهمزة وصل مكسورة، مع إبدال الهمزة ياء ساكنة.

وقوله تعالى: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت: ١٢] لو وقفنا ليعقوب على "فقضاهن"؛ فإننا سنقف بهاء السكت بخلف عنه هكذا "فقضاهن" مع عدم السكت، و: "فقضاهنه" بهاء السكت.

وقوله تعالى: ﴿ نَّحِسَاتٍ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [فصلت: ١٦] قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب بإسكان الحاء للتخفيف "نحْسات"، والباقون بالكسر ﴿ نَّحِسَاتٍ ﴾ على الأصل؛ لأنه صفة لأيام.

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري، فيقول:

نَحْسَاتٍ اَسْكِنْ كَسْرَهُ حَقًّا أَبَا ❖ ....

"حقًّا" مدلول ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، و"أبا" رمز للإمام نافع. فلو قرأناها مثلًا ليعقوب "فأرسلنا عليهُم ريحا صرصرا في أيام نحْسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا"، ولو قرأناها لقالون، وابن كثير مع وجه الصلة لقالون "فأرسلنا عليهمُ ريحا صرصرا في أيام نحْسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا"، ولو قرأناها لقالون مع ترك الصلة، يأخذ معه أبو عمرو "فأرسلنا عليهم ريحًا صرصرًا في أيام نحْسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا".

ولو قرأناها للأزرق بالتقليل في "الدنيا" "فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا"، ولو قرأناها لابن عامر مع قصر

المنفصل "فأرسلنا عليهم ريحًا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم" التوسط في المنفصل "في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا"، ولو قرأناها لحمزة مع الإمالة "فأرسلنا عليهم صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا"، وهكذا.

وقوله تعالى: ﴿يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ﴾ [فصلت: ١٩] قرأ نافع، ويعقوب بنون العظمة المفتوحة، وضم الشين على البناء للفاعل هكذا "نحشر"، و"أعداءَ" بالنصب على أنه مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن نحشر نحن أعداء. وقرأ الباقون بياء الغيبة المضمومة وفتح الشين على البناء للمفعول هكذا "يُحْشَر"، و"أعداءُ" بالرفع على أنه نائب فاعل. وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري فيقول:

.... ❖ وَيُحْشَرُ النُّوْنُ وَسَمِّ اتْلُ ظَبَا
أَعْدَاءُ عَنْ غَيْرِهِمَا .... ❖ ....

فالهمزة في "اتل" رمز للإمام نافع، والظاء في "ظبا" رمز ليعقوب. فلو قرأناها لقالون مع ترك الصلة، وتوسط المنفصل، ومعه الأصبهاني، ويعقوب "ويوم نحشر أعداءَ الله إلى النار فهم يوزعون"، ولو قرأناها لقالون مع الصلة "ويوم نحشر أعداءَ الله إلى النار فهم يوزعون"، ولو قرأناها للأزرق مع التقليل "ويوم نحشر أعداءَ الله إلى النار فهم يوزعون"، ولو قرأناها لابن كثير بالصلة، يأخذ معه أبو جعفر "ويوم يُحشر أعداءُ الله إلى النار فهمُ يوزعون"، وهكذا.

﴿تُرۡجَعُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ قرأها يعقوب بفتح التاء وكسر الجيم على البناء للفاعل هكذا: "وهو خلقكم أول مرة وإليه تَرجِعون"، والباقون بضم التاء، وفتح الجيم على البناء للمفعول هكذا ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾، وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة البقرة:

وَتُرْجَعُوا الضَّمَّ افْتَحًا واكْسِرْ ظَمَا ❖ إِنْ كَانَ لِلأُخْرَى ....

وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ﴾ اجتمع معنا همزتان من كلمتين الأولى: مضمومة، والثانية: مفتوحة، فقرأ بإبدال الهمزة الثانية واوًا كل من: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ورويس، والباقون بتحقيقها.

وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا ﴾ قرأ ابن كثير، وابن ذكوان، وشعبة، ويعقوب "أرْنا" بإسكان الراء، وقرأ أبو عمرو "أرْنا" بالإسكان والاختلاس، ولهشام الإسكان والكسر، وقرأ الباقون بالكسر الخالص.

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة البقرة فيقول:

.... ❖ .... أرِنَا أرْنِي اخْتُلِفْ

مُخْتَلِسًا حُزْ وَسُكُونُ الْكَسْرِ حَقْ ❖ وَفُصِّلَتْ لِي الْخُلْفُ مِنْ حَقٍّ صَدَقْ

﴿ ٱلَّذَيۡنِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا ﴾ قرأ ابن كثير بتشديد النون في الحالين: الوصل، والوقف، مع القصر والتوسط، والمد في الياء "ربنا أرنا الذينِّ أضلانا"، والباقون بالتخفيف مع القصر وصلًا، ومع الأوجه الثلاثة وقفًا، والمراد بالقصر في الوصل هنا: إسقاط المد بالكلية. أما الوقف: فالمراد به: أن يمد مقدار حركتين.

هذه القراءة الخاصة بابن كثير أشار إليها العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة النساء فقال:

لَذَانِ ذَانِ ولَذَيْنِ تَيْنِ شَدْ ❖ مَكٍّ ....

أي: شد مكي، والمقصود بالمكي: ابن كثير.

تابع: توجيه القراءات الواردة في سورة فصلت - وسورة الشورى

عناصر الدرس

استكمال توجيه القراءات الواردة في سورة فصلت

قول الله تعالى: ﴿ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ [فصلت: ٣٨] حيث وقف عليها حمزة بالنقل مع حذف الهمز.

وقوله تعالى: ﴿ وَرَبَتْ ﴾ من قوله ﷻ: ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ قرأ أبو جعفر "ربأت" بهمزة مفتوحة بعد الباء بمعنى: ارتفعت، وهو فعل محمود من ربأ يقال: فلان يربأ بنفسه عن كذا بمعنى: يرتفع، وقرأ الباقون "وربت" بحذف الهمزة بمعنى: زادت، من ربا يربو.

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري في فرش سورة الحج:

.... رَبَتْ قُلْ رَبَأَتْ ❖ ثَرى مَعًا ....

حيث قرأ المرموز له بالثاء من قوله: "ثرى" ربت "معا" في الحج، وفصلت: ربأت.

وقوله تعالى: ﴿ يُلْحِدُونَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾ قرأ حمزة بفتح الياء والحاء مضارع لحد، والباقون بضم الياء وكسر الحاء مضارع ألحد، فحمزة يقرؤها هكذا "يَلحَدون"، "إن الذين يلحدون" مضارع لحد، فلو قرأناها لحمزة على طريق عدم السكت في المنفصل، فإنه يقرؤها هكذا "إِنَّ الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا"، والباقون يقرءون ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾.

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري في فرش سورة الأعراف:

وَضَمَّ يُلْحِدُونَ وَالكَسْرَ فَتَحْ ❖ كَفُصِّلَتْ فَشَا ....

فقرأ المرموز له بالفاء من "فشا"، وهو حمزة في سورة الأعراف، وهنا بفتح الياء والحاء كما أشرنا.

وقوله تعالى: ﴿ ءَاْعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ قرأ قالون، وأبو عمرو، وأبو جعفر بهمزتين على الاستفهام مع تسهيل الثانية، والإدخال بين الهمزتين، وقرأ الأصبهاني والبزي وحفص بتسهيل الثانية، وعدم الإدخال. وللأزرق عن ورش وجهان: تسهيل الثانية وعدم الإدخال كالأصبهاني، والوجه الثاني: إبدالها حرف مد مشبع.

ولقنبل عن ابن كثير، ورويس عن يعقوب وجهان: تسهيل الثانية مع عدم الإدخال كقالون، ومن معه، والثاني: بهمزة واحدة على الخبر هكذا: "أعجمي وعربي". ولابن ذكوان عن ابن عامر وجهان: تسهيل الثانية مع الإدخال كقالون، ومن معه، ومع عدم الإدخال كالأصبهاني، ومن وافقه.

ولهشام عن ابن عامر ثلاثة أوجه: تسهيل الثانية مع الإدخال وعدمه، والوجه الثالث: القراءة بهمزة واحدة على الخبر "أعجمي وعربي"، والباقون وهم: شعبة، وحمزة، والكسائي وروح، وخلف العاشر بهمزتين محققتين مع عدم الإدخال. والشاهد من (الطيبة) من باب الهمزتين في كلمة عطفًا على تحقيق الهمزتين:

.... وَأَعْجَمِي ❖ حَم شِدْ صُحْبَةَ ....

أقبل زد لم غُصْ خُلْفُهُمْ .... ❖ ....

فالباقون بالتسهيل على ما شُرح.

وخلاصة ما لهشام عن ابن ذكوان: أن الحلواني قرأ بالتسهيل، والإدخال على قصر وتوسط المنفصل، وله أيضًا الإخبار على القصر، والتوسط، ولا يأتي له الاستفهام على القصر في المنفصل، وترك الغنة، وبقية الوجوه مطلقة. وأما الداجوني عن هشام: فيسهل، ولا يدخل، وله الإخبار أيضًا، وتمتنع الغنة له على الإخبار.

وتحرير من خلاصة ابن ذكوان عن ابن عامر: أن ابن الأخرم عن الأخفش، والرملي عن الصوري قرءوا بالإدخال، وعدمه، وللنقاش، والمطوعي عدم الإدخال. ويختص سكت ابن الأخرم بعدم الإدخال، وكذلك الرملي، وتمتنع الغنة في اللام والراء لابن الأخرم على الإدخال، وتمتنع في اللام، وتتعين في الراء للرملي على الإدخال، وتحرير أوجه رويس: أن الإخبار له لا يأتي إلا على المد كما لا يأتي على الغنة، والإخبار من طريق أبي الطيب من غاية أبي العلاء.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾ [فصلت: ٤٧] قرأ نافع، وابن عامر، وحفص وأبو جعفر بألف بعد الراء على الجمع؛ وذلك لاختلافها، وتنوعها، والباقون بغير الألف على الإفراد؛ لإرادة الجنس.

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- فيقول:

.... اجْمَعْ ثَمَرَتْ ❖ عَمَّ عُلًا ....

فـ"عم" مدلول يشير إلى نافع، وابن عامر، وأبو جعفر، و"علا" العين رمز لحفص، فلو قرأنا للأزرق مثلًا؛ فإننا نقرؤها هكذا "وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه" على التقليل. ولو قرأناها للأصبهاني "وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه"، ولو قرأناها لسكت ابن ذكوان عن ابن عامر "وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه"، ولو قرأناها لابن كثير، ومن وافقه "وما تخرج من ثمرة من كمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه"، ومن قرأ بالجمع وقف بالتاء هكذا "وما تخرج من ثمرات"، ومن قرأ بالإفراد "ثمرة" انقسموا حال الوقف على قسمين: فمنهم من وقف بالهاء هكذا "وما تخرج من ثمرة" وهم: ابن كثير، وأبو عمرو، و الكسائي، ويعقوب، مع ملاحظة أن

الكسائي يميل الهاء وقفًا بخلف عنه من كذا، "وما تخرج من ثمره"، ووقف الباقون بالتاء وهم: شعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر "وما تخرج من ثمرت".

فقوله تعالى: ﴿ شُرَكَآءِى ﴾ قالوا من قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٧] فقرأ ابن كثير بفتح ياء الإضافة، والباقون بإسكانها، وللأزرق تثليث البدل في ﴿ شُرَكَآءِى ﴾، و ﴿ ءَاذَنَّٰكَ ﴾. فلو قرأناها لابن كثير "ويوم يناديهم أين شركائيَ قالوا آذناك ما منا من شهيد"، ولو قرأناها للأزرق على توسط البدل "ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد"، والباقون بالإسكان "ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد".

وقوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ ﴾ من قوله: ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾ قرأ ورش، وأبو عمرو، وأبو جعفر، وقالون بخلف عنه بفتح ياء الإضافة، والباقون بإسكانها. فلو قرأناها لورش "ولئن رجعت إلى ربيَ إن لي عنده للحسنى" أخذ معه أبو عمرو، وأبو جعفر، وقالون في أحد الوجهين، والباقون بالإسكان "ولئن رجعت إلى ربيَ إن لي عنده للحسنى". مع العلم، أنه سيكون على قراءة الإسكان من قبيل المنفصل على ما هو موضح في باب المد والقصر.

وقوله تعالى: ﴿ وَنَـَٔا ﴾ من قوله: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ [فصلت: ٥١] قرأ ابن ذكوان، وأبو جعفر بألف ممدودة بعد النون، وبعدها همزة مفتوحة "ناء" مثل: شاء، من نأى بمعنى: نهض. وقرأ الباقون بهمزة مفتوحة ممدودة بعد النون: "نأى" مثل: رأى، من النأي بمعنى: البعد.

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة الإسراء:

.... نَأَى نَاءَ مَعًا مِثْلُ ثُبَا ❖ ....

وللأزرق تثليث البدل في "نأى"، فلو قرأناها لابن ذكوان على وجه السكت، فإننا نقرؤها هكذا "وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض وناء بجانبه"، وإذا قرأناها لأبي جعفر "وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض وناء بجانبه"، وإذا قرأناها للأزرق مع مد البدل "وإذا أنعمنا على الانسان أعرض وناء بجانبه"، وإذا قرأناها للأزرق مع التقليل فيها "وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض وناء بجانبه".

واعلم أن كلًّا من خلف، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر قرءوا بإمالة النون والهمزة، وخلاد بإمالة الهمزة فقط، وللأزرق الفتح، والتقليل بالهمز، والباقون بالفتح فيهما، وما روي من إمالة الهمزة للسوسي في أحد وجهيه؛ فهو انفراد لا يُقرأ به، وبذا قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في النشر: وأجمع الرواة عن السوسي من جميع الطرق على الفتح، لا نعلم في ذلك خلافًا بينهم، ولذا لم يعول عليه في الطيبة، وحكاه بقيل آخر الباب فقال:

وَقِيلَ قَبْلَ سَاكِنٍ حَرْفَيْ رَأَى ❖ عَنْهُ وَرَا سِوَاهُ مَعْ هَمْزِ نَأَى

وبذلك نكون قد انتهينا من توضيح ما في سورة فصلت من فرش، وحروف.

توجيه القراءات الواردة في سورة الشورى

سورة الشورى: سورة مكية، وعن ابن عباس، وقتادة { أنها مكية غير أربع آيات منها نزلت بالمدينة، وهي قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾، قال ابن عباس } : لما نزلت ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ قال رجل من الأنصار: ما أنزل الله هذه الآية، فأنزل الله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾، ثم تاب ذلك الرجل وندم، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ إلى آخر الآية، والآية الرابعة: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ ﴾، فإنها نزلت في أصحاب الصفة } .

ونزلت سورة الشورى بعد سورة إبراهيم، وعدد آياتها: خمسون آية في غير المصحف الكوفي، وثلاث وخمسون عند غيره، وعدد كلماتها: ثمانمائة وست وستون كلمة، وعدد حروفها: ثلاثة آلاف وخمسمائة وثمانية وثمانون حرفًا.

سورة الشورى سورة بدئت بأحرف مقطعة خمسة ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ﴾.

فقرأ أبو جعفر بالسكت على حروف الهجاء الخمسة من غير تنفس مقدار حركتين، ويلزم من السكت على نون "ع"، ونون "س" إظهارها وعدم إخفائها، ولكل من القراء العشرة في "ع" من عسق المد المشبع؛ لأجل الساكنين، والتوسط لفتح ما قبل الياء مع رعاية السكون والقصر إجراء لها مجرى الحروف الصحيحة.

وإلى هذا يشير العلامة ابن الجزري في باب المد والقصر:

.... ❖ وَنَحْوُ عَيْنٍ فَالثَّلاَثَةُ لَهُمْ

كَسَاكِنِ الْوَقْفِ .... ❖ ....

وقال صاحب (حل المشكلات): "ولا يجوز الوقف على "حم" هنا اختيارًا؛ لأن العلامة ابن الجزري نص في كتابه (النشر) على أن حروف الفواتح يوقف على آخرها؛ لأنها كالكلمة الواحدة إلا أنها رسم "حم" مفصولًا عن "عسق". انتهى كلام ابن الجزري في (النشر)، ولم ينص على جواز الوقف على "حم" وحدها، فمن وقف عليها وقفًا اضطراريًا أعاد". انتهى كلامه.

واعلم أن "حم" قرأ ابن ذكوان، وشعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر بإمالة الحاء، وقرأ الأزرق بتقليلها، وأبو عمرو بالفتح، والتقليل.

وقوله تعالى: ﴿ يُوحِىٓ إِلَيْكَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ قرأ ابن كثير بفتح الحاء، وبعدها ألف رسمت ياء على البناء

للمفعول "يوحَى"، والجار والمجرور في قوله: "إليك" في محل رفع نائب فاعل، ولفظ الجلالة "الله" فاعل لفعل مقدر، كأنه قيل: من يوحي قيل: يوحي الله.

وقرأ الباقون بكسر الحاء، وياء بعدها على البناء للفاعل، وهو الله، و"إليك" متعلق بـ"يوحي". وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله-:

.... ❖ .... وَحَاءَ يُوحَى فُتِحَتْ

دُمًا .... ❖ ....

أي: أن المرموز له بالدال من "دما"، وهو ابن كثير قرأ بفتح الحاء "يوحَى"، فلو قرأنا هذه الآية لابن كثير، فإنه يقرؤها هكذا "كذلك يوحَى إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم"، ولو قرأناها لقالون، وكل أصحاب قصر المنفصل: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾، ولو قرأنا بتوسط المنفصل لقالون، ومن وافقه في التوسط: "كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم"، ولو قرأناها للأزرق، ومن وافقه في مد المنفصل "كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم".

وقوله تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ ﴾ [الشورى: ٩٠] قرأ نافع، والكسائي بياء التذكير في الفعل "يكاد"، وقرأ الباقون بتاء التأنيث "تكاد". واعلم أنه جاز تذكير الفعل وتأنيثه؛ لأن الفاعل وهو "السموات" مؤنث مجازي، وكل مؤنث مجازي يجوز معه تذكير الفعل، وتأنيثه.

وإلى هذه القراءة أشار -رحمه الله- في فرش سورة مريم فقال:

.... ❖ .... يَكَادُ فِيهِمَا أَبٌ رَنَا

"فِيهِمَا" أي: في مريم والشورى، والألف أو الهمز في "أب" رمز للإمام نافع، والراء في "رنا" رمز للإمام الكسائي.

أما قوله: ﴿ يَتَفَطَّرۡنَ ﴾ فقرأ الإمام نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحفص، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف العاشر بتاء فوقية مفتوحة مكان النون، وفتح الطاء مشددة، مضارع تفطر بمعنى: تشقق. وقرأ الباقون "ينفطرن" بنون ساكنة بعد الياء، وكسر الطاء مخففة، مضارع انفطر بمعنى: انشق.

وإلى هذه القراءة أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة مريم فقال:

وَيَنْفَطِرْنَ يَتَفَطَّرْنَ عَلَمْ ❖ حِرْمٌ رَقَا الشُّورَى شَفَا عَنْ دُونِ غم

فلو أردنا أن نجمع "تكاد" مع "ينفطرن"، فالإمام نافع والكسائي يقرآن "يكاد السماوات يتفطرن"، ولو قرأنا لأبي عمرو ويعقوب وشعبة، فإننا نقرؤها "تكاد السماوات ينفطرن"، ولبقية القراء ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ ﴾، فلو قرأناها للأزرق "يكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم"، ولو قرأناها لأبي عمرو، ويعقوب على وجه الإدغام، فإننا نقرؤه هكذا "تكاد السماوات ينفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم".

ولهما توسط المنفصل "ألا إن الله هو الغفور الرحيم"، ولو قرأناها لقالون مع الصلة "يكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم"، ولو قرأناها لابن ذكوان، ومن معه على وجه السكت في "ال" "تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم".

وقوله تعالى: ﴿ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ [الشورى: ١٣] قرأ ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان بفتح الهاء وألف بعدها هكذا "شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهام".

وأشار إلى قراءة ابن عامر العلامة ابن الجزري في الفرش سورة البقرة، فقال:

وَيَقْرا إِبْرَاهِيمَ ذِيْ مَعْ سُورَتِهْ .... ❖ ....

إلى آخر ما قال.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُواْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ﴾ أجمع القراء على عدم تشديد التاء فيهما.

وقوله تعالى: ﴿نُؤۡتِهِۦ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠] قرأ كل من ورش، وأبو جعفر، وأبو عمرو بخلف "نوته" بإبدال الهمزة واوًا من جنس حركة ما قبلها، في الحالين: وصلًا، ووقفًا، وكذا حمزة عند الوقف.

أما بالنسبة لإسكان الهاء، أو كسرها، أو اختلاس حركتها من "نؤته"، فقرأ أبو عمرو، وشعبة، وحمزة "نؤتهْ منها" بإسكان الهاء وصلًا ووقفًا، فلو قرأناها لأبي عمرو: "ومن كان يريد حرث الدنيا نوتهْ منها وما له في الآخرة من نصيب"، ولو قرأناها لشعبة "ومن كان يريد حرث الدنيا نؤتهْ منها وما له في الآخرة من نصيب"، ولو قرأناها لحمزة مع وجه السكت "ومن كان يريد حرث الدنيا نوتهْ".

أما أبو جعفر فقد قرأ "نؤته منها" بالإسكان، واختلاس حركة الهاء بالكسر، وأبو ذكوان "نؤته منها" بالاختلاس، وإتمام الكسرة مع الإشباع، وهشام "نؤته" بالإسكان، والاختلاس، والإشباع، والباقون بالكسر المشبع "نؤتهِ".

فلو قرأناها مثلًا لورش "ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الآخرة من نصيب"، هذا الأصبهاني "ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الآخرة من نصيب" هذا للأزرق، وهكذا. ووجه الإسكان: أنه لغة صحيحة، ووجه الإشباع: أنه على الأصل. ووجه الاختلاس: التخفيف، والمراد بالاختلاس

هنا: الإتيان بالحركة غير كاملة من غير إشباع. من يقرأ بالاختلاس، أو الإشباع في حالة الوصل، فإنه إذا وقف وقف بالسكون الخالص.

وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ﴾ [الشورى: ٢٣] قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي بفتح الياء، وإسكان الباء، وضم الشين مخففة هكذا "ذلك الذي يَبْشُرُ الله" يبشر من البشر، وهو البشارة، وقرأ الباقون ﴿يُبَشِّرُ﴾ بضم الياء، وفتح الباء، وكسر الشين المشددة "يبشّر" من بشّر المضعف، وهي لغة أهل الحجاز، ولاحظ الوجهان في الراء للأزرق على قراءته "ذلك الذي يبشر" يبشر بالترقيق، ويبشر بالتفخيم.

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة آل عمران فيقول:

.... ❖ .... يَبْشُرُ اضْمُمْ شَدِّدَنْ

كَسْرًا .... ❖ ....

إلى قوله:

وَدُمْ رِضىً حَلاَ الَّذِى يُبَشِّرُ ❖ ....

﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ ﴾ قرأ حمزة، وأبو جعفر، وهشام بخلف عنه بإبدال همزة "يشأ" عند الوقف، فلو وقفنا: "فإن يشا"، وأما وصلًا: فإنها تحرك بالكسر لجميع القراء؛ تخلصًا من التقاء الساكنين هكذا "فإن يشأِ الله".

وقوله تعالى: ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ ﴾ وقف القراء العشرة على الفعل "يمحو" بحذف الواو؛ تبعًا للرسم هكذا "ويمح"؛ لأن الأصل في الوقف السكون. أما إن وصلوا، فإنهم يصلونه برفع الفعل "ويمحُ الله"، ومثله: "ويدع" من قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ﴾ في سورة القمر عند الوقف للجميع ﴿يَوْمَ يَدْعُ ﴾؛ لأن الأصل في الوقف السكون.

وقولـه: ﴿ سَنَدْعُ ﴾ مـن قولـه: ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ في سـورة العلـق إذا وقفنـا للجميع، نقف بحذف الـواو، وإسكان العين؛ لأن الأصل في الوقف السكون هكذا ﴿ سَنَدْعُ ﴾، أما في حالة الوصل: ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ قرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، ورويس بخلف عنه بتاء الخطاب على الالتفات، والباقون بياء الغيبة؛ جريًا على نسق الآية، وهو الوجه الثاني لرويس. واعلم أنه روى أبو الطيب عن رويس الخطاب، وروى غير أبو الطيب عن رويس الغيبة. واعلم أن قوله: "وهْو" قرأ بإسكان الهاء الكسائي، وأبو جعفر، وقالون، وأبو عمرو.

فلو قرأنا هذه الآية لقالون، فإننا نقرؤها له هكذا "وهْو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون"، ولو قرأناها للكسائي "وهْو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون".

وقولـه تعـالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ قـرأ "يُنْـزِل الغيـثَ" بـالتخفيف ابـن كـثير، وأبـو عمـرو، ويعقـوب، والشاهد من (الطيبة) حيث يقول العلامة ابن الجزري -رحمه الله-:

.... يُنْزِلُ كُلًا خِفَّ حَقْ ❖ ....

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ﴾ قرأ "يُنْزِلُ بِقَدَرٍ" ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب بإسكان النون، وتخفيف الزاي مضارع أنزل ينزل، والباقون بفتح النون، وتشديد الزاي مضارع نزّل. وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة البقرة:

.... يُنْزِلُ كُلًا خِفَّ حَقًا ❖ ....

تابع توجيه القراءات الواردة في سورة الشورى - وسورة الزخرف (١)

عناصر الدرس

استكمال توجيه القراءات الواردة في سورة الشورى

قول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠] قرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر "بما" بدون فاء على أن "ما" في قوله: "وما أصابكم" اسم موصول في محل رفع مبتدأ، وجملة "بما كسبت" خبر، وعلى أن "ما" شرطية تكون الفاء محذوفة مثل قوله: ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾.

وقرأ الباقون "فبما" بالفاء على أن "ما" شرطية، ويجوز أن تكون موصولة، والفاء يجوز أن تدخل في حيز الموصول؛ إجراء له مجرى الشرط.

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري في فرش سورة الشورى فيقول:

.... ❖ ...... بِمَا فِي فَبِمَا مَعْ يَعْلَمَا

بِالرَّفْعِ عَمَّ .... ❖ ....

فلو قرأناها لقالون مع الصلة، ومعه أبو جعفر بقصر المنفصل "وما أصابكمُ من مصيبة بما كسبت أيديكمُ ويعفو عن كثير"، ولو قرأناها لابن كثير "وما أصابكمُ من مصيبة فبما كسبت أيديكم"، ولو قرأناها لابن عامر مع التوسط "وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم"، وعلى وجه السكت لابن ذكوان "بما كسبت أيديكم"، ولو قرأناها للأزرق "وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير"، وهكذا.

وقوله تعالى: ﴿ الْجَوَارِ ﴾ من قوله ﷻ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَٰمِ ﴾ [الشورى: ٣٢] قرأ كل من نافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر بإثبات الياء وصلًا، وابن كثير، ويعقوب بإثباتها وصلًا ووقفًا، والباقون بحذفها.

فلو قرأنها مثلًا لورش عن نافع بالنقل "ومن آياته الجواري في البحر كالأعلام"، ولو قرأناها لابن كثير، ويعقوب "ومن آياته الجواري"، واعلم أنه لم يمل الألف في الجواري إلا دوري الكسائي فقط. فلو قرأناها لدوري الكسائي بالإمالة: "ومن آياته الجواري في البحر كالأعلام"، ولو قرأناها لابن ذكوان على السكت "ومن آياته الجواري في البحر كالأعلام".

وقوله تعالى: ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ﴾ "إن يشأ" قرأ بإدغام النون في الياء مع ترك الغنة خلف عن حمزة، ودوري الكسائي من طريق عثمان الضرير. وقوله: "يشأ" قرأ الأصبهاني، وأبو جعفر بإبدال الهمزة في الحالين هكذا "إن يشا يسكن"، ووقف هشام بخلفه، وحمزة بالإبدال "يشا".

وقوله: "الريح" قرأه بالجمع المدنيان: نافع، وأبو جعفر.

وإلى هذا يشير العلامة ابن الجزري في فرش سورة البقرة فيقول:

وَاجْمَعْ بِإِبْرَاهِيمَ شُورَى إِذْ ثَنَا ❖ ....

وقوله تعالى: ﴿ فَيَظْلَلْنَ ﴾ غلظ اللام الأزرق قولًا واحدًا.

فلو قرأنا هذا المقطع للأزرق، فإننا سنقرؤه هكذا "إن يشأ يسكن الرياح فيظللن رواكد على ظهره". وللأصبهاني، وأبو جعفر "إن يشا يسكن الرياح فيظللن رواكد على ظهره"، ولو قرأناها لابن كثير ومن معه "إن يشا يسكن الريح فيظللن رواكد عل ظهره"، ولو قرأناها لخلف حمزة بترك الغنة، ومعه دوري الكسائي من طريق عثمان الضرير "إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره"، وإذا وقفنا لخلف حمزة "إن يشاء".

وقوله تعالى: ﴿ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا ﴾ قرأ كل من نافع، وابن عامر، وأبو جعفر برفع الميم "ويعلمُ" على أنه فعل

مضارع مرفوع؛ لتجرده من الناصب والجازم، والفاعل الاسم الموصول "الذين"، أو ضمير يعود على لفظ الجلالة في قوله -عز شأنه-: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، والباقون بالنصب على أنه منصوب بأن مضمرة، والتقدير: وأن يعلم.

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- فيقول:

.... ❖ ...... بِمَا فِي فَبِمَا مَعْ يَعْلَمَا
بِالرَّفْعِ عَمَّ .... ❖ ....

أي: قرأ مدلول "عم"، "فبما" بحذف الفاء "فبما"، وقرأ مدلول عم أيضًا، وهم: نافع، وابن عامر، وأبو جعفر برفع الفعل "يعلم".

فلو قرأنا للأزرق مع توسط البدل، والمد الطويل في المنفصل: "ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص"، ولو قرأنا لقالون، وأبو جعفر بالقصر بالمنفصل مع صلة الميم: "ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص" ولو قرأناها لابن كثير "ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص".

وقوله تعالى: ﴿كَبَٰٓئِرَ﴾ من قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧] قرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر "كبير" بكسر الباء، وياء بعدها بدون ألف، ولا همز على الإفراد مرادًا به الجنس هكذا "والذين يجتنبون كبير"، والباقون ﴿كَبَٰٓئِرَ﴾ بفتح الباء، وألف بعدها، ثم همزة مكسورة جميع كبيرة.

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري في فرش سورة البقرة:

.... وَكَبَائِرَ مَعًا ❖ كَبِيرَ رُمْ فَتًى ....

فالراء في "رم" رمز للكسائي، و"فتى" مدلول حمزة، وخلف العاشر.

ولو قرأنا لخلف حمزة، وإدريس عن خلف العاشر بوجه السكت على "ال"، فإننا سنقرؤها هكذا "والذين يجتنبون كبير الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون"، ولو قرأناها للأزرق "والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون"، ولو قرأناها لقالون، وابن كثير، وأبو جعفر على الصلة "والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا همُ يغفرون".

وقوله تعالى: ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] رسمت الهمزة على ياء، ففيه لحمزة وقفًا، وكذا هشام بخلف عنه تسعة أوجه، وهي: الإبدال ألف مع القصر، والتوسط، والمد، ثم التسهيل، والتسهيل بالروم مع المد، والقصر فقط، ولا يأتي الروم مع التوسط، ثم الإبدال ياء ساكنة مع القصر، والتوسط، والمد، ثم روم حركتها مع القصر، ثم الإبدال ياء ساكنة مع القصر، والتوسط، والمد.

والوجه التاسع: إبدالها ياء ساكنة مع روم الحركة مع القصر، فيكون مجموع الأوجه تسعة أوجه.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ﴾ قرأ نافع، وابن ذكوان بخلف عنه برفع اللام من "يرسلُ"، وإسكان الياء بعد الحاء من "يوحي"؛ وذلك على أن "يرسل" جملة مستأنفة، أو خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو يرسل. وقوله: "فيوحي" فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة معطوف على "يرسل".

وقرأ الباقون "أو يرسلَ" بنصب اللام، وقوله "يوحي" بفتح الياء "فيوحيَ" على أنهما منصوبان بأن مضمرة، وأن وما دخلت عليه لتأويل مصدر محذوف على "وحيًا". واختلف فيهما عن ابن ذكوان، فروى عنه الصوري من طريق الرملي

كنافع برفع اللام من "يرسل"، وإسكان الياء بعد الحاء من "فيوحي"، وبه قطع الداني للصوري، وكذلك صاحب (المبهج)، وابن فارس، وقطع به صاحب (الكامل) لغير الأخفش عنه، وانفرد صاحبه بهذه القراءة على الفارسي على هشام، فخالف سائر الرواة، وروى عنه الأخفش من سائر طرقه، والمطوعي عن الصوري بنصب اللام والياء كالباقين.

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري في فرش سورة الشورى فيقول:

.... ❖ .... وَيُرْسِلَ ارْفَعَا

يُوحِي فَسَكِّنْ مَازَ خُلْفًا أَنْصِفَا ❖ ....

ماز أي: ابن ذكوان، "خلفًا" أي: بخلف عنه، "أنصفا" الهمز رمز للإمام نافع.

فلو قرأنا مثلًا هذه الآية لورش "وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء"، ولو قرأناها لابن ذكوان على السكت "وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسلُ رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء".

وإذا قرأناها لابن كثير، ومن معه "وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء"، ولو قرأناها لخلف حمزة مع ترك الغنة، ومع السكت "وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء". ولو قرأناها لدوري الكسائي من طريق عثمان الضرير على ترك الغنة "وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء"، ولو قرأناها لأبي عمرو، ويعقوب على وجه إدغام اللام في الراء من "يرسل رسولا"، فإننا نقرؤها هكذا "وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء".

توجيه القراءات الواردة في سورة الزخرف

سورة الزخرف سورة مكية، وعدد آياتها: تسع وثمانون آية في غير المصحف الشامي، وثمانٍ وثمانين آية في المصحف الشامي. وقال مقاتل: إن سورة الزخرف مكية إلا قوله تعالى: ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا ﴾ [الزخرف: ٤٥] فهي مدنية، وقيل: إن هذه الآية نزلت ليلة الإسراء في السماء.

ونزلت سورة الزخرف بعد سورة فصلت، ونزلت بعدها سورة الدخان، وعدد كلمات هذه السورة: ثمانمائة وثلاث وثلاثون كلمة. وعدد حروفها: ثلاثة آلاف وأربعمائة حرف.

وسورة الزخرف من الحواميم التي بدئت بحرفين من الأحرف المقطعة "ح"، و"م"، وكما تعلم أن أبا جعفر قرأ بالسكت على الحاء والميم بمقدار حركتين بدون تنفس، كما أن كلا من شعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر قرءوا بإمالة الحاء، وقللها الأزرق، وأبو عمرو بخلف عنه.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ﴾ [الزخرف: ٤] قرأ حمزة، والكسائي بكسر الهمزة وصلًا؛ لمناسبة الياء هكذا "في إِمِّ". وإذا ابتدآ بالهمزة، فإنهما يبدآن بهمزة مضمومة "أُمِّ الكتابِ"، وقرأ الباقون بضم الهمزة في الحالين على الأصل، والضم والكسر في الهمزة لغتان من لغة العرب.

يقول العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة النساء:

لأُمِّهِ فِي أُمِّ أُمِّهَا كَسَرْ ❖ ضَمًّا لَدَى الْوَصْلِ رِضًى ....

أي: قرأ مدلول كلمة "رضى" وهما حمزة، والكسائي، "لأمه"، "وفي أمه"،

"وأمها" في حالة الوصل بكسر الهمزة، ويكون من قبيل مد منفصل، فلو قرأنها لحمزة، فإننا سنقرؤها له هكذا "وإنه في إم الكتاب لدينا لعلي حكيم"، وهكذا.

وقوله تعالى: ﴿أَن كُنتُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ [الزخرف: ٥] فقرأ نافع، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف العاشر بكسر الهمزة على أن "إن" حرف شرط، وجواب الشرط مقدر يفسره "أفنضرب"، والمعنى: إن أسرفتم نترككم. وقرأ الباقون بفتح الهمزة على تقدير لام العلة أي: لأن كنتم.. إلى آخره.

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة الزخرف:

.... ❖ أَنْ كُنْتُمُ بِكَسْرَةٍ مَدًا شَفَا

فلو قرأناها لقالون مع الصلة "أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمُ قَوْمًا مُسْرِفِينَ"، ولو قرأناها للأزرق مع ترقيق الراء قولًا واحدًا في الذكر "أفنضرب عنكم الذكر صفحًا إن كنتم قوما مسرفين"، ولو قرأناها للكسائي وخلف العاشر "أفنضرب عنكم الذكر صفحًا إن كنتم قوما مسرفين"، ولو قرأناها لإدريس عن خلف العاشر بوجه السكت "أفنضرب عنكم الذكر صفحًا إن كنتم قوما مسرفين"، ولو قرأناها ليعقوب بالوقف على مسرفين بهاء السكت "أفنضرب عنكم الذكر صفحًا أن كنتم قومًا مسرفينه"، ولو قرأناها لابن كثير "أفنضرب عنكم الذكر صفحًا أن كنتم قوما مسرفين"، ولو قرأناها لأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم "أفنضرب عنكم الذكر صفحًا أن كنتم قوما مسرفين"، ولو قرأناها لابن ذكوان، وحفص، وحمزة على وجه السكت ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿مَهْدًا﴾ من قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ١٠] قرأ نافع، وابن كثير، وأبو

عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب "مِهَادًا" بكسر الميم، وفتح الهاء، وإثبات ألف بعدها، والباقون "مهدًا" بفتح الميم، وإسكان الهاء، وحذف الألف، وهما مصدران بمعنى واحد، يقال: مهدته مهدًا، ومهادًا، والمهد والمهاد اسم لما يمهد كالفراش، اسم لما يفرش، وقيل: المهاد جمع مهد، مثل: كعب، وكعاب.

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة طه:

.... ❖ .... مِهَادًا كُونًا

سَمَا كَزُخْرُفٍ بِمَهْدًا .... ❖ ....

فالكاف في قوله: "كونا" رمز لابن عامر، وقوله: "سما" مدلول سما نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر.

تعال لنقرأ هذه الآية لقالون، وأبو جعفر على صلة ميم الجمع، وكذلك ابن كثير "الذي جعل لكم الأرض مهادا وجعل لكم فيها سبلًا لعلكم تهتدون"، وإذا قرأناها لورش بالنقل "الذي جعل لكم الأرض مهادًا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون"، وإذا قرأناها لعاصم ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾، وإذا قرأناها لحمزة على السكت "الذي جعل لكم الأرض مهدًا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون"، هذه لخلف عن حمزة بترك الغنة "الذي جعل لكم الأرض مهدًا وجعل لكم فيها سبلًا لعلكم تهتدون"، هذا الوجه لخلاد عن حمزة، وإدريس عن خلف العاشر.

ثم قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ [الزخرف: ١١] في هذه الآية اختلف القراء في كلمة "ميتا"، وقرأها أبو جعفر بياء مشددة مكسورة هكذا "ميّتا"، والباقون بياء ساكنة خفيفة.

وإلى قراءة أبو جعفر يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة البقرة فيقول:

.... وَمَيِّتَةٌ ❖ وَالْمَيْتَةُ اشْدُدْ ثُبْ ....

إلى قوله: وَمَيْتًا ثِقْ. فالثاء رمز للإمام أبي جعفر، "وميتًا ثق" أي: قرأ ميتا بتشديد الياء أبو جعفر.

والكلمة الثانية التي هي محل اختلاف بين القراء: ﴿ تَخْرُجُونَ ﴾ حيث قرأ هذه الكلمة ابن ذكوان، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر بفتح التاء، وضم الراء على البناء للفاعل هكذا "وكذلك تَخرُجون"، وقرأ الباقون بضم التاء، وفتح الراء على البناء للمفعول هكذا "تُخرَجون".

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة الأعراف:

.... ❖ .... وَتُخْرَجُونَ ضَمْ

فَافْتَحْ وَضُمَّ الرَّا شَفَا ظِلٌّ مَلاَ ❖ وَزُخْرُفٌ مَنٌّ شَفَا ....

أي: قرأ حرف الزخرف المشار إليه، والمرموز إليه بالميم من "مَنٌّ"، وهو ابن ذكوان، ومدلول شفا وهم: حمزة، والكسائي، وخلف العاشر.

فلو قرأنا هذه الآية لأبي جعفر، فإننا سنقرؤها له هكذا "والذي نزل من السماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميِّتا كذلك تخرجون"، ولو قرأناها لابن ذكوان، والكسائي، وخلف العاشر على توسط المتصل "والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تَخرُجون"، ولو قرأنا للنقاش مع حمزة، وحمزة بمد المتصل "والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تَخرُجون"، ولو قرأنا بالسكت "والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تَخرُجون".

وقوله تعالى: ﴿ جُزْءًا ﴾ من قوله -عز شأنه-: ﴿ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ ﴾ [الزخرف: ١٥] قرأ شعبة بضم الزاي هكذا "جُزُءًا"، وقرأ

أبو جعفر بحذف الهمزة، وتشديد الزاي هكذا "جزًّا"، وقرأ الباقون بإسكان الزاي "جزْءًا"، وإذا وقفنا عليها لحمزة، فإننا نقف بالنقل فقط "جزا".

فلو قرأنا هذه الآية لشعبة، فإننا سنقرؤها له هكذا "وجعلوا له من عباده جُزُءًا إن الإنسان لكفور مبين"، ولو قرأناها لأبي جعفر، فإننا سنقرؤها له هكذا "وجعلوا له من عباده جزًّا إن الإنسان لكفور مبين"، ولو وقفنا لحمزة "وجعلوا له من عباده جزا"، ولو قرأناها لغيرهم من القراء: "وجعلوا له من عباده جزءًا إن الإنسان لكفور مبين" مع ملاحظة النقل لورش، والسكت لأصحاب السكت هكذا "وجعلوا له من عباده جزءًا إن الإنسان لكفور مبين"، والسكت "وجعلوا له من عباده جزءًا إن الإنسان لكفور مبين".

وقوله تعالى: ﴿ يُنَشَّؤُاْ ﴾ قرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر بضم الياء، وفتح النون، وتشديد الشين، مضارع نشأ ينشأ مبنيًا للمفعول، وقرأ الباقون بفتح الياء، وسكون النون، وتخفيف الشين مضارع نشأ ينشأ مبنيًا للفاعل.

وإلى هذه القراءة أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة الزخرف فقال:

وَيَنْشَأُ الضَّمُّ وَثِقْلٌ عَنْ شَفَا ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالعين، وهو حفص، ومدلول "شفا" وهم: حمزة، والكسائي، وخلف العاشر: ﴿ يُنَشَّؤُاْ ﴾، والباقون "يَنْشَأ".

فقوله تعالى: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [الزخرف: ١٨] لاحظ أن خلف حمزة، وعثمان الضرير، عن دوري الكسائي قرآ بترك الغنة في قوله: "أو من ينشأ" و"ينشأ" حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف، والباقون "ينشأ".

و"هْوَ" لإسكان الهاء قالون، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر، الذي أشار إليهم ابن الجزري في قوله: "رُدْ ثَنَا بَلْ حُزْ"، و"غَيْرُ" بترقيق الراء للأزرق.

فتعال نقرأ هذه الآية للأزرق مثلًا: حيث يقرؤها "أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين"، "غير" بترقيق الراء. وإذا ما قرأناها لأبي عمرو "أومن ينشأ في الحلية وهْو في الخصام غير مبين"، وإذا ما قرأناها لحفص ومن معه ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [الزخرف: ١٨]، والكسائي "أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين"، خلف حمزة "أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين" وهكذا.

وقوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف: ١٩]، هذه الآية الكريمة اختلف فيها القراء في حرفين، الحرف الأول: "عباد الرحمن" والحرف الثاني: "أشهدوا خلقهم". فضلًا عما فيها من أحكام من الأصول من مد المتصل توسط، ومد، وصلة ميم الجمع، والسكت على الموصول في قوله: "ويسألون".

فـ"عباد الرحمن" قرأها أبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر "عباد" بباء موحدة مفتوحة، وبعدها ألف مع ضم الدال، جمع عبد، والباقون "عند" بنون ساكنة بعد العين، مع فتح الدال على أنه ظرف مكان.

وإلى هذه القراءة أشار العلامة ابن الجزري في قوله:

.... ❖ عِبَادِ فِي عِنْدَ بِرَفْعٍ حُزْ كَفَا

أي: قرأ المرموز له بالحاء من "حز"، وهو أبو عمرو، "وكفى" وهم: الكوفيون، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر قرءوها "عباد الرحمن".

وقوله تعالى: ﴿ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ﴾ قرأ مدلول "مدى"، وهما نافع وأبو جعفر بهمزتين، الأولى: مفتوحة محققة، والثانية: مضمومة مسهلة، مع إسكان الشين، وأصله: أشهد، فعلًا رباعيًا مبنيًا للمفعول، دخلت عليه همزة الاستفهام التوبيخي، وأدخل ألفًا بين الهمزتين أبو جعفر، وقالون بخلف عنه.

إذًا فيكون لأبي جعفر، وقالون تسهيل الثانية مع الإدخال، ونافع، وورش ليس له إلا التسهيل، مع عدم الإدخال.

وقرأ الباقون بهمزة واحدة مفتوحة محققة، مع كسر الشين، وأصله: شهدوا، فعلًا ثلاثيًا مبنيًا للمعلوم، دخلت عليه همزة الاستفهام أيضًا.

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري في فرش سورة الزخرف فيقول:

أشَهِدُوا اقْرَأْهُ ءَأُشْهِدُوا مَدَا ❖ ....

فيقرأ قالون، وأبو جعفر هذه الآية: "وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن إناثًا آشْهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون"، ولو قرأناها لابن كثير "وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن إناثًا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون"، ولو قرأناها لأبي عمرو، والكوفيون "وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون".

توجيه القراءات الواردة في سورة الزخرف (٢)

عناصر الدرس

توجيه القراءات من قوله تعالى: ﴿قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡ﴾

فقوله تعالى: ﴿قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡ﴾ [الزخرف: ٢٤] فيها من أوجه الفرش فضلًا عما فيها من أصول وجهان:

الأول: "قال" حيث اختلف القراء في قراءته؛ فقرأ كل من حفص، وابن عامر "قَالَ" بفتح القاف واللام، وألف بينهما على أنه فعل ماض، والباقون "قُلْ" بضم القاف، وإسكان اللام على أنه فعل أمر.

الثاني: قوله تعالى: ﴿جِئۡتُكُم﴾ حيث قرأ أبو جعفر "جئنَاكم" بنون مفتوحة مكان التاء المضمومة، وألف بعدها، على إسناد الفعل إلى ضمير الجمع، والمراد: الرسول # ومن قبله من الرسل -عليهم السلام. وقرأ الباقون "جِئْتُكم" بتاء مضمومة على إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم، والمراد: الرسول ﷺ، وأبدل همزه أبو جعفر، وأبو عمرو بخلف عنه وصلًا ووقفًا، وكذا حمزة عند الوقف، وقرأ بصلة ميم الجمع ابن كثير، وأبو جعفر، وقالون بخلف عنهم.

وإلى قراءة أبي جعفر يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة الزخرف فيقول:

.... ❖ .... وَجِئْنَا ثَمَدًا
بِجِئْتُكُمْ .... ❖ ....

أي: أن المرموز له بالثاء من "ثَمَدًا"، وهو أبو جعفر، قرأ "جئنا" مكان "جئتكم"، فلو قرأنا هذه الآية لأبي جعفر، فإننا سنقرؤها له هكذا "قل أولو جيناكمُ بأهدى" أبو جعفر "قل أولو جئناكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم"، ولو قرأناها لقالون

"قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم"، ولو قرأناها لأبي عمرو "قل أولو جيتكم بأهدى" علمًا بأن أبا عمرو له إبدال الهمزة بخلف عنه، ولو قرأناها لحفص، ومعه ابن عامر "قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم".

وقوله تعالى: ﴿سَيَهۡدِينِ﴾ قرأه يعقوب بإثبات الياء في الحالين، والباقون بحذفه.

وقوله تعالى: ﴿يَرۡجِعُونَ﴾ أجمع القراء على فتح يائه، وكسر جيمه.

﴿وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ﴾ معًا رسمت هذه الكلمة بتاء مفتوحة، ووقف عليها بالهاء ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب، ووقف الباقون بالتاء. واعلم أنه لو وقفنا للكسائي، فإنه سيقف بإمالة ياء التأنيث.

وقوله تعالى: ﴿لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ﴾ [الزخرف: ٣٣] قرأ قالون، وابن عامر، وابن كثير، وشعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر بكسر الباء "لبِيوتِهم"، والباقون بضمها ﴿لِبُيُوتِهِمۡ﴾.

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة البقرة فيقول:

بُيُوتِ كَيْفَ جَا بِكَسْرِ الضَّمِّ كَمْ ❖ دِنْ صُحْبَةٌ بَلِي ....

أي: أن المرموز له بالكاف من "كم"، وهو ابن عامر، والدال من "دن"، وهو ابن كثير، ومدلول "صحبة" وهم: شعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر. والمرموز له بـ"بلي"، وهو قالون، قرءوا بكسر الباء "بِيوت"، والباقون بالضم.

أما قوله تعالى: ﴿سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ﴾ فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر بفتح السين، وإسكان القاف هكذا "سَقْفًا" على الإفراد؛ لإرادة الجنس، والباقون بضمهما هكذا ﴿سُقُفٗا﴾ على الجمع كرَهْن، ورُهُن.

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة الزخرف فيقول:

.... وَسُقُفًا وَحِّدْ ثَبَا ❖ حَبْرٍ ....

أي: أن المرموز له بالثاء من "ثبا"، وهو أبو جعفر، ومدلول كلمة "حبر"، وهما ابن كثير، وأبو عمرو. قرأ الثلاثة ﴿سُقُفًا﴾ قرءوها بفتح السين، وإسكان القاف "سَقْفا"، والباقون بضمهما.

يقرأ الإمام ابن كثير هذه الآية: "ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سَقْفا من فضة ومعارج عليها يظهرون"، ولو قرأناها لأبي جعفر "ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سَقْفا من فضة" ولو قرأناها لابن عامر "ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سَقْفا من فضة ومعارج عليها يظهرون"، ولو قرأناها لأبي عمرو "ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سَقْفًا من فضة ومعارج عليها يظهرون" ولو قرأناها لحفص: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿لَمَّا مَتَٰعُ﴾ اختلف القراء في "لما"، فقرأ كل من وعاصم، وحمزة وابن جماز بتشديد الميم "لَمَّا" على أن "لما" بمعنى: إلا، وإن نافية. وقرأ الباقون بتخفيف الميم "لَمَا متاع"، على أن "إن" مخففة من الثقيلة، واللام هي الفارقة، والميم زائدة للتوكيد.

واختلف عن هشام، فروى عنه المشارقة، وأكثر المغاربة تشديدها من جميع طرقه، إلا أن الداني أثبت له الوجهين في جامعه، قال فيه: وبالتخفيف قرأت على أبي الفتح في رواية الحلواني، وابن عباس عن هشام، وهما صحيحان عن هشام.

فالتخفيف رواية إبراهيم بن حي، وابن أبي حيان عنه، ورواه الداجوني عن الفارسي، عن أبي طاهر بن عمر، عن ابن أبي حسان، عن هشام.

فلو قرأنا هذه الآية لعاصم ﴿ وَزُخْرُفًاۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٣٥]، ولو قرأناها ليعقوب بالوقف بهاء السكت "وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقينه"، ولو قرأناها للأزرق مع التقليل "وزخرفا وإن كل ذلك لَما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين"، ولو قرأناها لخلف حمزة فقط: ﴿ وَزُخْرُفًاۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾.

وإلى اختلاف القراء في "لما" بين التشديد، والتخفيف يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة الزخرف:

.... ❖ .... وَلَمَّا اشْدُدْ لَدَا خُلْفٍ نَبَا

فِي ذَا .... ❖ ....

أي: أن المرموز له باللام من "لدى"، وهو هشام شددها بخلاف، وشددها قولًا واحدًا المرموز له بالنون من "نبا"، وهو عاصم، والفاء من "في" وهو حمزة، والذال من "ذا" وهو ابن جماز، الثلاثة قرءوا بتشديد اللام باتفاق.

واختلف القراء في قول الحق ﷻ: ﴿ نُقَيِّضْ ﴾ حيث قرأ هذه الكلمة يعقوب بالياء التحتية؛ جريًا على السياق، والفاعل ضمير يعود على "الرحمن"، وقرأ الباقون بنون العظمة على الالتفات.

واختلف فيها عن شعبة، فروى عنه العليمي الياء "يقيض"، وكذلك روى خلف عن يحيى، وكذا أبو الحسن عن الصيرفي، عن يحيى، وهي رواية عصمة عن شعبة. وروى يحيى من سائر طرقه النون "نقيض"، وكذا روى سائر الرواة عن أبي بكر شعبة -رحمه الله.

فلو أردنا أن نقرأ هذه الآية لشعبة، ويعقوب "ومن يعش عن ذكر الرحمن يقيض له شيطانا فهو له قرين"، ولو قرأناها لقالون "ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين"، ولو قرأناها لخلف حمزة، ومعه عثمان الضرير عن دوري الكسائي في ترك الغنة "ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين".

وقوله تعالى: ﴿ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ اختلف القراء في "يحسبون" بين فتح السين "يَحسَبون"، وكسرها "يحسِبون"، فقرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر بفتح السين، والباقون بكسرها.

وإلى اختلاف القراء في هذه الكلمة بين فتح السين، وكسرها يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- فيقول:

.... وَيَحْسِبُ ❖ مُسْتَقْبَلًا بِفَتْحِ سِينٍ كَتَبُوا

فِي نَصٍّ ثَبْتٍ .... ❖ ....

أي: أن المرموز له بالكاف من "كتبوا"، وهو ابن عامر، والفاء من "في"، وهو حمزة، والنون من "نص" وهو عاصم، والثاء من "ثبت"، وهو أبو جعفر. قرأ هؤلاء ﴿ وَيَحۡسَبُونَ ﴾ بفتح السين، وقرأها الباقون بكسرها.

فلو قرأناها مثلًا لقالون على وجه الصلة، ومعه ابن كثير "وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسِبون أنهم مهتدون"، ولو قرأناها لابن عامر، ومن معه على وجه فتح السين "وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسَبون أنهم مهتدون"، ولو قرأناها لأبي جعفر بالصلة "وإنهم ليصدونهمُ عن السبيل ويحسَبون أنهم مهتدون" ولو قرأناها ليعقوب "وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسِبون أنهم مهتدونه".

توجيه القراءات من قوله تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ أَوۡ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ ﴾

اختلف القراء في الفعل ﴿ جَآءَنَا ﴾ حيث قرأ هذا الفعل كل من نافع، وابن كثير، وابن عامر، وشعبة، وأبو جعفر بألف بعد الهمزة على التثنية هكذا "جاءانا"، وهما العاشي أي: المعرض عن ذكر الله، والمبتعد عن ذكر الله، وقرينه من الشياطين، وقرأ الباقون بغير ألف هكذا "جاءنا"، والفاعل ضمير يعود على "من" وهو العاشي فقط.

وإلى اختلاف القراء في هذه الكلمة يشير العلامة ابن الجزري فيقول:

.... ❖ وَجَاءَنَا امْدُدْ هَمْزَهُ صِفْ عَمَّ دَرْ

أي: أن المرموز له بالصاد من "صف"، وهو شعبة، ومدلول "عم" وهم: نافع، وابن عامر، وأبو جعفر، والمرموز له بالدال من "در"، وهو ابن كثير. قرءوا "جاءنا" بإثبات ألف بعد الهمزة: "جاءانا"، والباقون بالقصر جاءنا.

فإذا ما قرأنا هذه الآية الكريمة للأزرق، فإننا نقرؤها له هكذا: "حتى إذا جاءانا"؛ لأن أصبح لهم من باب البدل "حتى إذا جاءانا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين"، وإذا قرأنا للأصبهاني، فإنه سيبدل همزة بئس "حتى إذا جاءانا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبيس القرين"، وإذا ما قرأناها لابن كثير "حتى إذا جاءانا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين"، وإذا ما قرأناها لأبي عمرو، ومن معه "حتى إذا جاءنا قال يا ليت"، ومع توسط المنفصل "حتى إذا جاءنا قال يا ليت"، ومع مد المنفصل، والمتصل لأصحاب المد "حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين".

واختلف القراء في قول الحق ﷻ: ﴿أَفَأَنتَ﴾ من قوله: ﴿أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ [الزخرف: ٤٠] فقرأ الأصبهاني بتسهيل الهمزة الثانية وصلًا ووقفًا، وكذا حمزة عند الوصل.

واختلف القراء في الفعلين: "نذهبنَّ، ونرينَّك" حيث قرأ رويس عن يعقوب هذين الفعلين بتخفيف النون فيهما، وإذا وقف على "نذهبن وقف بالألف "نذهبا" على الأصل في نون التوكيد الخفيفة، والباقون بتشديد النون فيهما هكذا "نذهبنّ"، "ونرينَّك".

وإلى هذا الاختلاف يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة آل عمران فيقول:

...... يَغُرَّنْكَ ٱلْخَفِيفُ يَحْطِمَنْ ❖ أَوْ نُرِيَنْكَ وَيَسْتَخِفَّنْ نَذْهَبَنْ
وَقِفْ بِذَا بِأَلِفٍ غُصْ .... ❖ ....

أي: أن المرموز له بالغين من "غص"، وهو رويس عن يعقوب قرأ بتخفيف النون في هذه الأفعال.

ورويس يقرأ هذين الفعلين هكذا "فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمونه أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرونه" بالوقف بهاء السكت على "منتقمون"، و"مقتدرون". وله ترك السكت في الوقف هكذا "فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون"، وإذا وقف على الفعل "نذهبن" فإنه سيقف هكذا "فإما نذهبا" بالألف على الأصل في الوقف على النون التوكيد الخفيفة.

وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٩] اختلف القراء في "يا أيه" في حالة

الوصل، حيث قرأ ابن عامر وحده بضم الهاء؛ اتباعًا لضم الياء هكذا "يا أيهُ الساحر"، والباقون "أيهَ" بفتحها، ووقف عليه أبو عمرو، والكسائي، ويعقوب "أيها" بالألف، ووقف الباقون "أيهْ" بحذفه، وإسكان الهاء.

وإلى هذا الاختلاف يشير العلامة ابن الجزري في الوقف على موسوم الخط فيقول:

هَا أَيُّهَ الرحْمَنِ نُورِ الزُّخْرُفِ ❖ كَمْ ضَمَّ قِفْ رَجَا حِمًا بِٱلأَلِفِ

واعلم أن الأزرق له في الراء من كلمة "الساحر" الترقيق، والتفخيم.

وقوله تعالى: ﴿ تَحۡتِيٓۚ أَفَلَا ﴾ اختلف القراء في فتح الياء من تحت في حالة وصلها وإسكانها، فقرأ نافع، والبزي، وأبو عمرو، وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة، والباقون بإسكانها.

فلو قرأنا مثلًا لورش، فإننا سنقرؤها هكذا "وهذه الأنهار تجري من تحتيَ أفلا تبصرون"، وللأزرق ترقيق الراء "أفلا تبصرون". ولو قرأناها لغير نافع "وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا" بإسكان الياء، ويكون من قبيل المنفصل الذي سبق مذاهب القراء فيه في باب المد والقصر.

وقوله تعالى: ﴿ أَسۡوِرَةٌ ﴾ [الزخرف: ٥٣] اختلف القراء في هذه الكلمة، فقرأها حفص، ويعقوب بسكون السين بلا ألف جمع سوار مثل: أخمرة، وخمار.

وقرأ الباقون بفتح السين، وألف بعدها هكذا "أساورة من ذهب" على أنه جمع أسورة مثل: أسقية، وأساقي، فيكون أساور جمع الجمع.

وإلى هذه الاختلاف في هذه الكلمة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة الزخرف فيقول:

أَسْوِرَةٌ سَكِّنْهُ وَاقْصُرْ عَنْ ظُلَمْ ❖ ....

أي: أن المرموز له بالعين من "عن"، وهو حفص، والظاء من "ظلم"، وهو يعقوب. قرءوا "أسورة"، والباقون أساورة.

فلو قرأناها مثلًا ليعقوب مع السكت بالوقف بهاء السكت في مقترنين: "فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين" وترك السكت يأخذ معه حفص "مقترنين". ولو قرأناها للأزرق "فلولا ألقي عليه أساورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين"، ولو قرأناها بإمالة "جاء" لابن ذكوان على التوسط "فلولا ألقي عليه أساورة من ذهب أو جاء معه الملائكة" وعلى وجه السكت له لابن ذكوان، وإدريس عن خلف "فلولا ألقي عليه أساورة من ذهب أو جيء معه الملائكة"، ولو قرأناها لأبي عمرو على قصر المنفصل "فلولا ألقي عليه أساورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين".

واختلف القراء في قوله تعالى: ﴿سَلَفًا﴾ [الزخرف: ٥٦] فقرأ هذه الكلمة حمزة، والكسائي بضم السين واللام هكذا "سُلفا" جمع سلف، مثل: أسد، وأُسد، والباقون بفتحهما هكذا "سَلفًا" جمع سالف مثل: خادم، وخَدَم، أو هو مصدر يطلق على الجماعة من سلف الرجل، وسلف الرجل: آباؤه المتقدمون.

وإلى الاختلاف في هذه الكلمة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- فيقول:

.... ❖ وَسُلُفًا ضَمًّا رِضىً ....

فلو قرأنا لخلف حمزة بترك الغنة مع السكت "فجعلناهم سُلفا ومثلًا للآخرين"، ولو قرأنا للكسائي "فجعلناهم سُلفا ومثلًا للآخرين"، ولو قرأناها ليعقوب بالوقف بهاء السكت بخلفه "فجعلناهم سَلفا ومثلًا للآخرين"، ولو قرأنا للأزرق، بل لورش كله "فجعلناهم سَلفا ومثلًا للاخرين"، وللأزرق القصر، والتوسط، والمد "للآخرين"، وهكذا.

توجيه القراءات من قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾

قولـه تعـالى: ﴿يَصِدُّونَ﴾ مـن قولـه تعـالى: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧] حيـث قـرأ كـل مـن نـافع، وابـن عـامر، والكسائي، وأبـو جعفـر، وخلف العاشر بضم الصاد هكذا: "إذا قومك منه يصُدون" مضارع صد يصد، مثل: مد يمد. والباقون بكسرها هكذا ﴿يَصِدُّونَ﴾ مضارع صد يصِد بكسر العين، مثل: حد يحِد.

وإلى اختلاف القراء في هذه الكلمة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة الزخرف فيقول:

.... ❖ .... يَصُدُّ ضَمْ

كَسْرًا رَوَى عَمَّ .... ❖ ....

أي: أن المرموز له بالراء من روى، وهو الكسائي، ومدلول "عـمّ" وهـم: نـافع، وابن عامر، وأبو جعفر، والمرموز لـه بالراء من "روى"، وهم الكسائي وخلف قرءوا "يصُدون" والباقون ﴿يَصِدُّونَ﴾.

فإذا ما قرأنا هذه الآية لورش عن نافع "فلما ضرب ابن مريم مثلًا إذا قومك منه يصُدون"، ولـو قرأناها لابـن عـامر "فلما ضرب ابن مريم مثلًا إذا قومك منه يصُدون"، ولو قرأناها بالسكت لابن ذكوان "فلما ضرب ابن مريم مثلًا إذا قومك منه يصُدون"، ولو قرأناها لابن كثير بالصلة "فلما ضرب ابن مريم مثلًا إذا قومك منه يصِدون"، وللبصريان بالإدغام لخلفهما في الميم مع الميم "ولما ضرب ابن مريم مثلًا إذا قومك منه يصِدون".

وقوله تعالى: ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا﴾ اجتمع في هذه الكلمة ثلاث همزات: الأولى والثانية: مفتوحتان، والثالثة: ساكنة، وقد أجمعوا على إثبات الأولى محققة، وعلى إبدال الثالثة ألفًا، واختلفوا في الثانية: فسهلها كل من نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ورويس، وحققها الباقون، فنافع ومن معه التسهيل، وليس لأحد الإدخال بين الأولى والثانية. قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في كتابه (النشر) في القراءات العشر: لئلا يصير في اللفظ تقدير أربع ألفات: همزة الاستفهام، وألف الفصل، وهمزة القطع، والألف المبدلة من الهمزة الساكنة، وهو إفراط، كما أن الأزرق لا يبدل الثانية ألفًا؛ لما يلزم عليه من التباس الاستفهام والخبر.

وإلى هذا يشير العلامة ابن الجزري في باب الهمزتين من كلمة:

ثَانِيهِمَا سَهِّلْ غِنًى حِرْمٍ حَلاَ ❖ ....

وقال:

وَحَقِّقَ الثَّلاَثَ لِي الْخُلْفُ شَفَا ❖ صِفْ شِمْ ءَآلِهَتُنَا شَهْدٌ كَفَا

واختلف القراء في إثبات الياء، وحذفها من قوله تعالى: "اتَّبِعُوني"، وقوله تعالى: "وَأَطِيعُونِي" فأثبت الياء من "اتَّبِعُوني" وصلًا كل من أبي عمرو، وأبو جعفر، وأثبتها في الحالين يعقوب، والباقون بحذفها في الحالين.

أما "أطيعوني" فقرأ يعقوب بإثبات الياء في الحالين، والباقون بحذفها.

فلو قرأنا مثلًا هذه الآية ليعقوب بإثبات الياء في "اتبعوني، وأطيعوني" في الحالين: "وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعوني هذا صراط مستقيم"، وقوله تعالى: "فاتقوا الله وأطيعوني إن الله هو ربي وربكم".

وقوله تعالى: ﴿ يَـٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ ﴾ [الزخرف: ٦٨] قرأ شعبة، ورويس بخلف عنه "يا عباديَ لا خوف" بفتح الياء وصلًا، وسكونها وقفًا، وقرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ورويس في وجهه الثاني بإثبات الياء ساكنة "يا عبادي لا خوف"، والباقون بحذفها في الحالين.

وإلى هذا الاختلاف يشير العلامة ابن الجزري في باب ياءات الإضافة:

....يَا عِبَادِ لاَ غَوْثٌ بِخُلْفٍ صَلِيَا

وَالْحَذْفُ عَنْ شُكْرٍ دُعَا شَفَا .... ❖ ....

وقوله: ﴿ لَا خَوۡفٌ ﴾ قرأ يعقوب بفتح الفاء بلا تنوين على أن "لا" نافية للجنس، والباقون بالرفع مع التنوين على أن "لا" نافية للوحدة.

وإلى هذا الاختلاف يشير العلامة ابن الجزري في باب فرش سورة البقرة فيقول:

.... ❖ لاَ خَوْفَ نَوِّنْ رَافِعًا لاَ الْحَضْرَمِي

فلو قرأنا لرويس، فإنه يقرؤها "يا عباديَ لا خوفَ عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون".

وقوله تعالى: ﴿ مَا تَشۡتَهِيهِ ﴾ [الزخرف: ٧١] اختلف القراء في إثبات الهاء وحذفها، فقرأ نافع، وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر بزيادة هاء الضمير مذكرًا بعد الياء ﴿ مَا تَشۡتَهِيهِ ﴾ يعود على "ما" الموصولة، والباقون بحذفها "تشتهي"؛ لأن "ما"، وعائد المفعول يجوز حذفه، كقوله تعالى: ﴿ أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾ أي: بعثه. وإلى هذا الاختلاف يشير العلامة ابن الجزري في فرش سورة الزخرف فيقول:

.... وَتَشْتَهِيْهِ هَا ❖ زِدْ عَمَّ عِلْمٍ ....

أي: أن مدلول "عم"، وهم: نافع، وابن عامر، وأبو جعفر، والمرموز له بالعين من "علم"، وهو حفص، زادوا هاء الضمير في "تشتهيه".

واختلف القراء في قوله تعالى: "وُلْدٌ"، ﴿ قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٌ ﴾ [الزخرف: ٨١] فقرأ حمزة، والكسائي بضم الواو، وسكون اللام جمع وَلَد، مثل: أسد، وأُسد، هكذا "قل إن كان للرحمن وُلْدٌ"، والباقون بفتحهما "وَلَدًا" اسم مفرد قائم مقام الجمع، وقيل: هما لغتان بمعنى واحد، كالعَرَب، والعُرْب.

وإلى هذا الاختلاف يشير العلامة ابن الجزري في فرش سورة مريم فيقول:

وُلْدًا مَعَ الزُّخْرُفِ فَاضْمُمْ أَسْكِنَا ❖ رِضًا ....

أي: أن مدلول كلمة "رضا"، وهما حمزة، والكسائي قرءوا "وُلْدًا" مكان "وَلَدًا".

وقوله تعالى: ﴿ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر بإثبات ألف "أنا" وصلًا، فيصير المد منفصلًا، فكل يمد حسب مذهبه، والباقون بحذفها وصلًا، واتفق القراء على إثباتها وقفًا.

وإلى هذا الاختلاف يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة البقرة فيقول:

.... امْدُدَا ❖ أَنَا بِضَمِّ الْهَمْزِ أَوْ فَتْحٍ مَدَا

وقوله تعالى: ﴿ يُلَٰقُواْ ﴾ [الزخرف: ٨٣] اختلف القراء في هذه الكلمة، فقرأ أبو جعفر "يَلْقَوْا" بفتح الياء التحتية، وإسكان اللام بلا ألف، وفتح القاف مضارع لقي، والباقون "يُلَاقُوا" بضم الياء، وفتح اللام، وإثبات الألف، وضم القاف من الملاقاة.

وإلى هذا الاختلاف يشير العلامة ابن الجزري في فرش سورة الزخرف فيقول:

.... ❖ .... وَيُلَاَقُوا كُلُّهَا

يَلْقَوْا ثَنَا .... ❖ ....

أي: أن المرموز له بالثاء من "ثنا"، وهو أبو جعفر قرأ وَيُلاَقُوا كُلُّهَا: "يَلْقَوْا"، فإذا قرأنا له هذه الآية "فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلقوا يومهم الذي يوعدون".

توجيه القراءات الواردة في سورة الزخرف (٣) والدخان، والجاثية

عناصر الدرس

عرض وتوجيه ما تبقى من قراءات في سورة الزخرف

فلقد توقف بنا المطاف عند عرضنا للقراءات القرآنية التي في قول الحق ﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ [الزخرف: ٨٤] إذا وقفنا لحمزة على قوله تعالى: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ فهمزة ﴿ إِلَٰهٌ ﴾ همزة مكسورة، مكسور ما قبلها؛ فله فيها وجهان التسهيل وإبدالها ياء، وفي كلمة "الأرض" النقل لأصحابه والسكت لخلف عن ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر.

أما قوله تعالى: ﴿ فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ ﴾ فقد التقى معنا همزتان في كلمتين الأولى منهما مكسورة، والثانية أيضًا مكسورة، فقرأ قالون والبزي بتسهيل الهمزة الأولى مع المد والقصر، وأبو عمر بإسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر، وقرأ الأصبهاني وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية. وللأزرق عن ورش وجهان تسهيل الهمزة الثانية كالأصبهاني وأبي جعفر، وإبدالها حرفًا محضًا مع القصر. ولقنبل عن ابن كثير ثلاثة أوجه: إسقاط الهمزة الأولى مع القصر والمد، وتسهيل الهمزة الثانية وإبدالها حرف مدٍّ مع القصر، ولرويس عن يعقوب وجهان: إسقاط الهمزة الأولى مع القصر والمد، وتسهيل الهمزة الثانية، والباقون بتحقيق الهمزتين.

أما كلمة ﴿ ٱلسَّمَآءِ ﴾ فبها مد متصل فيه التوسط لأهل التوسط والمد لأصحاب المد.

وكلمة ﴿ وَهُوَ ﴾ قرأ بإسكان الهاء من أشار إليه العلامة ابن الجزري بقوله:

...... رُدْ ثَنَا بَلْ حُزْ ..... ❖ ....

رُدْ الكسائي، وثنا أبو جعفر، وبل قالون، وحز أبو عمرو.

فلو قرأنا مثلًا هذه الآية لقالون فإننا سنقرؤها هكذا "وَهْوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ" ولو قرأناها للبزي "وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ"، بتسهيل الأولى مع المد والقصر ولو قرأناها لأبي عمرو "وَهْوَ الَّذِي فِي السَّمَا إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ" بإسقاط الهمزة الأولى مع القصر والمد، وهكذا بقية القراء.

ثم قال الحق ﷻ ﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٥] فنستعرض ما في هذه الآيات الكريمة من أصول وفرش: "والأرض" بها النقل والسكت "وإليه" صلة الهاء لابن كثير.

﴿ تُرْجَعُونَ ﴾ قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، ورويس عن يعقوب وخلف العاشر بياء الغيبة "يَرجعون" والباقون بتاء الخطاب "تَرْجَعُونَ".

واعلم أن يعقوب على أصله للقراءة للبناء للفاعل لكل من الراويين عنه: رويس وروح، فرويس يقرؤها بياء الغيبة مع البناء للفاعل "يَرجعون" وروح عن يعقوب بالتاء مع البناء للفاعل "تَرجعون" والشاهد:

.... ❖ وَيُرْجَعُوا دُمْ غِثْ شَفَا

و"يَرجعوا دم" ابن كثير، غث روح، شفا حمزة والكسائي وخلف، وهذا من فرش سورة الزخرف، وشاهد يعقوب على قراءته بالبناء للفاعل من سورة البقرة، حيث قال ابن الجزري -رحمه الله-:

وَتُرْجَعُوا الضَّمَّ افْتَحًا واكْسِرْ ظَمَا ❖ إِنْ كَانَ لِلأُخْرَى ....

فلو قرأنا مثلًا هذه الآية الكريمة لحمزة على السكت، فإننا سنقرؤها له هكذا: "وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ" ولو قرأناها لابن كثير مثلًا، فإننا سنقرؤها هكذا "وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ" وإذا ما قرأناها

لرويس عن يعقوب "وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ يَرْجِعُونَ" بياء الغيبة مع البناء للفاعل، ولكن روح عن يعقوب يقرؤها هكذا "وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ" بتاء الخطاب مع البناء للفاعل.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة الزخرف:

..... وَقِيْلِهِ اخْفِضْ فِي نَمُو ❖ ....

أي: أن العاصم المشار إليه بالنون من "نمو" وحمزة المرموز له بالفاء من "في" قرآ بخفض اللام وكسر الهاء مع صلة الياء عطفًا على "الساعة" هكذا: ﴿ وَقِيلِهِۦ ﴾ والقول والقال والقيل مصادر بمعنى واحد، وقرأ الباقون بفتح اللام، وضم الهاء مع الصلة بواو عطفًا على محل "الساعة" أي: وعنده أن يعلم الساعة ويعلم قيله يا رب فيقرءونها هكذا: "وقيلَهُ يا رب".

فلو استعرضنا ما في هذه الآية من فرش وحروف: ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٌ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٨] ﴿ وَقِيلِهِۦ ﴾ حمزة وعاصم بخفض اللام وكسر الهاء مع الصلة بياء، والباقون بفتح اللام وضم الهاء وصلة الواو ﴿ وَقِيلِهِۦ ﴾ عاصم وحمزة، "وقيلَه" الباقون.

والشاهد كما شرحناه قول العلامة ابن الجزري في فرش سورة الزخرف:

..... وَقِيْلِهِ اخْفِضْ فِي نَمُو ❖ ....

"هؤلاء" كلمة اجتمع فيها مدان: الأول منفصل، وهو: هاؤ، والثاني متصل وهو "لاء" ولاحظوا الدقة بخصوص عاصم على قراءته، ﴿ قَوۡمٌ لَّا ﴾ ترك الغنة للمدلول صح، وورش و"يؤمنون" إبدال الهمزة لجميع المبدلين على ما عرف من قواعدهم، ويسهل عليك الجمع بعد ذلك.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في ختام فرش سورة الزخرف:

.... ❖ .... ويَعْلَمُوا

حَقٌّ كَفَا .... ❖ ....

"حَقٌّ كَفَا" أي: أن مدلول كلمة "حق" وهما ابن كثير وأبو عمرو، ومدلول كلمة "كفى" وهم الكوفيون: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر كما أن يعقوب مع ابن كثير وأبي عمرو في مدلول كلمة "حق" قرءوا: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ بياء الغيبة، وذلك لمناسبة قوله تعالى: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٨٩] وقرأ الباقون بتاء الخطاب على الالتفات.

ولو قرأنا مثلًا: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ لابن كثير مع الصلة ومعه قالون: "فَاصْفَحْ عَنْهُمُ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ" وإذا ما قرأناها لابن عامر "فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ" وإذا ما قرأناها لأبي جعفر "فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ".

توجيه القراءات الواردة في سورة الدخان

يقول: قال العلامة ابن الجزري في (طيبة النشر):

.... رَبُّ السَّمَوَاتِ خَفْضْ ❖ رَفْعًا كَفَى يَغْلِي دَنَا عِنْدَ غَرَضْ

الشرح:

أي: قرأ ذو كفى أي: مدلول كلمة كفى، وهم الكوفيون عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الدخان: ٧] بجر الباء الموحدة هكذا "ربِّ السموات" بدلًا من "ربِّك" في الآية السادسة أو صفةً، وقرأ الباقون وهم

نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر، ويعقوب برفع الباء هكذا "ربُّ السموات" على أنه بدل أو صفة من قوله تعالى: ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الدخان: ٦] أو مبتدأ خبره بعد ذلك "لا إله إلا هو" في الآية الثامنة أو على أن "رب" خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام: "هو رب السموات".

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله-:

.... ❖ يَغْلِي دَنَا عِنْدَ غَرَضْ

المعنى أي قرأ المرموز له بالدال من "دنا" وهو ابن كثير والعين من "عند" وهو حفص والغين من "غرض" وهو رويس: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ﴾ [الدخان: ٤٥] قرءوها بياء التذكير هكذا ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ﴾ وذلك لإسنادها إلى المهل أي: أن الطعام كالمهل يغلي في البطون لأنه غير متناول بل مشبه به، وقرأ الباقون بتاء التأنيث هكذا "كَالْمُهْلِ تغْلِي فِي الْبُطُونِ" وذلك لإسناد تغلي إلى ضمير الشجرة أي: تغلي ثمرة الشجرة. ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله-:

وَضُمَّ كَسْرَ فَاعْتِلُوا إِذْ كَمْ ❖ دَنَا ظَهْرًا وَإِنَّكَ افْتَحُوا رُمْ

أي قرأ المرموز له بالهمزة من "إذ" وهو نافع، والمرموز له بالكاف من كم وهو ابن عامر والدال من دنا وهو ابن كثير ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾ [الدخان: ٤٧] قرءوا "فاعتُلُوه" بضم التاء، أمرًا من المضموم، والباقون بكسرها أمرًا من المكسور: ﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾.

وقرأ ذو رم أي المرموز له بالراء من كلمة رم وهو الكسائي "إنك" في: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] بفتح الهمزة "ذق أنَّك" بتقدير الجار أي على تقدير حرف جر محذوف وتقدير الكلام أي لأنك أو بأنك. وقرأ الباقون بكسرها على الاستئناف على التعليل أيضًا أو تحكي القول المقدر بزيادة أي: اعتلوه وقولوا له كذا وكذا.

وهذا آخر المسائل في سورة الدخان أي ما فيها من فرش ذكره العلامة ابن الجزري -رحمه الله.

ما في سورة الدخان من أصول وفرش:

سورة الدخان سورة مكية، نزلت بعد سورة الزخرف، ونزلت بعدها سورة الجاثية، وعدد آياتها خمس وستون آية في المصحف المدني والمكي والشامي، وسبع وستون في المصحف البصري، وتسع وستون في المصحف الكوفي وعدد كلماتها ثلاثمائة وست وأربعون كلمة، وعدد حروفها ألف وأربعمائة وواحد وثلاثون حرفًا.

وسورة الدخان من الحواميم تبدأ بقوله تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ [الدخان: ١-٢]. فلأبي جعفر السكت على "ح" و"ميم" سكتة لطيفة بدون تنفس مقدار حركتين، وقرأ الأزرق بتقليل الحاء قولًا واحدًا، ولأبي عمرو الفتح والتقليل، وأمال الحاء من "حم" ابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر وللباقين الفتح قولًا واحدًا.

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ ﴾ [الدخان: ٣] مد منفصل فيه للقراء ثمانية مراتب، فارجع إليها في باب المد، "أنزلناه" قرأ ابن كثير بصلة هاء الضمير والباقون بعدم الصلة.

"مباركة إنا" النقل والسكت النقل لأصحاب النقل والسكت لأصحابه.

ثم قال الحق ﷻ: ﴿ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ [الدخان: ١٦] لو رجعنا إلى فرش سورة الأعراف، فإننا سنجد أن العلامة ابن الجزري -رحمه الله- يقول:

.... ❖ .... يَبْطِشْ كُلَّهْ

بِضَمٍّ كَسْرٍ ثِقْ ...... ❖ ....

أي أن المرموز له بالثاء من "ثق" وهو أبو جعفر قرأ الفعل "نبطش" بضم الطاء هكذا "نبطُش" وقرأ الباقون بكسر الطاء.

واعلم أن القراءة ضم الطاء وكسر الطاء لغتان من لغة العرب.

ثم قال الحق ﷻ: ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم ﴾ [الدخان: ١٩] قرأ كلٌّ من نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة "إنيَ آتيكم" وذلك لمناسبة فتحة الهمزة بعدها، وقرأ الباقون بإسكانها ﴿ إِنِّي آتِيكُم ﴾.

ثم قال الحق ﷻ: ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴾ [الدخان٢٠ : ٢١] قوله تعالى: ﴿ عُذْتُ ﴾ اختلف القراء بين إدغام الذال في التاء وبين إظهارها؛ فقرأ بالإدغام هكذا "عُذتُّ" أبو عمرو وهشام بخلفه وحمزة والكسائي وأبو جعفر، وخلف العاشر.

والشاهد قول العلامة ابن الجزري في باب إدغام حروف قربت مخارجها:

....	....	....	❖	عُذْتُ		لَمَ
خُلْفٌ	شَفَا	حُزْ	ثِقْ ❖	....	....	....

﴿ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن ﴾ [الدخان: ٢٠] قرأ بصلة ميم الجمع قالون بخلفه، وورش من طريقيه، وابن كثير وأبو جعفر.

"أن ترجمون" وقوله تعالى أيضا: ﴿ فَاعْتَزِلُونِ ﴾ قرأ ورش بإثبات الياء فيهما وصلا فلو وصلنا "ترجمون" بقوله "وإن لم" لقرأها بإثبات الياء هكذا "ترجموني وإن لم"، وكذلك لو وصلنا "تعتزلون" بما بعدها، وقرأ يعقوب بإثبات هذه الياء وصلًا ووقفًا فلو وقفنا ليعقوب فإنه سيقف بالياء في الكلمتين "أن ترجموني ❖ وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلوني" وقرأ الباقون بحذف الياء في الحالين.

وقوله تعالى: "تومنوا" قرأ بالإبدال ورش وأبو جعفر وأبو عمرو بخلفه، وكذا حمزة عند الوقف.

وقوله تعالى: ﴿ تُؤۡمِنُواْ لِى ﴾: "لِي" من المعلوم أن هذه ياء إضافة، فقرأ ورش وحده بفتح هذه الياء والباقون بإسكانها.

ثم قال الحق ﷻ: ﴿ فَأَسۡرِ بِعِبَادِى لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ [الدخان: ٢٣] قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر بهمزة وصل في فعل "فاسر" قرءوها بهمزة وصل "فَاسْرِ بعبادي" وقرأ الباقون بهمزة قطع ﴿ فَأَسۡرِ بِعِبَادِى لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾.

واعلم أن قوله: ﴿ بِعِبَادِى ﴾ أجمع القراء على إثبات يائها في الحالين الوصل والوقف، فليست محل اختلاف.

كلمة "عيون" تكررت في سورة الدخان في موضعين في الآية الخامسة والعشرين، يقول الحق ﷻ: ﴿ كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [الدخان: ٢٥] والآية الثانية والخمسين ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [الدخان: ٥١، ٥٢].

اعلم أن القراء اختلفوا في كلمة "عيون" بين كسر العين أو ضمها؛ ولو رجعنا إلى فرش سورة البقرة، فإننا سنجد أن العلامة ابن الجزري -رحمه الله- قال:

عُيُونِ مَعْ شُيُوخِ مَعْ جُيُوبِ صِفْ ❖ مِزْ دُمْ رِضًا ....

أي: قرأ المرموز له بالصاد من صف وهو شعبة، والميم من كلمة مز وهو ابن ذكوان والدال من كلمة دم وهو ابن كثير وحمزة والكسائي مدلول كلمة رضا قرءوا بكسر العين هكذا "كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعِيُونٍ"، "فِي جَنَّاتٍ وَعِيُونٍ" وقرأ الباقون بالضم هكذا ﴿ كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾، ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾.

واعلم أن ضم العين وكسرها لغتان من لغة العرب.

ثم لو انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴾ [الدخان: ٢٧] لو رجعنا إلى فرش سورة يس فإننا سنجد أن العلامة ابن الجزري -رحمه الله- يقول:

.... ❖ وَفَاكِهُونَ فَاكِهِينُ اقْصُرْ ثَنَا

في فرش سورة يس، والمعنى أن المرموز له بالثاء من ثنا وهو أبو جعفر قرأ "فكهين" بحذف الألف بعد الفاء على أنه صفة مشبهة من فكه بمعنى فرح أو عجب أو تلذذ أو تفكه، والباقون بإثباتها هكذا ﴿ فَٰكِهِينَ ﴾ على أنه اسم فاعل من أصل من بمعنى أصحاب فاكهة كلابن وتامر؛ فيقرأها أبو جعفر "وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ" ويقرأها الباقون ﴿ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴾.

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾ [الدخان: ٤٣] شجرة لو رجعنا إلى المصحف فإننا سنجد أن هذه الكلمة رسمت بالتاء المفتوحة لكن إذا وقفنا عليها سنجد أن ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب يقفون على الأصل في هاء التأنيث يعني بمعنى أنهم يقفون بالهاء، ووقف الباقون بالتاء تبعًا للرسم.

واعلم أن الكسائي يميل الهاء في حالة الوقف بخلف عنه.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ﴾ [الدخان: ٥١] لو رجعنا إلى فرش سورة الأحزاب، فإننا سنجد أن العلامة ابن الجزري يقول:

مَقَامَ ضُمَّ عُدْ دُخَانُ الثَّانِ عَمْ ❖ ....

أي: أن كلمة "مقام" كررت في سورة الدخان في موضعين الموضع الأول ﴿ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴾ وهذا محل اتفاق بين القراء على فتح الميم، والموضع الثاني ﴿ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ﴾ هذا الموضع أختلف فيه القراء بين ضم الميم وفتحها، فالعلامة ابن الجزري يقول:

مَقَامَ ضُمَّ عُدْ دُخَانُ الثَّانِ عَمْ ❖ ....

وهذا ما أشار إليه في سورة الأحزاب أي: أن مدلول كلمة عد وهم نافع، وابن عامر، وأبو جعفر قرأ هؤلاء القراء الثلاث مقام بضم الميم الأولى بمعنى الإقامة هكذا "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مُقَامٍ أَمِينٍ" واعلم أن ورش له النقل في "مُقام أمين" وقرأ الباقون بفتحها بمعنى موضع الإقامة، وقيد المصنف ثاني الدخان ليخرج الموضع الأول المتفق على فتح ميمه.

توجيه القراءات الواردة في سورة الجاثية

يقول العلامة ابن الجزري -رحمه الله-:

.... ❖ .... وَمَعَا

آيَاتٌ اكْسِرْ ضَمَّ تَاءٍ فِي ظُبَا ❖ رُضْ يُؤْمِنُونَ عَنْ شَذَا حِرْمٍ حَبَا

المعنى أن المرموز له بالفاء من "في" وهو حمزة، والظاء من "ظُبا" وهو يعقوب والراء من "رُض" وهو الكسائي قرءوا كلمة "آيات" من الآية الرابعة منها، والتي يقول الله فيها ﴿ ءَايَٰتٌ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾ [الجاثية: ٤] وكلمة "آيات" من الآية الخامسة والتي يقول الله فيها ﴿ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ [الجاثية: ٥] قرأ هؤلاء القراء الثلاث حمزة والكسائي ويعقوب بكسر التاءين على النصب: "آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ" "آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" والباقون برفعهما ﴿ ءَايَٰتٌ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾، ﴿ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾.

ووجه نصبهما العطف على قوله: "لآيات" في الآية الثالثة وهي اسم "إن" أي: وإن في خلقكم، وإن في اختلاف أو كرر تأكيدًا لخبر "إن" أي: "إن في خلق السموات والأرض وفي خلقكم واختلاف الليل.... لآيات آيات" هذا هو وجه النصب.

ووجه الرفع عطفهما على محل إن ومعموليها، وهو رفع بالابتداء إن عطفت عطف مفرد، وبه قال أبو علي، أو بتقدير "هو" إن عطفت عطف الجمل أو فاعل

الظرف عند الأخفش، وظاهر الرفع والنصب أنهما بالعطف على عاملين، وتوهم المبرد وجماعة هذا في النصب فقط، واختاروا الرفع، والصواب أنه من منطلق العطف على عاملين مطلقًا، ويندفع عنهم الاستئناف، والتقدير في الثانية أولى من التقدير في "زيد قائم وعمرو" وقد منع سيبويه وأكثر البصريين العطف على معمولي عاملين مختلفين نحو "في الدار سعد والبيت بكر" و"إن في المسجد زيدًا والجامع عمرا" لأصول الحرف الواو لضعفه هنا عن نيابة عاملين، وجوَّزه الفراء وأكثر النحويين، محتجين بأن معنى النيابة هنا وقوع شيء مكان شيء فلا امتناع في وقوع شيء مكان أشياء، إنما يمتنع التحمل والوقوع دليل الجواز، وجوزه الأخفش إذا تقدم المجرور المعطوف وليس هذا موضع الإطالة.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله-:

لِنَجْزِيَ الْيَا نَلْ سَمَا ضُمَّ افْتَحَا ❖ ثِقْ غَشْوَةَ افْتَحِ اقْصُرَنْ فَتىً رَحَا

أي: المرموز له بالنون من "نل" ومدلول كلمة "سما" وهما المدنيان والبصريان، وابن كثير قرءوا ﴿لِيَجْزِىَ قَوْمًا﴾ [الجاثية: ١٤] بالياء، والباقون بالنون على إسناده للمتكلم "لنجزي قومًا" المعظم نفسه على سبيل الالتفات.

ثم الذين قرءوا بالياء منهم ذو "ثق" أبو جعفر قرأ مع الياء بضمها، وفتح الزاي على البناء للمفعول والنائب هو الجار والمجرور أو المصدر المفهوم من الفعل، والباقون بفتح الياء وكسر الزاي على البناء للفاعل لـ"يجزي" وإسناد الفعل إلى ضمير لفظ الجلالة.

وقرأ مدلول "فتًى" وهم حمزة وخلف وراء "رحا" وهو الكسائي كلمة ﴿غِشَٰوَةٌ﴾ ﴿عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ بفتح الغين وإسكان الشين بلا ألف "غَشْوة" والباقون بكسر الغين وفتح الشين وألف بعدها، وهما لغتان كقسوة وقساوة.

تابع: توجيه القراءات الواردة في سورة الجاثية - سورة الأحقاف

عناصر الدرس

توجيه القراءات المتبقية في سورة الجاثية

نعيش مع ما تبقى من عرض وتحليل لسورة الجاثية ؛ حيث يقول في ختام فرشها العلامة ابن الجزري -رحمه الله- :

وَنَصْبُ رَفْعِ ثَانِ كُلَّ أُمةٍ ❖ ظِلٌّ ووَالسَّاعَةُ غَيْرُ حَمْزَةِ

والمعنى أن المرموز له بالظاء من ظل وهو يعقوب قرأ "كُلَّ أُمَّةٍ تُدْعَى" [الجاثية: ٢٨] بالنصب عطف بيان لـ"كل" الأولى في الآية الثامنة والعشرين فإنه سيقرأ الآية كلها هكذا "وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلَّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ" أو على أنها بدل من كل الأولى، وقرأ الباقون وهم نافع، وابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر قرءوا بالرفع على الابتداء هكذا ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ ﴾.

ثم قال العلامة ابن الجزري يرحمه:

.... ❖ .... وَالسَّاعَةَ غَيْرُ حَمْزَةِ

أي: أن غير حمزة وهم نافع، وابن كثير، وأبو عمرو وعاصم والكسائي، وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر قرءوا قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ [الجاثية: ٣٢] بالرفع على الابتداء خبره "لا ريب" فيه أو عطفًا على محل إن واسمها أو على المرفوع في حق، وقرأ حمزة وحده بالنصب هكذا و"الساعةَ لا ريب فيها" عطفًا على "وعد الله حق". وهذه آخر مسائل ابن الجزري في فرش سورة الجاثية.

ونستعرض سورة الجاثية عرضًا وتحليلًا لما سبق فيها من فرش وأصول:

اعلم أن سورة الجاثية من السور المكية، وعن ابن عباس وقتادة غير قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [الجاثية: ١٤] فإنها نزلت بالمدينة.

وتسمى سورة الجاثية أيضًا بسورة الشريعة لقول الحق ﷻ فيها: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية: ١٨] ونزلت سورة الجاثية بعد سورة الدخان ونزلت بعدها سورة الأحقاف، وعدد آيات هذه السورة في المصحف الكوفي سبع وثلاثون آية، وفي غيره ست وثلاثون آية، وخلافهم في حم عدها الكوفي آية ولم يعدها غيره آية، وعدد كلمات هذه السورة أربعمائة وثمانٍ وثمانون كلمة، وعدد حروفها ألفان ومائة وواحد وتسعون حرفًا.

واعلم أن هذه السورة بدأت بقوله تعالى: "حم" ففيها السكت لأبي جعفر على "حا وميم" سكتة لطيفة بدون تنفس، وقرأ بتقليل الحاء قولًا واحدًا الأزرق وتقللها بخلف أبو عمرو، وأمال الحاء كل من ابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

العلامة ابن الجزري -رحمه الله- يقول:

.... الثَّانِي شَفَا وَالرِّيحُ هُمْ ❖ كَالْكَهْفِ مَعْ جَاثِيَةٍ تَوْحِيدُهُمْ

أي: أن مدلول كلمة "شفا" وهم حمزة والكسائي، وخلف العاشر قرءوا "الريح" من قوله تعالى: ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ ﴾ [الجاثية: ٥] بالإفراد عدا إرادة الجنس، "وتصريف الريح آيات" وقرأ الباقون بالجمع، وذلك لاختلاف أنواع الرياح.

قول الحق ﷻ: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الجاثية: ٦] نجد أن الأصبهاني قرأ بإبدال الهمزة ياء في الحالين من كلمة "فبأي" ووافقه حمزة عند الوقف.

ثم قوله تعالى ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾، [الجاثية: ٨] قرأ الأصبهاني وحده أيضا بتسهيل الهمزة من كلمة "كأن" في الحالين في الوصل والوقف وكذلك حمزة عند الوقف عليها.

ولو انتقلنا إلى قوله تعالى "وَآيَاتِهِ يُومِنُونَ" [الجاثية: ٦] فإننا سنجد أن العلامة ابن الجزري قال في فرش سورة الجاثية:

.... ❖ .... يُؤْمِنُونَ عَنْ شَذَا حِرْمٍ

أي: أن المرموز له بالعين من عن وهو حفص، والشين من شدا وهو روح ومدلول كلمة حرم وهم نافع، وابن كثير وأبو جعفر والمرموز له بالحاء من حبا وهو أبو عمرو قرءوا: "وآياته يؤمنون" بياء الغيبة، والباقون بتاء الخطاب.

ولو رجعنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝١١ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ [الجاثية: ١١- ١٢] لو وصلنا "أليم" بما بعدها اختلف القراء بين رفعه "أليمٌ" وبين خفضه "أليمٍ".

فلنرجع إلى ما ذكره العلامة ابن الجزري في فرش سورة "سبأ" حيث يقول -رحمه الله:

.... ❖ أَلِيمٌ الْحَرفَانِ شِمْ دِنْ عَنْ غَدَا

أي: أن مدلول المرموز المرموز له بالشين من شم وهو روح والدال من دم وهو ابن كثير، والعين من عن وهو حفص والغين من غدا وهو رويس، أي: أن يعقوب، وحفص، وابن كثير قرءوا برفع الميم من "أليمٌ" على أنه صفه لـ"عذابٌ"، والباقون بخفضها صفة لـ"رِجْزٍ".

قول الحق ﷻ ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [الجاثية: ١٥] فإننا سنجد أن القراء اختلفوا في الفعل "ترجعون" بين قراءته بالبناء للفاعل "تَرجِعون" وبين البناء للمفعول "تُرجَعون" فيعقوب وحده هو القارئ لهذا الفعل بالبناء للفاعل هكذا "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تَرْجَعُونَ" [الجاثية: ١٥] والباقون قرءوه بالبناء للمفعول: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ وإلى هذا الخلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة البقرة:

وَتُرْجَعُوا الضَّمَّ افْتَحًا واكْسِرْ ظَمَا ❖ إِنْ كَانَ لِلأُخْرَى ....

ولو انتقلنا إلى قوله تعالى: ﴿ سَوَآءً مَّحۡيَاهُمۡ ﴾ [الجاثية: ٢١] فإننا سنجد أن القراء قد اختلفوا في كلمة "سواء" بين الرفع، وبين النصب، فحفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر قرءوا ﴿ سَوَآءً ﴾ بالنصب على أنه حال من الضمير في "نجعلهم" و"محياهم" فاعل، و"مماتهم" معطوف عليه، وقرأ الباقون بالرفع "سواءٌ محياهم" على أنه خبر مقدم و"محياهم" مبتدأ مؤخر و"مماتهم" معطوف عليه، وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة الحج، فقال:

سَوَاءً انْصِبْ رَفْعَ عِلْمِ الجَاثِيَهْ صَحْبٌ ❖ ....

ثم اعلم أن ﴿ مَّحۡيَاهُمۡ ﴾ لم يقرأ بإمالتها إلا الكسائي فقط، وقرأها بالفتح والتقليل الأزرق.

﴿ فَمَن يَهۡدِيهِ ﴾ [الجاثية: ٢٣] أدغم النون في الياء بلا غنة خلف حمزة وعثمان الضرير عن دوري الكسائي.

﴿ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٣] قرأ حفص وحمزة والكسائي، وخلف العاشر بتخفيف الذال "تذَكرون" والباقون بتشديدها "تذَّكّرون"، وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري فقال:

.... ❖ ...... تَذَكَّرُونَ صَحْبٌ خَفَّفَا

كُلاً .... ❖ ....

"صحب" حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف "كلا" أي: كل ما وقع منه في القرآن الكريم.

ولو انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٦] فإننا سنجد أن بها أكثر من ميم جمع،

ومن المعلوم أن قالون بخلف، وابن كثير وأبو جعفر يصلون هذه الميم "قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" ووافقهم ورش في التي بعدها همزة قطع وهي "يجمعكمُ إلى يوم القيامة" وتكون عنده من قبيل المنفصل.

﴿ لَا رَيْبَ ﴾ من المعلوم أن حمزة بخلف عنه قرأ بتوسط اللام أربع حركات والباقون بالقصر.

﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ قرأها دوري أبو عمرو بالإمالة.

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ [الجاثية: ٣٢] في هذه الآية من أصول وفرش؛ أن الفعل "قيل" قرأ بإشمام الكسرة:

.... ❖ .... رَجَا غِنًى لَزِمْ

"رجا" الكسائي "غنى" رويس "لزم" هشام، ﴿ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ فيها قرأ حمزة وحده بنصب الساعة "والساعةَ لا ريب فيها" مع أنه أو أن له التوسط في لام "لا ريب" بخلف عنه "قلتمُ ما ندرى" صلة ميم الجمع لقالون بخلفه، وابن كثير وأبو جعفر "إن نظن إلا ظنًّا وما" قرأ بالإدغام التنوين في الواو بلا غنة خلف حمزة، "وما نحن بمستيقنين" قرأ يعقوب وحده بالوقف على "مستيقنين" بهاء السكت بخلفه "بمستيقنينه".

ولو انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا ﴾ [الجاثية: ٣٥] فإننا سنجد أن القراء قد اختلفوا في هذا الفعل "يُخرَجون" بين قراءته من البناء للفاعل وبين قراءته على البناء للمفعول؛ فإننا سنجد أن حمزة والكسائي وخلف العاشر قرءوا بفتح الياء، وضم الراء على البناء للفاعل "يَخرُجون" وقرأ الباقون بضم الياء، وفتح الراء على البناء للمفعول ﴿ يُخْرَجُونَ ﴾.

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة الأعراف فقال:

.... ❖ .... وَتُخْرَجُونَ ضَمْ

فَافْتَحْ وَضُمَّ الرَّا .... ❖ ....

إلى أن قال:

.... الْجَاثِيَةَ ❖ شَفَا ....

توجيه القراءات الواردة في سورة الأحقاف

بدأ العلامة ابن الجزري في استعراضه لفرش سورة الأحقاف فقال:

وَحُسْنًا احْسَانًا كَفَا وَفَصْلُ فِي ❖ فِصَالُ ظَبْيٌ نَتَقَبَّلُ يَا صَفِي

كَهْفٌ سَمَا مَعْ نَتَجَاوَزْ وَاضْمُمَا ❖ أَحْسَنُ رَفْعُهُمْ وَنَلْ حَقٌّ لَمَا

المعنى أن مدلول "كفا" وهم الكوفيون عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر قرءوا ﴿ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ ﴾ [الأحقاف: ١٥] بهمزة مكسورة وإسكان الحاء وفتح السين، وألف بعدها على أنه مصدر أحسن يحسن إحسانًا على حد قوله تعالى: ﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانًا ﴾ [البقرة: ٨٣] أي: يحسن إليهم إحسانا وعلى الرسم الكوفي.

وقرأ الباقون وهم نافع، وابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب بضم الحاء وإسكان السين بلا ألفٍ: "بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا" على أنهم مفعولٌ به على تقدير حذف موصوف ومضاف على حد قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنًا ﴾ [العنكبوت: ٨] أي: أن يأتي أمرًا ذا حسن.

.... وَفَصْلُ فِي ❖ فِصَالُ ظَبْيٌ ....

المعنى أن المرموز له بالظاء من "ظبي" وهو يعقوب قرأ قوله تعالى: "وَفَصْلُهُ فِي

عَامَيْنِ" [القمان: ١٤] بفتح الفاء، وإسكان الصاد وحذف الألف مصدر فصل، وقرأ الباقون بكسر الفاء وفتح الصاد وألف بعدها: ﴿وَفِصَـٰلُهُۥ﴾ مصدر فاصل مثل قاتل والإعراب واحد، ثم انتقل فقال:

.... ❖ .... نَتَقَبَّلُ يَا صَفِي

كَهْفٌ سَمَا مَعْ نَتَجَاوَزْ وَاضْمُمَا ❖ أَحْسَنُ رَفْعُهُمْ ....

أي: قرأ المرموز له بالصاد من "صفي" وهو شعبة والكاف من "كهف" وهو ابن عامر ومدلول كلمة "سما" هما المدنيان والبصريان، وابن كثير "يُتَقَبَّلُ عَنْهُمْ" و"يُتَجَاوَزُ" [الأحقاف: ١٦] بـ"ياء" مضمومة في أول الفعلين: يُتَقَبَّل ويُتَجَاوَزُ، وقرءوا "أحسنُ" بالرفع إسنادًا إلى ضمير الرب ﷻ ثم بنائهما للمفعول هكذا "أولئك الذين يُتقبل عنهم أحسنُ ما عملوا ويُتجاوز" فضم أولهما على القياس، وأسند الأول لفظا إلى "أحسن" ورفعه، والثاني إلى الجار والمجرور فقدر.

وقرأ الباقون بنون مفتوحة فيهما و"أحسنَ" بالنصب هكذا: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ﴾ على إسنادهما للمتكلم المعظم نفسه ومعه غيره، وبناؤهما للفاعل ففتح أولهما على قياسه ونصب الأول مفعولًا به، ورفع الثاني عليهما على حد قوله: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ﴾ [الأحقاف: ١٥].

ثم انتقل العلامة ابن الجزري فقال:

.... ❖ .... وَنَلْ حَقٌّ لَمَا

خُلْفٌ نُوَفِّيَهُمُ الْيَا وَتَرَى ❖ لِلْغَيْبِ ضُمَّ بَعْدَهُ ارْفَعْ ظَهَرَا

نَصٌّ فَتًى .... ❖ ....

المعنى أن المرموز له بالنون من "نل" آخر البيت السابق وهو عاصم، ومدلول حق وهم: أبو عمرو، ويعقوب، وابن كثير والمرموز له باللام من "لما" وهو هشام من

طريق الداجوني قرءوا: ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ [الأحقاف: ١٩] بالياء لإسناده إلى ضمير لفظ الجلالة في قوله: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ [الأحقاف: ١٧] والباقون بالنون: "ولنوفيهم" إسنادًا إلى ضمير المتكلم المعظم نفسه ومعه غيره، ووافقه الداجوني عن هشام بإسناده إلى المتكلم المعظم نفسه ومعه غيره على سبيل الالتفات.

قال:

.... وَتَرَى ❖ لِلْغَيْبِ ضُمَّ بَعْدَهُ ارْفَعْ ظَهَرَا

نَصٌّ فَتًى .... ❖ ....

المعنى أن المرموز له بالظاء من ظهر وهو يعقوب، والنون من نص وهو عاصم، ومدلول كلمة فتى وهو خلف وحمزة قرأ هؤلاء: ﴿لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥] بياء الغيبة وضمها، ورفع "مساكنُهم" أي: لا ينظر ثم بني للمفعول فضم أوله ورفع مساكنهم، وقرأ الباقون بتاء الخطاب وفتحها، ونصب "مساكنَهم" هكذا: "لا تَرى إلا مساكنَهم" بالإسناد إلى المخاطب وفتح أوله على قياسه أي: لا تنظر أيها الناظر أو يا من لو مررت بها، ونصب "مساكنهم" على تقدير أنه مفعول به.

وبانتهاء حديث العلامة ابن الجزري عن الاختلاف الوارد في قوله تعالى: ﴿لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ يكون قد انتهى من حديثه عن فرش ما في سورة الأحقاف.

استعراض سورة الأحقاف، وما سبق فيها من فرش وأصول سبق ذكرها ولم يذكرها العلامة ابن الجزري:

فسورة الأحقاف من السور المكية عند الجمهور، وعند ابن عباس وقتادة كلها مكية إلا الآية العاشرة منها، فإنها نزلت بالمدينة في حق عبد الله بن سلام، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [الأحقاف: ١٠].

ونزلت هذه السورة بعد سورة الجاثية، ونزلت بعدها سورة الذاريات، وعدد آي هذه السورة خمس وأربعون آية في المصحف الكوفي، وثلاثة وأربعون عند غيرها، وعدد كلماتها ستمائة وأربعة وأربعون كلمة، وعدد حروفها ألفان وستمائة حرف.

وسورة الأحقاف من السورة التي بدئت بـ "حم".

و﴿ حمٓ ﴾ [الأحقاف: ١] قرأ جعفر بالسكت على "ح" و"ميم" سكتة لطيفة بمقدار حركتين هكذا "حم" وقرأ بإمالة الحاء كل من ابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وقللها الأزرق قولًا واحدًا ولأبي عمرو الفتح والتقليل.

لو انتقلنا إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأحقاف: ٩] فإننا نجد أن القراء قد اختلفوا في إثبات ألف "أنا" وحذفه، والاختلاف بين قالون وبين غيره من القراء؛ فقرأ قالون بخلف عنه بإثبات ألف "أنا" وصلًا فيكون المد عنده من قبيل المنفصل له فيه القصر والتوسط، وقرأ الباقون بحذفه وصلًا ﴿ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ولكن إذا وقفنا وقفًا اضطراريًّا على "أنا"؛ فالكل أجمع واتفق على إثبات الألف ﴿ وَمَآ أَنَا۠ ﴾.

وإلى هذا الاختلاف بين إثبات ألف "أنا" وصلًا وبين حذفها أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة البقرة فقال:

.... امْدُدَا ❖ أَنَا بِضَمِّ الْهَمْزِ أَوْ فَتْحٍ مَدَا

أي: أن المدنيان نافع وأبو جعفر أثبتوا ألف "أنا" إذا أتى بعدها همزة مفتوحة أو همزة مضمومة كقوله تعالى: ﴿ أَنَا۠ أُحْيِۦ ﴾ [البقرة: ٢٥٨] أو ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ ﴾ [النمل: ٣٩] أما إن وقع بعدها كسر قال العلامة ابن الجزري:

وَالْكَسْرِ بِنْ خُلْفًا .... ❖ ....

أي: أن قالون وحده هو الذي اختلف عنه في إثبات الألف وحذفها إذا أتى بعدها همز مكسور كالتي معنا.

ولو انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٢] فإننا سنجد أن القراء قد اختلفوا في الفعل ﴿لِّيُنذِرَ﴾ بين قراءته بتاء الخطاب وبين قراءته بياء الغيبة، فقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب والبزي بخلف عنه بتاء الخطاب هكذا "لتنذر الذين ظلموا" والمخاطب هنا النبي محمد ﷺ أي: لتنذر أنت يا محمد.

وقرأ الباقون بياء الغيبة هكذا ﴿لِّيُنذِرَ﴾ وهو الوجه الثاني للبزي، والضمير يرجع إلى القرآن، ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة يس:

.... ❖ .... لِيُنْذِرَ الخِطَابُ ظَلَّ عَمْ
وَحَرْفَ الاَحْقَافِ لَهُمْ والْخُلْفُ هَلْ ❖ ....

واعلم أن الأزرق له ترقيق الراء في الفعل "لينذر" قولًا واحدًا، والباقون بفتحها.

فلو استعرضنا ما في هذه الآية من أصول وفرش "ومن قبله كتاب موسى" الإمالة والتقليل والفتح "إماما و" إدغام التنوين في الواو بلا غنة لخلف، وكذلك "ورحمة و" "مصدقا ل" "عربيا ل" إدغام التنوين في اللام بلا غنة لصحب جرى "الذين ظلموا" للأزرق بتغليظ اللام "وبشرى" الإمالة لأبي عمرو، وابن ذكوان بخلف لحمزة والكسائي وخلف، وبالتقليل للأزرق، "للمحسنين" بالوقف بياء السكت ليعقوب بخلفه.

قول الحق ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٣] فإننا نجد أن القراء قد اختلفوا في الفعل في قراءة "لا

خوف" بين قراءتها بفتح الفاء بلا تنوين "لا خوفَ" وبين قراءتها بالرفع مع التنوين ﴿ فَلَا خَوْفٌ ﴾ فيعقوب وحده هو الذي قرأها بفتح الفاء بلا تنوين على أن "لا" نافية للجنس، والباقون بالرفع مع التنوين على أن "لا" نافية للوحدة، ويرجع إلى هذا الاختلاف في فرش سورة البقرة حيث يقول العلامة ابن الجزري -رحمه الله-:

.... ❖ لاَخَوْفَ نَوِّنْ رَافِعًا لاَ الْحَضْرَمِي

لو قرأنا هذه الآية ليعقوب فإنه سيقرؤها هكذا "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ".

قوله تعالى: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ [الأحقاف: ١٥] فإننا نجد أن القراء قد اختلفوا في كلمة "كرها" فقرأ ابن ذكوان وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر وهشام بخلف عنه بضم الكاف ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ والباقون بفتحها وهو الوجه الثاني لهشام "حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا"، وضم الكاف وفتحها في هذه الكلمة لغتان من لغة العرب، وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة النساء فقال:

كُرْهًا مَعًا ضَمٌّ شَفَا الْأَحْقَافُ ❖ كَفَى ظَهِيرًا مَنْ لَهُ خِلاَفُ

وقوله تعالى قال ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ ﴾ [الأحقاف: ١٥] ﴿ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ ﴾ بها ياء إضافة، واختلف القراء بين فتحها وإسكانها فقرأ الأزرق والبزي بفتحها هكذا: "أوزعنيَ أن" والباقون بإسكانها ﴿ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ ﴾.

واعلم أن القراء قد اتفقوا على إسكان الياء من قوله تعالى: ﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ [الأحقاف: ١٥] فلم يختلف في هذه الياء بل أجمعوا على قراءتها بالإسكان.

ولـو انتقلنـا إلى قـول الحـق ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ [الأحقاف: ١٧] فإننا سنجد أن القراء قد اختلفوا في كلمة "أفٍّ" فقرأ نـافع وحفـص وأبـو جعفـر ﴿ أُفٍّ ﴾ بكسر الفـاء مـع التنـوين، فالكسر لغـة أهـل الحجـاز والـيمن والتنـوين للتنكير، وقرأها ابن كثير، وابن عامر ويعقوب أفَّ بفتح الفاء بـلا تنـوين والفـتح لغة قيس، وترك التنوين بقصد عدم التنكير، وقرأ الباقون بالكسر بلا تنـوين "أُفِّ لَكُمَا"، وإلى هـذا الاختلاف أشـار العلامة ابـن الجزري في فرش سورة الإسراء فقال:

.... وَحَيْثُ أُفٍّ نَوِّنْ عَنْ مَدَا ❖ وَفَتْحُ فَائِهِ دَنَا ظِلٌّ كَدَا

قوله تعالى: "أَتَعِدَانِّنِي أَنْ أُخْرَجَ" فإننا سنجد أن هشام قرأ بنـون واحـدة مشددة على إدغـام نـون الرفـع في نـون الوقايـة "أَتَعِدَانِّي" والبـاقون بنـونين مكسورتين خفيفتين ﴿ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ وفتح ياء الإضافة نافع، وابن كثير، وأبـو جعفـر وأسكنها الباقون.

تابع: توجيه القراءات الواردة في سورة الأحقاف - وسورة محمد

عناصر الدرس

توجيه القراءات المتبقية في سورة الأحقاف

نستعرض ما تبقى من سورة الأحقاف، ونبدأ بالربع الثاني منها وهو الذي يقول الله تعالى فيه ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ﴾ [الأحقاف: ٢١] لو استعرضنا الآية الكريمة ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [الأحقاف: ٢١]، ففي قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ﴾ النقل والسكت.

﴿مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ﴾ قرأ ابن كثير بالصلة، ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، بفتح ياء الإضافة، والباقون بإسكانها.

قول الله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٣] نجد أن القراء قد اختلفوا في الفعل "أَبْلِغُكم" حيث قرأه أبو عمرو بإسكان الباء وتخفيف اللام مضارع أبلغ يبلغ هكذا: "قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبْلِغُكُم مَا أُرْسِلْتُ بِهِ" [الأحقاف: ٢٣] وقرأ الباقون: ﴿وَأُبَلِّغُكُمۡ﴾ بفتح الباء وتشديد اللام مضارع بلغ يبلغ، وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة الأعراف فقال:

.... ❖ .... أُبْلِغُ الْخِفُّ حَجَا

كُلاًّ .... ❖ ....

"حجا كلا" أي: أن المرموز له بالحاء من حجا خفف كلا من الفعل أبلغ في الأعراف وهنا.

﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ﴾ اختلف القراء في فتح ياء الإضافة وإسكانها، فقرأ نافع والبزي وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة والباقون بإسكانها، وقرأ بإمالة

"إليكم" أبو عمرو وابن ذكوان، وخلف وحمزة والكسائي وخلف وقللها الأزرق.

ولو انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٣٢] أننا سنجد أن معنا همزتين من كلمتين مضمومتان، والقراء اختلفوا في هاتين الهمزتين على النحو التالي: قرأ قالون والبزي بتسهيل الأولى مع المد والقصر، وقرأ الأصبهاني وأبو جعفر بتسهيل الثانية، وقرأ أبو عمرو بإسقاط الأولى مع المد والقصر، وللأزرق وجهان تسهيل الهمزة الثانية كالأصبهاني وأبي جعفر وإبدالها حرف مد محض مع القصر، ولقنبل ثلاثة أوجه إسقاط الهمزة الأولى مع القصر والمد كأبي عمرو، وتسهيل الثانية كالأصبهاني وأبي جعفر وإبدالها حرف مد محض مع القصر كالأزرق لتحرك ما بعدها، ولا يعتبر ذلك من باب البدل نظرًا لعروض حرف المد.

ولرويس وجهان: إسقاط الهمزة الأولى مع القصر والمد كأبي عمرو، وتسهيل الهمزة الثانية كالأصبهاني وأبو جعفر، والباقون بتحقيق الهمزتين.

ولو انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف: ٣٣]، فإننا سنجد أن القراء قد اختلفوا في قوله تعالى: ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ وقرءوا يعقوب "يَقْدِر" بياء تحتية مفتوحة وإسكان القاف بلا ألف وضم الراء على أنه فعل مضارع من قدر، والباقون ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ بباء موحدة مكسورة وكسر القاف وألف بعدها وخفض الراء المنونة اسم فاعل، وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة يس فقال -رحمه الله-:

.... ❖ بِقَادِرٍ يَقْدِرُ غُصْ الاحْقَافِ ظَلْ

أي أن يقدر في قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ [يس: ٨١] قرأ المرموز له بالغين من غصن وهو رويس "أوليس الذي خلق السموات والأرض يقدر" أما موضع الأحقاف فوافقه فيه روح.

توجيه القراءات الواردة في سورة محمد

نستعرض ما ذكره العلامة ابن الجزري في متن (الطيبة) لما ورد من اختلاف في سورة محمد ﷺ أو ما تسمى بسورة القتال؛ فقال:

.... وَقَاتَلُوا ضُمَّ اكْسِرِ ❖ وَاقْصُرْ عُلاً حِمًا وَآسِنِ اقْصُرِ

دُمْ آنِفًا خُلْفٌ هُدًا وَالْحَضْرَمِي ❖ تُقَطِّعُوا كَتَفْعَلُوا ....

الشرح:

قرأ المرموز له بالعين من علا، وهو حفص ومدلول حما وهما البصريان أبو عمرو ويعقوب: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٤] بضم القاف وكسر التاء بلا ألف "قُتِلُوا" على أن أصله والذين قتلهم الكفار، ثم بني للمفعول فارتفع المنصوب فالإخبار عن المفعولين كلهم أو بعضهم قتلوا وقاتلوا أي: المقتولين في سبيل الله لا يضيع سعيهم، سيهديهم طريق الجنة ويحسن حالهم فيها ويطيبها لهم، ويعرفهم منازلهم فيها.

وقرأ الباقون بفتح القاف والتاء وألف بينهما "قَاتَلوا" من المفاعلة على المشاركة أو الاختصاص، فالإخبار عن المقاتلين.

ثم قال ابن الجزري -رحمه الله-:

.... ❖ .... وَآسِنٍ اقْصُرِ

دُمْ .... ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالدال من دم وهو ابن كثير "غَيْرُ آسِنٍ" بلا ألف بعد الهمز صفة مشبهة من "أسن" أي: تغير هكذا "غير أسن" وقرأ الباقون بألف بعد الهمز هكذا "آسِن" على أنه اسم فاعل من أسن يأسن، والرسم واحد.

ثم انتقل فقال:

...... خُلْفٌ هُدًا .... ❖ ....

والمعنى: أن المرموز له بالهاء من هدى وهو البزي اختلف عنه في ﴿ ءَانِفًا ﴾ [محمد: ١٦] فروى الداني من قراءته على أبي الفتح عن السامري عن أصحابه عن أبي ربيعة قصر الهمز "أنفا" وانفرد بذلك أبو الفتح؛ لأن كل أصحاب السامري لم يذكروا القصر عن البزي وأصحاب السامري الذين أخذوا عنهم عن أصحاب أبي ربيعة وهو محمد بن العزيز الصباح وأحمد بن محمد بن هارون بن نصرة، وسلامة بن هارون، ولم يأتِ عن أحد منهم قصر وعلى تقدير أن يكونوا رووا القصر فليس من طريق (التيسير) فلا وجه لإدخال هذا الوجه في طرق (الشاطبية) و(التيسير)، نعم روى سبط القصر من طريق النقاش عن أبي ربيعة عن البزي، ورواه ابن سوار عن ابن فرح عن البزي، ورواه ابن مجاهد عن مضر بن محمد عن البزي، وهي قراءة ابن محيصن، وروى ابن الحباب وسائر أصحاب البزي عنه المد وبذلك قرأ الباقون: ﴿ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ﴾.

واعلم أن القصر "أنفا" أو المد ﴿ ءَانِفًا ﴾ لغتان من لغات العرب بمعنى الساعة.

وقرأ يعقوب الحضرمي: ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴾ [محمد: ٢٢] بفتح التاء "تَقْطَعوا" بفتح التاء وإسكان القاف وفتح الطاء

الخفيفة مضارع قطع مثل مزح يمزح، والباقون بضم التاء وفتح القاف، وكسر الطاء المشددة تقطع.

ثم انتقل العلامة ابن الجزري -رحمه الله- فقال:

.... ❖ .... أَمْلَى اضْمُمِ

وَاكْسِرْ حِمًا وَحَرِّكِ اليَاءَ حُلاَ ❖ أَسْرَارَ فَاكْسِرْ صَحْبُ يَعْلَمْ وَكِلاَ

نَبْلُو بِيَا صِفْ سَكِّنِ الثَّانِي غَلاَ ❖ ....

أشار بهذا إلى اختلاف القراءات الواردة في قوله تعالى ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ﴾ قرأ كل من نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر "وَأَمْلَى لهم" بفتح الهمزة واللام وبعدها وألف بعدها على البناء للفاعل، وفتحت اللام؛ لأن وزنه أفعل وانقلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، وإسناده إلى ضمير الله تعالى المتقدم صرفه عن الأقرب وزنته قرينته، و"أملى" أخر؛ لأن الله تعالى هو مقدر الآجال أو إلى ضمير الشيطان لقربه، "وأملى لهم" أي: الشيطان أملى لهم، وتأويل أملى: وسوس وحيل لهم طول الأعمار.

وقرأ مدلول "حمى" وهما أبو عمرو ويعقوب بضم الهمزة وكسر اللام "وأُملِي" وفتح المرموز له بالحاء من حلا وهو أبو عمرو الياء بعدها فتكون قراءة أبي عمرو، و"أُمليَ لهم" وسكنها يعقوب "وأُملِي لهم" على بنائه للمفعول وذلك للعلم بالفاعل أو إيماء باختلاف البناءين إلى اختلاف الضميرين، وهو معنى قول أبي عمرو الشيطان لا يملي حقيقة، وبهذا ظهر الفرق. ويحسن الوقف على "لهم" الأولى إن خولف بين الضميرين وبذلك يكون للقراء في كلمة "أملى" ثلاث قراءات متواترة.

ثم قال:

.... ❖ أَسْرَارَ فَاكْسِرْ صَحْبُ يَعْلَمْ وَكِلاَ

أي: أن مدلول كلمة صحب وهم: حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر قرءوا قوله تعالى ﴿يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ﴾ [محمد: ٢٦] بكسر الهمزة مصدر أَسَرَّ يأسر إسرارًا، والباقون بفتحها "أسرارهم" جمع سر الخفي.

ثم انتقل فقال:

.... ❖ .... يَعْلَمْ وَكِلاَ

نَبْلُو بِيَا صِفْ سَكِّنِ الثَّانِي غَلاَ ❖ ....

إشارة منه إلى الاختلاف الوارد في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ﴾ [محمد: ٣١] فالأفعال الثلاث "يبلونكم" و"يعلم" و"يبلو" محل اختلاف بين القراء؛ فقرأ المرموز له بالصاد من صف وهو شعبة بياء الغيبة في الثلاث: "وَلَيَبلُوَنَّكُمْ حَتَّى يعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَيَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ" وذلك على إسنادها إلى ضمير الله ﷻ المتقدم في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ [محمد: ٣٠].

وقرأ الباقون بالنون على إسنادها إلى المتكلم المعظم نفسه ومعه غيره مناسبة لقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ﴾ [محمد: ٣٠] وهو المختار؛ لأن المخبر عن نفسه أبلغ خطابًا منه عن غيره.

ثم انتقل فقال:

.... سَكِّنِ الثَّانِي غَلاَ ❖ ....

أي: أن المرموز له بالغين من غلا وهو رويس قرأ قوله تعالى: ﴿وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ﴾ [محمد: ٣١] بإسكان الواو على أنه مرفوع مستأنف "وَنَبْلُو أَخْبَارَكُمْ" والباقون بنصبها "ونبلوَ" على العطف.

وهذا آخر مسائل سورة القتال كما ذكر لنا العلامة ابن الجزري في طيبة النشر، وشرحها العلامة النويري.

استعراض ما في سورة القتال من فرش وأصول:

سورة سيدنا محمد ﷺ تسمى هذه السورة بسورة القتال لقوله تعالى فيها: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٠].

وهذه السورة اختلف في كونها مدنية أو مكية، فقيل أنها مدنية وقيل أنها مكية، وهو قول ابن عباس وقتادة غير آية نزلت منها على النبي ﷺ وهو يريد التوجه من مكة إلى المدينة ووقف متحسرًا ناظرًا إلى مكة؛ فبكى حسرةً عليها، فأنزل الله عليه: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ [محمد: ١٣].

ونزلت سورة محمد ﷺ بعد سورة الحديد، ونزلت بعدها سورة الرعد، وعدد آياتها ثلاث وثمانون آية في المصحف الكوفي، وأربعة وثمانون في البصري وتسع وثمانون في المدني والمكي والشامي، وعدد كلماتها خمسمائة وتسع وثلاثون كلمة، وعدد حروفها ألفان وثلاثمائة وتسع وأربعون حرفًا.

فقوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ [محمد: ١٣].

﴿ وَكَأَيِّن ﴾ قرأ ابن كثير وأبي جعفر: "وَكَائِنٍ" بألف ممدودة بعد الكاف وبعدها همزة مكسورة، وحينئذ يكون المد من قبيل المد المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه

إلا أن أبي جعفر يسهل الهمزة الثانية مع المد والقصر، وقرأ الباقون ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ بهمزة مفتوحة، بدلًا من الألف وبعدها ياء مكسورة مشددة، وهما لغتان بمعنى كثير.

واعلم أننا لو وقفنا على هذه الكلمة وقفًا اضطراريًّا مثلًا فإن أبا عمرو ويعقوب يقفان على الياء "وكأي" "وكأي" وذلك للتنبيه على الأصل؛ إذ إن الكلمة مركبة من كاف التشبيه وأي المنونة ومعلوم أن التنوين يحذف وقفًا، والباقون يقفون على النون ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ اتباعًا للرسم....

قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٢٢] قوله تعالى: ﴿عَسَيْتُمْ﴾ محل اختلاف بين القراء بين قراءته بكسر السين وفتحها؛ فقرأ نافع وحده بكسر السين، والباقون بفتحها، والفتح والكسر لغتان من لغة العرب.

أما قوله تعالى: ﴿إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ فقرأ رويس بضم التاء والواو، وكسر اللام هكذا "إِنْ تُوُلِّيتُمْ" فلو قرأناها لرويس: "فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تُوُلِّيتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ"، وذلك على البناء للمفعول بمعنى إن وُلِّيتم أمور الناس، وقرأ الباقون بفتح التاء والواو واللام إما بمعنى قراءة الأولى وإما بمعنى: أعرضتم، وإلى هذا الاختلاف الوارد في "توليتم" أو "توليتم" أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة سبأ فقال:

.... ❖ تُبُيِّنَتْ مَعْ إِنْ تُوُلِّيْتُمْ غَلاَ
ضَمَّانِ مَعْ كَسْرٍ .... ❖ ....

ولو انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٨] قرأ شعبة بضم الراء من "رُضوان":

"وَكَرِهُوا رُضْوَانَهُ" والباقون بكسرها وهم لغتان من لغة العرب، وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة آل عمران، فقال:

رِضْوَانُ ضَمُّ الكَسْرِ صِفْ .... ❖ ....

فلو قرأناها لشعبة فإنه سيقرؤها هكذا: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رُضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ".

ولو انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٥] فإننا سنجد في هذه الآية أصول وفرش سبق ذكرها فمن الفرش الوارد فيها "وتدعو إلى" فهذا مد منفصل وللقراء فيه ثمانية مراتب كما سبق ذكرها في باب المد المنفصل، وقوله تعالى: ﴿ السَّلْمِ ﴾ محل اختلاف بين القراء بين قراءته بكسر السين: "السِّلم" وبين قراءته بفتح السين "السَّلم" فقرأ شعبة وحمزة وخلف العاشر بكسر السين على معنى السلام، والباقون بفتحها على معنى الصلح، وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة البقرة فقال:

.... ❖ فَاقْصُرْ وَفَتْحُ السِّلْمِ حِرْمٌ رَشَفَا

عَكْسُ الْقِتَالِ فِي صَفَا .... ❖ ....

ولو انتقلنا إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٥] فإننا نجد أن بها النقل لورش والسكت لابن ذكوان، وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه.

و﴿ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٥] قرأ بصلة ميم الجمع في "معكمُ" و"يتركمُ" قالون بخلفه وابن كثير وأبو جعفر، ووافقهم ورش في "يتركم أعمالكم" لأن ميم الجمع بعدها همزة قطع، ويكون هذا من قبيل المنفصل كل على مذهبه فيه.

وقوله: ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ ﴾ أدغم النون الساكنة في الياء بلا غنة خلف عن حمزة، وعثمان الضرير عن دوري الكسائي.

ولو انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [محمد: ٣٨] إلى آخر الآية، فإننا سنجد أن القراء اختلفوا في "ها أنتم" على خمس مراتب:

المرتبة الأولى: لقالون وأبي عمرو وأبي جعفر بإثبات ألف بعد الهاء وهمزة مسهلة بين بين.

المرتبة الثانية: للأصبهاني: بهمزة مسهلة بعد إثبات الألف وحذفها.

المرتبة الثالثة: للأزرق بهمزة مسهلة مع إثبات الألف وحذفها كالأصبهاني، وله وجه انفرد به ثالث ألا وهو إبدال الهمزة ألفًا محضًا مع المد المشبع للساكنين.

المرتبة الرابعة: لقنبل بتحقيق الهمزة مع إثبات الألف وحذفها.

المرتبة الخامسة: للباقين بتحقيق الهمزة مع إثبات الألف كأحد الوجهين عن قنبل.

واعلم أن هذه الكلمة من قبيل المد المنفصل، وكلٌّ على حسب مذهبه الذي سبق بيانه في باب المد المنفصل.

وقوله تعالى: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [محمد: ٣٨]. لو وقفنا عليها لحمزة، ثلاثة عشر وجهًا، وهي: تحقيق الهمزة الأولى، وعليه في الثانية خمسة للقياس، ثم تسهيل الهمزة الأولى مع المد وعليه بالثانية أربعة أوجه، وهي ثلاثة الإبدال والتسهيل والروم مع المد، ثم تسهيل الهمزة الأولى مع القصر وعليه في الثانية أربعة أوجه وهي ثلاثة الإبدال والتسهيل بالروم مع القصر.

توجيه القراءات الواردة في سورة الفتح

عناصر الدرس

شرح أبيات (الطيبة) من سورة الفتح

يقول الناظم -رحمه الله- :

لِيُؤْمِنُوا مَعَ الثَّلاَثِ دُمْ حَلَا ❖ ....

الشرح :

أي : إن المرموز له بالدال من : دم، وهو ابن كثير، وبالحاء من : حلا، وهو أبو عمرو قرآ : "وليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه" بياء الغيب في الأربعة، وتوجيه هذه القراءة على أن هذه الأفعال مسندة إلى ضمير المؤمنين، أو إلى المرسل إليهم المفهوم من قوله : ﴿ أَرْسَلْنَاكَ ﴾ [الفتح : ٨].

وقرأ الباقون : وهم نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر بتاء الخطاب في الأفعال الأربعة هكذا : ﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ [الفتح : ٩].

وتوجيه قراءة الخطاب على أنها مسندة إلى المخاطبين أي : لتؤمنوا أيها الناس، والأول هو المختار -أي : أن قراءة الغيب هي المختارة- لجري الكلام على سنن واحد. ثم قال -رحمه الله- :

نُؤْتِيْهِ يَا غِثْ حُزْ كَفَا ضَرًّا فَضُمْ ❖ شَفَا اقْصُرِ اكْسِرْ كَلِمَ اللهُ لَهُمْ

الشرح :

أي : أن المرموز له بالغين من : غِث، وهو رويس، وبالحاء من : حز، وهو أبو عمرو، ومدلول : كفا، وهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر قرأ

هؤلاء: ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا﴾ [الفتح: ١٠] بالياء، وتوجيه هذه القراءة على أن الفعل مسند لضمير مستتر يعود على لفظ الجلالة، والتقدير: "فسيؤتيه الله أجرًا عظيمًا". وقرأ الباقون بالنون: "فسنؤتيه أجرًا"، وتوجيه هذه القراءة على أن الفعل مسند إلى ضمير المتكلم المعظم نفسه، ومعه غيره على طريق الالتفات.

ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

.... ضَرًّا فَضُمْ ❖ شَفَا ....

أي: أن مدلول: شفا، وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر قرءوا: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ [الفتح: ١١] بضم الضاد هكذا: "إن أراد بكم ضُرًّا". وهو سوء الحال والأذى، على حد قوله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾ [الأنبياء: ٨٤].

وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب بفتح الضاد هكذا: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ على أن: ﴿ضَرًّا﴾ مصدر للفعل: ضره يضره ضرًّا على حد قوله تعالى: ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾ [المائدة: ٧٦] نص عليهما أبو علي. أو توجيه القراءتين: الضاد بالضم، والضاد بالفتح، على أنهما لغتان من لغات العرب.

ثم انتقل، فقال:

.... ❖ .... اكْسِرْ كَلِمَ اللهُ لَهُمْ

أي: أن مدلول: شفا أيضًا، وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر قرأ هؤلاء الثلاثة: "كَلِمَ الله" بكسر اللام بلا ألف جمع كلمة: كثمر وثمرة، وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب بفتح اللام وألف بعدها هكذا: ﴿كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] وتوجيه هذه القراءة على أنها اسم للجملة، وهو المختار.

ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

مَا يَعْمَلُوا حُطْ شَطْأَهُ حَرِّكْ دَلا ❖ مِزْ آزَرَ اقْصُرِ مَاجِدًا وَالْخُلْفُ لَا

الشرح: أي أن المرموز له بالحاء من: حُطْ، وهو أبو عمرو قرأ قوله تعالى: "بما يعملون بصير" بياء الغيبة، على أن الفعل مسند لضمير: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الفتح: ٢٢] مناسبة لطرفيه الغائبين.

وقرأ الباقون: وهم نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر، قرأ هؤلاء جميعًا بتاء الخطاب هكذا: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الفتح: ٢٤] وتوجيه هذه القراءة على أن الفعل مسند إلى المؤمنين المخاطبين؛ مناسبةً لطرفيه البعيدين.

ثم انتقل، فقال:

.... شَطْأَهُ حَرِّكْ دَلَا ❖ مِزْ ....

أي: أن المرموز له بالدال من: دلَا، وهو ابن كثير، وبالميم من: مِز، وهو ابن ذكوان، قرآ: "أخرج شَطَأَه" بفتح الطاء.

وقرأ الباقون: وهم نافع وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر، وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر بإسكان الطاء: ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ [الفتح: ٢٩] وتوجيه قراءة فتح الطاء: "شطَأه" أو إسكانها: ﴿شَطْـَٔهُۥ﴾ على أنهما لغتان بمعنى كالسمْع والسمَع.

وشطء الزرع فراخه، وهو سُنبل يخرج حول السنبلة الأصلية، وشطء الشجرة أغصانها. ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

.... ❖ مِزْ آزَرَ اقْصُرِ مَاجِدًا وَالْخُلْفُ لَا

أي: أن المرموز له بالميم من: مِزْ آزَرَ وهو ابن ذكوان عن ابن عامر قرآ:

﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ [الفتح: ٢٩] بحذف الألف بعد الهمزة هكذا: "فأزره"، واختلف فيه عن ذي اللام "لا" وهو هشام، روى الداجوني عن أصحابه عنه كذلك، أي: حذف الألف، وروى الحلواني عن هشام المد: ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ وبه قرأ الباقون. وتوجيه القراءتين: قراءة القصر: "فأزره" والمد: ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ على أنهما لغتان من لغات العرب.

فهذا فهو فَرش الحروف الذي تعرض له إمامنا ابن الجزري -رحمه الله- من سورة الفتح.

القراءات الأصولية والفرشية في سورة الفتح

سورة الفتح من السور المدنية بالإجماع ونزلت ليلًا بين مكة والمدينة بشأن صلح الحديبية، ونزلت بعد سورة الصف، ونزلت بعدها سورة التوبة. وعدد آيات هذه السورة تسع وعشرون آية بالاتفاق، وعدد كلماتها خمسمائة وثلاثون كلمة، وعدد حروفها ألفان وأربعمائة وثمانية وثلاثون حرفًا.

يقول الحق ﷻ ممتنًّا على نبينا محمدٍ ﷺ في هذه السورة: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ [الفتح: ٢] معنا في هذه الآية الكريمة من الفرش: "لِيَغْفِر لَّكَ" إدغام الراء في اللام. "مَا تَقَدَّم مِّنْ" إدغام الميم في الميم، وذلك لكل من أبي عمرو ويعقوب بخلفهما.

وإذا ما وقفنا على قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ لحمزة، فإننا نقف عليها بالتسهيل.

﴿ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ ﴾ قرأ ابن كثير بصلة هاء الضمير.

﴿ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ قرأ قُنبل بخلف عنه ورويس عن يعقوب: ﴿ صِرَٰطًا ﴾

بالسين هكذا: "سراطًا" وقرأها بإشمام الصاد صوت الزاي خلف عن حمزة.

وإذا ما أردت أن تقرأ هذه الآية الكريمة لقُنبل عن ابن كثير، فإنك ستقرؤها له هكذا: "ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك سراطًا مستقيمًا" وإذا أردنا أن نقرأها لرويس عن يعقوب بالإدغام: "ليغفر لَّك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك سراطًا مستقيمًا" وإذا ما أردنا أن نقرأها لخلف حمزة: "ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك زراطًا مستقيمًا"، وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي عمرو: "ليغفر لّك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطًا مستقيمًا".

ثم ننتقل إلى قول الحق ﷻ: ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ [الفتح: ٦] وكذلك: ﴿ قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ [الفتح: ١٢] فإننا نجد أن كلمة: ﴿ ٱلسَّوْءِ ﴾ كُررت في هذه السورة الكريمة ثلاث مرات، مرتان في قوله تعالى: ﴿ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ ومرة في قوله تعالى: ﴿ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ فالموضع الأول: ﴿ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ والموضع الثاني: ﴿ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ متفق عليهما لا اختلاف فيهما بين القراء.

أما قوله تعالى: ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ فهذا الموضع هو محل الخلاف، فلقد قرأ هذا الموضع "السُّوء" بضم السين -وهو الضرر- كل من ابن كثير وأبو عمرو، وقرأ الباقون بفتح السين: ﴿ ٱلسَّوْءِ ﴾ وهو الذنب، فموضع الخلاف إذًا الموضع الثاني من الآية السادسة.

وإلى موضع الخلاف يقول العلامة ابن الجزري في فرش سورة التوبة:

....والسُّوءِ اضْمُمَا ❖ كَثَانٍ فَتْحٍ حَبْرُ ....

ولو استعرضنا ما في قوله تعالى: ﴿ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرٗا ﴾ فإننا سنجد أن كلًّا من حمزةَ ويعقوب قرآ بضم الهاء من: ﴿ عَلَيۡهِمۡ ﴾ هكذا: "عليهُم دائرة السوء وغضب الله عليهُم".

وقرأ بصلة الميم قالون بخلف وابن كثير وأبو جعفر: "عليهمُ دائرة السوء وغضب الله عليهمُ ولعنهمُ وأعد لهمُ جنهم وساءت مصيراً".

وقرأ الأزرق بترقيق الراء من: ﴿ دَآئِرَةُ ﴾.

فإذا أردنا أن نقرأ هذه الآية لابن كثير مثلًا فإننا سنقرؤها له هكذا: "عليهمُ دائرة السُّوء وغضب الله عليهمُ ولعنهمُ وأعد لهمُ جنهم وساءت مصيرًا".

ولو انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ [الفتح: ١٠] فإننا سنجد أن بها نقلَ حركة الهمزة إلى الساكن قبلها من قوله: "وَمَنَ أوْفَى" ونجد أيضًا السكت على الساكن المفصول قبل الهمز: ﴿ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ ﴾ فالنقل لورش والسكت لابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه. كذلك: ﴿ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ ﴾ يائي، فقرأ بالإمالة حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأ بالتقليل الأزرق.

﴿ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ ﴾ قرأ حفص وحده بضم هاء الضمير وصلًا، ويلزم على ضم الهاء تفخيم لام لفظ الجلالة، وقرأ الباقون بالكسر هكذا: "عليهِ الله"، ويلزَم من كسر هاء الضمير ترقيق لفظ الجلالة.

وإلى قراءة حفص، يقول العلامة ابن الجزري في باب هاء الضمير:

.... ❖ .... عَلَيْهِ اللهَ أَنْسَانِيهِ عِفْ

بضَمّ كَسْرٍ .... ❖ ....

ولو انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ﴾ [الفتح: ١١] فإننا نجد أن قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَمْلِكُ ﴾ قرأ بإدغام النون في الياء بلا غنةٍ، خلف حمزة، وعثمان الضرير عن دوري الكسائي.

"لَكمُ" و"بكمُ" قرأ بصلة ميم الجمع بخلف قالون وابن كثير وأبو جعفر.

﴿ شَيْـًٔا ﴾ مد لين، فللأزرق فيه التوسط والمد، ولحمزة التوسط بخلف. "شَيْئًا إنْ"، "إنْ أرَادَ"، و"ضَرًّا أو" قرأ بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبله ورش، وقرأ بالسكت على "شيء" وعلى المفصول بخلف كل من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر.

فلو أردنا أن نقرأ هذا المقطع لخلف حمزة مع السكت على شيء والمفصول، فإننا نقرؤها له هكذا: "قل فمن يملك لكم من الله شيئًا إن أراد بكم ضُرًّا أو أراد بكم نفعًا"، وإذا أردنا أن نقرأها لخلاد عن حمزة، فإننا سنقرؤها له هكذا: "قل فمن يملك لكم من الله شيئًا إن أراد بكم ضُرًّا أو أراد بكم نفعًا"، وإذا ما أردنا أن نقرأها للأزرق مع مد اللين: "قل فمن يملك لكم من الله شيئًا إن اراد بكم ضَرًّا أو أراد بكم نفعًا"، وإذا ما أردنا أن نقرأها لقالون مع الصلة، ومعه ابن كثير وأبو جعفر، فإننا سنقرؤها لهم هكذا: "قل فمن يملك لكمُ من الله شيئًا إن أراد بكمُ ضَرًّا أو أراد بكمُ نفعًا". وهكذا.

ولو انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح: ١٥] فإننا نجد أن خلف حمزة وعثمان الضرير عن دوري الكسائي قرآ: ﴿ أَن يُبَدِّلُوا۟ ﴾ بإدغام النون في الياء بلا غنة، وقرأ الباقون بالإدغام مع الغنة.

ولو أردنا أن نقرأها لخلف حمزة فإننا سنقرؤها له هكذا: "يريدون أن يبدلوا كلِم

الله"، وأخذ معه دوري الكسائي من طريق عثمانَ الضرير، وإذا ما أردنا أن نقرأها لخلاد عن حمزة: "يريدون أن يبدلوا كلِم الله" والباقون يقرءونها: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾.

ولو أردنا أن نستعرض ما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّـٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبۡهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٧] فقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ﴾ أدغم النونَ في الياء بلا غنة خلف حمزة ودوري الكسائي من طريق عثمان الضرير، وقوله تعالى: ﴿يُدۡخِلۡهُ﴾ و﴿يُعَذِّبۡهُ﴾ هذان الفعلان اختلفَ فيهما القراء؛ فنافع وابن عامر قرآ هذين الفعلين بالنون: "ندخله" و"نعذبه"، على أن الفعل مسند إلى ضمير المتكلم المعظم نفسه ومعه غيره، وقرأ الباقون بالياء: ﴿يُدۡخِلۡهُ﴾ و ﴿يُعَذِّبۡهُ﴾.

وإلى هذا الاختلاف في هذين الفعلين يشير العلامة ابن الجزري في فرش سورة النساء، فيقول:

.... ❖

فَوْقُ يُكَفِرْ وَيُعَذِّبْ مَعْهُ فِي ❖ إِنَّا فَتَحْنَا نُونُهَا عَمَّ ....

أي: مدلول: عم، وهم نافع وابن عامر وأبو جعفر، هؤلاء الثلاثة قرءوا بالنون، والباقون بالياء.

قوله تعالى: "الْأَنْهَارُ" قرأ بالنقل ورش، وكذلك: "عذابًا أليمًا" ورش بالنقل، وقرأ كل من حمزة وابن عامر وحفص وإدريس عن خلف العاشر بالسكت، بخلف عنهما. وقوله تعالى: "يُدْخِلْهُ" و"يُعَذِّبْهُ" قرأ بصلة هاء الضمير ابن كثير.

ولو أردنا أن نقرأ هذه الآية لورش مثلًا، فإننا سنقرؤها له هكذا: "ومن يطع الله ورسوله ندخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول نعذبه عذابًا أليمًا"، وإذا

ما أردنا أن نقرأها لابن ذكوان مع السكت: "ومن يطع الله ورسوله ندخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول نعذبه عذابًا أليمًا"، وإذا ما أردنا أن نقرأها لخلف عن حمزة بترك الغنة: "ومن يطع الله ورسوله يدخله جناتٍ تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابًا أليمًا"، وإذا ما أردنا أن نقرأها لدوري الكسائي من طريق عثمان الضرير: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبۡهُ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴾.

ولو انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴾ [الفتح: ١٨] لنستعرض ما في هذه الآية من أحكام، فإننا نستهل هذه الأحكام بكلمة: "الْمُؤمِنِينَ" حيث قرأ ورش وأبو عمرو وبخلف عنه أبو جعفر بإبدال الهمزة بجنس حركة ما قبلها في الحالين الوصل والوقف، ووافق الجميع حمزة في حالة الوقف، وإذا ما وقفنا عليها: ﴿ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ ليعقوب فإنه سيقف عليها بهاء السكت بخلف عنه هكذا: "لقد رضي الله عن المؤمنينه".

﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾، ﴿ فَعَلِمَ مَا ﴾ الميم مع الميم، متماثلان كبير؛ لأن الأول منهما متحرك، والثاني منهما أيضًا متحرك، وقرأ البصريان وهما أبو عمرو وأبو جعفر بالإدغام بخلف عنهما.

"قلوبهمُ"، "وعليهمُ" "وأثابهمُ" قرأ بصلة ميم الجمع كل من قالون بخلفه وابن كثير وأبو جعفر، أما الهاء من كلمة: ﴿ عَلَيۡهِمۡ ﴾ فقرأها كل من حمزة ويعقوب بضم الهاء هكذا: "عليهُم".

وإذا ما أردنا أن نقرأها ليعقوبَ على وجه الإدغام مع الوقف على: ﴿ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ بهاء السكت، فإننا سنقرؤها له هكذا: "لقد رضي الله عن

المؤمنيَه"، "عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مّا قلوبهم فأنزل السكينة عليهُم وأثابهم فتحًا قريبًا".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لورش: "لقد رضي الله عن المومنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما قلوبهم فأنزل السكينة عليهُم وأثابهم فتحًا قريبًا"، وإذا ما أردنا أن نقرأها لقالون بوجه الصلة، ومن معه، وهو ابن كثير وأبو جعفر، أبو جعفر سيقف في الإبدال في كلمة: ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، "لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما قلوبهمُ فأنزل السكينة عليهمُ وأثابهمُ فتحًا قريبًا" الصلة لقالون وابن كثير.

ونأتي بالصلة لأبي جعفر: "لقد رضي الله عن المومنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما قلوبهمُ فأنزل السكينة عليهمُ وأثابهمُ فتحًا قريبًا".

وإذا ما أردنا أن ننتقل إلى قول الحق ﷻ: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: ٢٣] فإننا سنجد أن كلمة: ﴿سُنَّةَ﴾ مرسومة بالتاء المربوطة، ووقف عليها الجميع بهاء، إلا أننا إذا وقفنا عليها، فإن الكسائي يميل الهاءَ قولًا واحدًا، ووافقه حمزةُ بخلفٍ عنه.

تابع: توجيه القراءات الواردة في سورة الفتح - سورة الحجرات

عناصر الدرس

استكمال القراءات الأصولية والفرشية في سورة الفتح

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الفتح: ٢٤] قرأ بإسكان الهاء من: ﴿وَهُوَ﴾ كلٌّ من قالون وأبي جعفر وأبي عمرو والكسائي.

حيث يشير إلى هذا: "وَهْوَ" ابن الجزري -رحمه الله-:

وَهوَ رُدْ ثَنَا بَلْ حُزْ ❖ ....

"وهو" والباقون: ﴿وَهُوَ﴾.

كما أن لهذه الآية الكريمة أكثرَ من ميم جمع: ﴿أَيۡدِيَهُمۡ﴾، و﴿عَنكُمۡ﴾، ﴿وَأَيۡدِيَكُمۡ﴾ و﴿عَنۡهُم﴾ و﴿أَظۡفَرَكُمۡ﴾ و﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ قرأ بصلة ميم الجمع كل من قالون بخلفه، وابنُ كثير وأبو جعفر، كما أن بها نقلَ حركةِ الهمزةِ إلى الساكن قبلها من قوله: "بَعْدَ أنْ أَظْفَرَكُمْ"، كما قرأ بالسكت على المفصول في خلف كل من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر.

وقوله: ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ قرأ بضم الهاء حمزة ويعقوب، والباقون بالكسر.

فلو أردنا أن نقرأ هذه الآية لقالون مع وجه الصلة، فإننا سنقرؤها له هكذا: "وهو الذي كف أيديهم عنكمُ وأيديكمُ عنهمُ ببطن مكة من بعد أن أظفركمُ عليهمُ وكان الله بما تعملون بصيرًا"، وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي عمرو، فإننا سنقرؤها له هكذا: "وَهْوَ الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما يعملون بصيرًا"، "بما يعملون" بياء الغيب، وإذا ما أردنا أن نقرأها للأزرق: "وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيدكم عنهم

ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرًا"، وإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة على وجه السكت: "وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهُم وكان الله بما تعملون بصيرًا".

ولو انتقلنا إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الفتح: ٢٥] فإننا نجد أن في هذه الآية الكريمة قرأ كلٌّ من ورش وأبي عمرو بخلف عنه وأبي جعفر بإبدال همزة: ﴿مُّؤْمِنُونَ﴾ و﴿مُّؤْمِنَاتٌ﴾ واوًا من جنس حركة ما قبلها في الوصل والوقف، ووافقهم حمزةُ في حالة الوقف.

كما أنَّ بها ميمَ جمعٍ: ﴿تَعْلَمُوهُمْ﴾، ﴿فَتُصِيبَكُم﴾، ﴿مِّنْهُم﴾ فقرأ بصلة الميم بخلف قالون وابن كثير وأبو جعفر، وقرأ ورش بصلة ما بعدها همزة قطع فقط: "لم تعلمهمُ أن".

أما قوله: ﴿تَطَئُوهُمْ﴾ فقرأ أبو جعفر وحده بحذف الهمزة فينطق بواو ساكنة بعد الطاء المفتوحة، ولحمزة وقفًا وجهان: الأول كأبي جعفر، والثاني: التسهيل بين بين. وقرأ الأزرق بتثليث البدل.

فإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي جعفر مثلًا فإننا سنقرؤها له هكذا: "ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهمُ أن تَطَوْهمُ فتصيبكمُ منهم معرة بغير علم"، ولو أردنا أن نقف على: ﴿تَطَئُوهُمْ﴾ لحمزة: "ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تَطَوْهم"، بتسهيل بين بين، وإذا ما أردنا أن نقرأها لقالون مع الصلة: "ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهمُ أن تَطَئُوهمُ فتصيبكمُ منهم معرة بغير علم"، وإذا ما أردنا أن نقرأها للأزرق مع مد البدل في: ﴿تَطَئُوهُمْ﴾: "ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهمُ أن تطئُوهمُ فتصيبكم منهم معرة بغير علم"، وهكذا.

ولو انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧] هذه الآية لو أردنا أن نستعرض ما فيها من قراءات، فإننا نستفتحها بإدغام الدال في الصاد من قوله: "لَقَد صّدَقَ" لأبي عمرو هشام وحمزة والكسائي وخلف، والباقون بالإظهار.

أما كلمة: ﴿ٱلرُّءۡيَا﴾ فالأصبهاني عن ورش، وأبو عمرو بخلف عنه، بإبدالها واوًا ساكنة، وأما أبو جعفر فيبدلها ياءً، ويدغم الياءَ في الياءِ، ويقف عليها لحمزة بالوجهين، بالواو الساكنة كأبي جعفر، وبالياء المدغمة كأبي جعفر أيضًا، والباقون بالتحقيق: ﴿ٱلرُّءۡيَا﴾.

﴿إِن شَآءَ﴾ قرأ بإمالة: "شاء" ابن ذكوان وهشام بخلفه، وحمزة والكسائي وخلف. ﴿ءَامِنِينَ﴾ مد بدل، الأزرق له فيه التثليث -أي: القصر والتوسط والمد.

ولو أردنا أن نقف على: ﴿ءَامِنِينَ﴾، و ﴿مُحَلِّقِينَ﴾، ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ الثلاثة ليعقوب، فإنه سيقف عليها بهاء السكت بخلفه: "آمنينَه"، "محلقينَه"، "مقصرينَه" بخلفه.

﴿رُءُوسَكُمۡ﴾ أيضًا مد بدل، للأزرق فيه التثليث، أي: القصر والتوسط والمد، وإذا وقفنا عليها لحمزة فيقف عليها بالتسهيل. ﴿فَعَلِمَ مَا لَمۡ﴾ إدغام متماثلين كبير، قرأ بالإدغام البصريان بخلف عنهما.

فلو أردنا أن نقرأ هذه الآية الكريمة للأصبهاني عن ورش، فإنه سيقرؤها هكذا: "لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك

فتحًا قريبًا". وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي جعفر بوجه الإدغام: إبدال الهمزة ياء وإدغامها في الياء: "لقد صدق الله رسوله الريّا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكمُ ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحًا قريبًا".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي عمرو مع الإدغام في: ﴿فَعَلِمَ﴾ فإننا سنقرؤها له هكذا: "لقد صّدق الله رسوله الروْيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم مّا لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحًا قريبًا". وإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة: "لقد صّدق الله رسوله الرويّا"، "لقد صدق الله رسوله الرويا"، "لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحًا قريبًا".

وإذا ما أردنا أن نستعرض ما في الآية الكريمة من سورة الفتح: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩] فإننا نجد أن بها: ﴿عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ المجرور، قرأ بالإمالة أبو عمرو ودوري الكسائي وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق. كما أن بها الكثير من صلة ميم الجمع كما في قوله: ﴿بَيْنَهُمْ﴾ وقوله: ﴿تَرَىٰهُمْ﴾ وقوله: ﴿سِيمَاهُمْ﴾ وقوله: ﴿وُجُوهِهِم﴾ وهكذا إلى آخر الآية.

كما أن بها أيضًا الإمالة في "تراهم ركعًا"، قرأ بالإمالة أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف، وابن ذكوان بخلف، وبالتقليل للأزرق.

وأما قوله: ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الفتح: ٢٩] فقرأ شعبة عن عاصم بضم الراء هكذا: "ورُضوانًا". أما قوله: ﴿سِيمَاهُمْ﴾ قرأ بإمالتها حمزة والكسائي

وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل الأزرق وأبو عمرو في كلمة: ﴿ سِيمَاهُمْ ﴾.

وقوله: ﴿ مِّنْ أَثَرِ ﴾ قرأ بنقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها ورش، وبالسكت كل من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه.

"السُّجُود ذّلِكَ" قرأ بإدغام الدال في الذال البصريان بخلف.

أما كلمة: "التَّوْرَاةِ" فقرأ بالإمالة الأصبهاني وأبو عمرو وابن ذكوان والكسائي وخلف العاشر، وقللها الأزرق قولًا واحدًا، وبالفتح والتقليل قالون، وبالتقليل والإمالة لحمزة، وبالفتح للباقين.

أما كلمة: ﴿ ٱلْإِنجِيلِ ﴾ فلا يخفَى ما فيها من نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها لورش، والنقل والسكت على الساكن قبل الهمز لابن ذكوان وحفص وحمزة وخلف وإدريس عن خلف العاشر بخلفه.

أما كلمة: ﴿ سُوقِهِۦ ﴾ فقرأ قنبل: "سُؤْقه" بهمزة ساكنة بعد السين بدلًا من الواو، وبهمزةٍ مضمومة بعد السين وبعدها واو ساكنة: "سؤوقه".

والباقون: ﴿ سُوقِهِۦ ﴾ بواو ساكنة بعد السين، وكلها لغات عند العرب.

إذن، قنبل له قراءتان: "سؤقه" بهمزة ساكنة بعد السين بدلًا من الواو، وقراءة ثانية بهمزة مضمومة بعد السين وبعدها واو ساكنة: "سؤوقه" وإلى هذا الاختلاف عن قنبل يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة النمل، فيقول:

.... ❖ وَالسُّوقِ سَاقَيْهَا وَسُوقِ اهْمِزْ زَقَا

سُؤْقِ عَنْهُ .... ❖ ....

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [الفتح: ٢٩] مد بدل فيه التثليث للأزرق.

فإذا ما أردنا أن نقرأها لقنبل عن ابن كثير: "محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهمُ تراهمُ ركعًا سجدًا يبتغون فضلًا من الله ورضوانًا

سيماهمُ في وجوهمُ من أثر السجود ذلك مثلهمُ في التوراة ومثلهمُ في الإنجيل كزرع أخرج شطَأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سؤقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهمُ مغفرة وأجرًا عظيمًا".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لابن ذكوان: "محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعًا سجدًا يبتغون فضلًا من الله رضوانًا سيماهم في وجوهم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فَأْزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة على وجه السكت: "محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعًا سجدًا يبتغون فضلًا من الله ورضوانًا سيماهم في وجوهم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا".

وإذا ما أردنا أن نختم قراءة هذه الآية لشعبة عن عاصم: "محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعًا سجدًا يبتغون فضلًا من الله ورُضْوانًا سيماهم في وجوهم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا".

وبذلك نكون قد انتهينا من شرحنا لِمَا ذكره العلامة ابن الجزري من فَرْش في سورة الفتح، كما انتهينا كذلك من استعراض أبرز ما فيها من فرش سبق ذكره في غير سورة الفتح، وكذلك من أصول.

شرح أبيات (الطيبة) من سورة الحجرات

نعيش مع عرض العلامة ابن الجزري لما في سورة الحجرات من فرش:

استهل العلامة ابن الجزري عرضَه لما في سورة الحجرات من فرش، فقال -رحمه الله-:

تَقَدَّمُوا ضمُّوا اكْسِرُوا لاَ الحَضْرمِي ❖ إِخْوَتِكُم جَمْعُ مُثَنَّاهُ ظَمِي

الشرح:

أي: قرأ يعقوب الحضرمي: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١] بفتح القاف والدال: "لا تَقَدَمُّوا" مضارع تقدم اللازم، حُذِفت إحدى تاءيه تخفيفًا، وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر بضم التاء وكسر الدال: ﴿تُقَدِّمُوا﴾ مضارع قدَّم المعدى بالتضعيف. ثم انتقل، فقال:

.... ❖ إِخْوَتِكُمْ جَمْعُ مُثَنَّاهُ ظَمِي

أي: أن المرموز له بالظاء من: ظَمي، وهو يعقوب، قرأ: "إِخْوتِكم" من الآية العاشرة من قوله تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠] قرأها بكسر الهمزة، وإسكان الخاء، وتاء مكسورة بعد الواو: "فأصلحوا بين إِخْوتِكم"، على أنه جمع لكمة أخ: إخوة.

وقرأ الباقون بفتح الهمزة والخاء، وإسكان الياء المثناة التحتية هكذا: ﴿أَخَوَيْكُمْ﴾ على أنه مثنى لكلمة: أخ.

ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

وَالحُجُرَاتِ فَتْحُ ضَمِّ الجِيمِ ثَرْ ❖ يَأْلِتْكُمُ البَصْرِي وَيَعْلَمُونَ دَرْ

أي: أن المرموز له بالثاء من: ثَر، وهو أبو جعفر، قرأ كلمة: ﴿ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ من قوله تعالى: ﴿يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ [الحجرات: ٤] بفتح الجيم: "من وراء الحُجَرات" والباقون بضمها: ﴿ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ وكلا القراءتين جمع حجرة، وهما لغتان من لغات العرب.

ثم انتقل -رحمة الله عليه- فقال:

.... ❖ يَأْلِتْكُمُ البَصْرِي ....

أي: أن البصري وهما أبو عمرو ويعقوب قرآ: ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ [الحجرات: ١٤] بهمزة بعد الياء هكذا: "لا يألتكم" من: ألت يألت، كصدف يصدف، وعلم يعلم، وهما في غَطفان، والباقون بحذف الهمزة: ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ من: لات يليت، وهي حجازية، وجاء: آلت كآمَن، وآلات كآذان، وولت كوعد.

ثم انتقل فأخبرنا بأن المرموز له بالدال من: دَر، وهو ابن كثير، قرأ قوله تعالى: "بما يعملون" بياء الغيب، على أن الفعل مسند لضمير المانّين، ومناسبة لقوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ [الحجرات: ١٧] وقرأ الباقون بتاء الخطاب: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحجرات: ١٨] على أن الفعل مسند لضمير المخاطبين؛ مناسبة لقوله تعالى: ﴿قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم﴾ [الحجرات: ١٧].

بانتهاء حديثه عما في قوله تعالى: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحجرات: ١٨] أو: "بما يعملون" يكون قد أنهى ابن الجزري -رحمه الله- حديثه عما في سورة الحجرات من فرش لم يذكر في غيرها من سائر سور القرآن.

القراءات الأصولية والفرشية في سورة الحجرات

اعلم أن سورة الحجرات مدنية بالاتفاق، نزلت بعد سورة المجادلة، ونزلت بعدها سورة التحريم، وعددُ آيات هذه السورة الكريمة ثماني عشرة آية بالاتفاق، وعدد كلماتها ثلاثمائة وثلاث وأربعين كلمة، وعدد حروفها ألف وأربعمائة وستة وسبعين حرفًا.

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١] في هذه الآية الكريمة مد منفصل في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾ وللقراء فيه ثماني مراتب كما سبق وأن بينا ذلك في باب المد والفصل.

وقوله تعالى: ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ قرأ الأزرق بتثليث البدل أي: بقصر وتوسط ومد البدل.

فلو أردت أن تقرأها ليعقوب مع قصر المنفصل تقرؤها له هكذا: "يا آيها الذين آمنوا لا تَقَدَموا بين يدي الله ورسوله"، . وإذا أدرنا أن نقرأها بالتوسط المنفصل: "يا آيها الذين آمنوا لا تَقَدموا بين يدي الله ورسوله"، فإذا ما أردنا أن نقرأها للأزرق مع مد البدل: "يا آيها الذين آمنوا لا تُقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم".

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [الحجرات: ٤] ﴿ مِن وَرَآءِ ﴾ قرأ خلف حمزة بإدغام النون في الواو بلا غنة.

"أكثرُهُمُ" قرأ بصلة ميم الجمع قالون بخلفه، وابن كثير وأبو جعفر.

فلو أردنا أن نقرأ هذه الآية بخلف حمزة مثلًا، فإننا سنقرؤها هكذا: "إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهمُ لا يعقلون"، وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي جعفر، فإننا سنقرؤها له هكذا: "إن الذين ينادونك من وراء الحجَرات أكثرهمُ لا يعقلون".

أما قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَـٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦] فإننا نجد أن هذه الآية بها مد منفصل في: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ﴾ ومد بدل في قوله: ﴿ ءَامَنُوٓاْ ﴾ ومد منفصل كذلك: ﴿ ءَامَنُوٓاْ إِن ﴾ وبها مد متصل في: ﴿ جَآءَكُمۡ ﴾ وفيها إمالة لكلمة: "جاءكم" لابن ذكوان وحمزة وخلف، وهشام بخلف، "جاءكمُ فاسق" بصلة ميم الجمع لقالون بخلفه، وابن كثير وأبي جعفر. ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن ﴾ مد منفصل.

أما قوله: ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: "فتثبّتوا" بثاء مثلثة بعدها باء موحدة بعدها تاء مثناة فوقية من التثبت. وقرأ الباقون: ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ بباء موحدة وياء مثناة تحتية، بعدها نون من التبين، وهما متقاربان في المعنى. يقال: تثبت من الشيء: تبينه.

وإلى هذا الاختلاف في كلمة: ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ يشير إمامنا ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة النساء، فيقول:

.... ❖ تَثَبَّتُوا شَفَا مِنَ التَّثَبُّتِ مَعَا
مَعْ حُجُرَاتٍ وَمِنَ الْبَيَانِ عَنْ ❖ سِوَاهُمُ ....

﴿ تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَـٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦] لو وقفنا ليعقوب على كلمة: ﴿ نَـٰدِمِينَ ﴾ فإنه سيقف عليها بهاء السكت هكذا: "نادمينه".

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية الكريمة مثلًا لحمزةَ، فإننا سنقرؤها له هكذا: "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتثبَّتوا أن تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين". فإذا ما أردنا أن نقرأها لابن ذكوان ومعه هشام على توسط المنفصل: "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين".

فإذا ما أردنا أن نقرأها للأزرق مع مد البدل، فإننا سنقرؤها له هكذا: "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين". فإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة مع السكت على مد، فإننا سنقرؤها له هكذا: "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتثبتوا أن تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين".

تابع: توجيه القراءات الواردة في سورة الحجرات

عناصر الدرس

القراءات الأصولية والفرشية من قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ ﴾

سنكمل عرض وتوجيه ما تبقى من سورة الحجرات: ونبدأ حديثنا بالآية السابعة منها: قال تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ ﴾ [الحجرات: ٧]:

فلدينا: "وَاعْلَمُوا أَنَّ" مد منفصل، للقراء فيه ثمانية مذاهب. "فيكمُ رسول الله"، وقوله: "لو يطيعكمُ" وقوله: "لعنتمُ" قرأ بصلة ميم الجمع في الثلاث قالون بخلفه وابن كثير وأبو جعفر.

وقوله: "مِنَ الْأَمْرِ"، وكذلك: "الْإِيمَانَ"، قرأ بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها في الكلمتين ورش، وقرأ بالسكت على "أل" في الكلمتين كل من ابن ذكوان وحفص وحمزة، وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه.

أما قوله: "الْإِيمَانَ" فبها مد بدل، للأزرق فيه التثليث -أي: القصر والتوسط والمد.

وقوله: "أُولَئِكَ" مد متصل فيه التوسط والطويل ست حركات.

"الرَّاشِدُونَ"، إذا وقف عليها يعقوب وقف بهاء السكت بخلف عنه.

فهيا بنا نقرأ لقالون، على قصر المنفصل، وضم ميم الجمع:

"وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ" [الحجرات: ٧]، فقالون بقصر المنفصل وضم ميم الجمع، وأخذ معه ابن كثير وأبو جعفر.

ولو أردنا أن نقرأها للأزرق على مد البدل: "وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ

يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْامْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ".

وإذا أردنا أن نقرأها لحمزة بالقصر العام على المد المنفصل والمتصل و"أل" فإنه سيقرؤها هكذا: "وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ".

وإذا ما انتقلنا إلى قول الله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ ﴾ [الحجرات: ٩] فقوله: ﴿ طَآئِفَتَانِ ﴾ وقوله: ﴿ تَفِيٓءَ ﴾ [الحجرات: ٩] مد متصل. ﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجرات: ٩] قرأها بالإبدال ورش من طريقيه الأصبهاني والأزرق، وأبو عامر بخلفه، وأبو جعفر وحمزة في حال الوقف.

وقوله: "بَغَتِ إِحْدَاهُمَا" [الحجرات: ٩] فقوله: "بَغَتِ" قرأ بنقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها، ورش.

أما إذا نظرنا إلى السكت، فقرأ بالسكت على المفصول: ﴿ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا ﴾ وعلى "أل" كل من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه، ولحمزة السكت العام على المفصول و"أل" وعلى المد بنوعيه متصل ومنفصل.

وقوله: "إحداهما" قرأها بالإمالة الكبرى حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأ بالفتح والتقليل كل من الأزرق وأبي عمرو.

أما قوله: ﴿ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ [الحجرات: ٩] فقرأ أبو عمرو وابن ذكوان بخلفه، وحمزة والكسائي وخلف العاشر بالإمالة في كلمة: "الأخرى"، وبالتقليل قولًا واحدًا للأزرق.

أما قوله: ﴿ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ فالتقى معنا همزتان من كلمتين؛ الأولى منهما مفتوحة والثانية مكسورة، فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بتسهيل الهمزة الثانية بين بين هكذا: "تفيء إلى أمر الله".

وأما قوله: ﴿ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ﴾ [الحجرات: ٩] فمد منفصل للقراء فيه ثمانية مذاهب، و﴿ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ وقف عليها يعقوب والسكت بخلف عنه.

وإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة بالسكت العام: "وَإِنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ".

أما قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ ﴾ [الحجرات: ١١] فإننا إذا استعرضنا هذه الآية الكريمة، لوجدنا أن بها الكثير من الأصول والفرش، فـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾ مد منفصل، ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ مد بدل للأزرق فيه القصر والتوسط والمد. "لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ" [الحجرات: ١١] مد منفصل، وقرأ بالإمالة أهل شفا حمزة والكسائي وخلف: "عسى أن" وبالتقليل الأزرق.

﴿ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ [الحجرات: ١١] وقوله كذلك: ﴿ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ ﴾ [الحجرات: ١١] للأزرق ترقيق الراء بخلف، وقوله: "منهمُ" قرأ بصلة ميم الجمع قالون بخلفه، وابن كثير وأبو جعفر.

وقوله: ﴿ مِّنۡهُنَّ ﴾ لو وقفنا عليها ليعقوبَ وقف بهاء السكت بخلف. أما قوله: ﴿ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ ﴾ [الحجرات: ١١] فقرأ يعقوب بضم الميم: "ولا تلمُزوا" وقرأ الباقون بكسرها، وهما لغتان من لغات العرب.

والشاهد قول ابن الجزري في فرش سورة التوبة:

.... ❖ يَلْمِزُ ضَمُّ الكَسْرِ فِي الكُلِّ ظَلَمْ

أما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا﴾ [الحجرات: ١١] وكذلك: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢] فقرأ البزي بخلفه بتشديد التاء وصلًا فيهما مع المد المشبع للساكنين، وقرأ الباقون بالتخفيف مع الكسر، والشاهد في فرش سورة البقرة:

فِي الْوَصْلِ تَا تَيَمَّمُوا اشْدُدْ ❖ ....

إلى أن قال:

.... ❖ تَلَقَّفُ تَلَّهَّ لَا تَنَازَعُوا تَعَارَفُوا

إلى أن قال:

.... ❖ تَكَلَّمُ الْبَزِّي ....

أما قوله: ﴿بِئْسَ الِاسْمُ﴾ [الحجرات: ١١] فكلمة: ﴿بِئْسَ﴾ قرأ بإبدال الهمز كل من ورش وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه في الحالين، أي: الوصل والوقف، ووافقهما حمزة عند الوقف، ولو ابتدأنا بكلمة: "الاسم" فلجميع القراء وجهان؛ الأول: الابتداء بهمزة الوصل المفتوحة، والوجه الثاني: الابتداء بلام مكسورة.

قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات: ١٢] فقرأ بتشديد الياء من: ﴿مَيْتًا﴾ نافع وأبو جعفر ورويس، والباقون بالتخفيف.

والشاهد من فرش سورة البقرة حيث يقول الإمام ابن الجزري -رحمه الله-:

.... ❖ وَمَيِّتَةْ وَالْمَيْتَةُ اشْدُدْ ....

إلى قوله:

.... ❖ إِذْ حُجُرَاتٍ غِثْ مَدًا ....

فالأزرق عن ورش عن نافع يقرأ هذه الآية مع مد البدل: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ايُحِبُّ أَحَدُكُمُ أَنْ يَاكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيِّتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ" [الحجرات: ١٢].

ويقرأ البزي: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ".

ويقرأ أبو جعفر: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيِّتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ".

ويقرأ رويس: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُل لَّحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا" بالإدغام، إدغام اللام في اللام، إدغام كبير: "فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيم".

أما قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم ﴾ [الحجرات: ١٣] فإننا نجد أنَّ البزي بخلفه قرأ بتشديد التاء في حال الوصل من قوله تعالى: "لِتَّعَارَفُوا".

واعلم أنَّ قوله تعالى: ﴿ وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ مثلين كبير، فقرأ بالإدغام بخلفه البصريان أبو عمرو ويعقوب.

القراءات الأصولية والفرشية من قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ﴾ حتى آخر سورة الحجرات

قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ﴾ لنستعرض ما في هذه الآية الكريمة من أصول وفرش.

﴿ ٱلْأَعْرَابُ ﴾ بالنقل ورش وبالسكت بخلف كل من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس. ﴿ ءَامَنَّا ﴾ مد بدل، فللأزرق عن ورش فيه التثليث القصر والتوسط والمد. ﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ ﴾ قرأ بالإبدال: "تومنوا" ورش وأبو عمرو بخلفه وأبو جعفر، وصلًا ووقفًا، ووافق الجميع حمزة في حالة الوقف.

﴿ قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا ﴾ مد منفصل، فللقراء فيه ثمانية مذاهب كما أوضحناه في باب المد والقصر. ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ ﴾، ﴿ ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ قرأ بالنقل ورش، وبالسكت كل من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلفه. وقوله: "الإيمان" مد بدل، فللأزرق فيه التثليث القصر والتوسط والمد.

أما قوله: "في قلوبكمُ"، وقوله: "لا يلتكمُ"، وقوله: "أعمالكمُ" [الحجرات: ١٤] قرأ بصلة ميم الجمع قالون بخلفه، وابن كثير وأبو جعفر.

أما قوله: "شيئًا" فهي مد اللين، فقرأ بالتوسط والمد الأزرق، ولحمزة التوسط بخلفه. "شيئًا إن" قرأ بالنقل ورش وبالسكت أصحاب السكت بخلف عنهم، وهم ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر.

وإذا ما قرأنا للأزرق على مد اللين ومد البدل: "قَالَتِ الْاعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُومِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الايمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ اعْمَالِكُمْ شَيْئًا انَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" [الحجرات: ١٤].

وإذا ما قرأنا هذه الآية ليعقوب: "قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَأْلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها بالسكت العام لحمزة: "قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ".

وإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية الكريمة لقالون على وجه الصلة مع قصر المنفصل: "قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمُ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمُ مِنْ أَعْمَالِكُمُ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ".

أما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: ١٥] فقرأ بإبدال همزة "المومنون" كل من ورش وأبو عمرو بخلفه، وأبو جعفر في حالي الوصل والوقف، ووافق الجميع حمزة في حال الوقف. أما قوله تعالى: ﴿ءَامَنُواْ﴾ فبها مد بدل قرأ بتثليثه الأزرق، والمقصود بتثليثه أي: بالقصر والتوسط والمد. "بأموالهمُ وأنفسهمُ في سبيل الله" [الحجرات: ١٥] قرأ بصلة ميم الجمع قالون بخلفه، وابن كثير وأبو جعفر.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [الحجرات: ١٥] مد متصل للأزرق وحمزة والنقاش من طريق الأخفش عن ابن ذكوان، المد الطويل، ولبقية القراء التوسط.

﴿ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥] لو وقفنا عليها ليعقوب فإنه يقف عليها بهاء السكت بخلف عنه.

فيقرأ يعقوب: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا

بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَه" [الحجرات: ١٥] وله وجه آخر يوافق فيه بقية القراء: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾.

وإذا ما أردنا أن نقرأها بصلة ميم الجمع لقالون ومَن وافقه من أهل الصلة، وهم ابن كثير وأبو جعفر، فإننا نقرؤها لهم هكذا: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمُ وَأَنْفُسِهِمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ".

وإذا ما قرأناها للأزرق على مد البدل: "إِنَّمَا الْمومِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ".

أما قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٦] فبها بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها لورش، وكذلك في كلمة: "الأرض" [الحجرات: ١٦].

﴿بِدِينِكُمْ﴾ قرأ بصلة ميم الجمع قالون بخلف وابن كثير وأبو جعفر.

"والله بكل شيء" [الحجرات: ١٦] مد لين، "شيء" مد لين، فللأزرق عن ورش التوسط والمد، ولحمزة التوسط بخلف عنه، كما أنَّ هناك السكت على المفصول: "قلَ أتعلمون" وعلى "أل" في كلمة: ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ وعلى ﴿شَيْءٍ﴾ لكل من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه.

وإذا ما أردنا أن نقرأ للأزرق على توسط اللين: "قُلَ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم" [الحجرات: ١٦]، بالتوسط، "وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم" بمد اللين.

وإذا ما أردنا أن نقرأها لقالون بوجه الصلة: "قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم".

وإذا ما أردنا أن نقرأها بالسكت لأصحاب السكت وهم ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر: "قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم".

أما قوله تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ [الحجرات: ١٧] فقرأ بنقل حركة الهمز في: ﴿ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ ورش.

﴿ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ﴾ [الحجرات: ١٧] لو وقفنا عليها لحمزة فيقف بالتسهيل.

"إسلامكمُ بل" و"عليكمُ أن"، و"هداكمُ" و"كنتمُ صادقين" [الحجرات: ١٧]، قرأ بصلة ميم الجمع كل من قالون بخلفه، وابن كثير وأبو جعفر.

أما قوله: "هداكم" [الحجرات: ١٧] فقرأ بالإمالة الكبرى حمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالتقليل للأزرق. وقوله: ﴿ لِلْإِيمَانِ ﴾ [الحجرات: ١٧] قرأ بالنقل ورش، وقرأ الأزرق بتوسط وقصر ومد البدل في: "الإيمان"، وإذا وقفنا ليعقوب على: ﴿ صَادِقِينَ ﴾ [الحجرات: ١٧] فله أن يقف بهاء السكت بخلف عنه.

فإذا ما أردنا أن نقرأ للأزرق على التقليل والتوسط: "يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنَ اسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمُ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" [الحجرات: ١٧].

وإذا ما أردنا أن نقرأها بالصلة لأصحاب الصلة: "يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمُ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمُ أَنْ هَدَاكُمُ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمُ صَادِقِينَ".

وإذا ما قرأناها لحمزة على وجه السكت: "يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ".

وإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية الكريمة للكسائي: "يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ".

أمـا قولـه تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [الحجـرات: ١٨] فكلمـة: ﴿ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ قـرأ بنقـل حركـة همزتهـا ورش، وبالـسكت علـى "أل" ابـن ذكـوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه.

أما قوله: ﴿ بَصِيرُۢ بِمَا ﴾ [الحجرات: ١٨] فقرأ الأزرق بتفخيم الراء وترقيقها.

فيقرأ ابن كثير هذه الآية الكريمة: "إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يعْمَلُونَ" [الحجرات: ١٨].

وإذا مـا أردنـا أن نقرأهـا لـلأزرق علـى وجـه ترقيـق الـراء: "إِنَّ اللَّـهَ يَعْلَـمُ غَيْـبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" وإذا ما قرأنهـا لوقـف الـسكت علـى "أل" لأصحاب السكت: "إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ".

توجيه القراءات الواردة في سورة (ق) - والذاريات

عناصر الدرس

توجيه القراءات الواردة في سورة (ق)

سورة (ق) تسمى سورة الباسقات؛ لقول الله تعالى فيها: ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ [ق:١٠] وهذه السورة مكية في أكثر الأقوال، ويُروَى عن ابن عباس وقتادة { غير آية فيها نزلت في شأن اليهود بالمدينة، وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق: ٣٨].

ونزلت سورة "ق" بعد سورة "والمرسلات" ونزلت بعدها سورة "البلد"، وعدد آيات هذه السورة خمس وأربعون آية بالاتفاق، وعدد كلماتها ثلاثمائة وخمس وسبعون كلمة، وعدد حروفها ألف وأربعمائة وسبعون حرفًا.

يقول العلامة ابن الجزري في فرش سورة "ق":

نَقُولُ يَا إِذْ صَحَّ أَدْبَارَ كَسَرْ ❖ حِرْمٌ فَتىً ....

والمعنى: أنَّ المرموز له بالهمز من إذ وهو نافع، وبالصاد من صحَّ وهو أبو بكر شعبة، قرآ: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ [ق: ٣٠] قرآها بالياء: "يقول" على أن الفعل مسند إلى ضمير يعود على لفظ الجلالة، أو على كلمة "ربنا" المتقدمَيْن، وقرأ الباقون وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر: بنون المتكلم المعظِّم نفسه ومعه غيره: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ ﴾ وذلك مناسبة لقوله تعالى: ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ [ق: ٢٩].

ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

.... أَدْبَار كَسْر ❖ حِرم فَتًى ....

والمعنى: أنَّ مدلول كلمة حِرْم وهما المدنيان: نافع وأبو جعفر، وابن كثير، ومدلول كلمة فتى، وهما: حمزة وخلف، قرأ هؤلاء القراء الخمس: "وإِدْبَارَ السجود" [ق: ٤٠] بكسر الهمزة: مصدر أدبر، فعل ماض، ونصب على الظرفية، أي: وقت انقضاء السجود.

وقرأ الباقون: وهم أبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي ويعقوب بالفتح: ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ﴾ لتعدد السجود معنى.

وهذا هو ما ذكره العلامة ابن الجزري في فرش سورة "ق"، فليس فيها من الفرش الخاص المذكور فيها إلا هاتين الكلمتين فقط.

أما قوله تعالى: ﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ [ق: ١] فكلمة "ق" من أحرف الهجاء، فسكت عليه أبو جعفر بدون تنفس مقدار حركتين، أما غيره فيتنفس.

قوله: ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ فقرأ بإبدال الهمزة ابن كثير وحده، حيث يقول ابن الجزري:

.... ❖ .... كَيْفَ جَا الْقُرَانُ دُفْ

وقرأ بالسكت ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه.

قوله تعالى: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴾ [ق: ٣] فاجتمع معنا همزتان في كلمة واحدة؛ الأولى منهما مفتوحة والثانية مكسورة، فقرأ قالون وأبو عمرو وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال، وقرأ ورش وابن كثير ورويس بتسهيل الهمزة الثانية مع عدم الإدخال، وقرأ هشام بالتحقيق مع الإدخال، وبالتحقيق مع عدم الإدخال، وقرأ بقية القراء بالتحقيق مع عدم الإدخال.

أما كلمة: ﴿ مِتْنَا ﴾، فقرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بكسر الميم، والباقون بضمها، وهما لغتان من لغات العرب، يقول العلامة ابن الجزري في فرش سورة آل عمران:

.... اكسِرْ ❖ ضَمًّا هُنَا فِي مُتُّمُ شَفَا أُرِيْ

وَحَيْثُ جَا صَحْبٌ أتى ...... ❖ ....

فإذا ما ركبنا: ﴿ أَءِذَا ﴾ مع: ﴿ مِتْنَا ﴾ فقالون بالتسهيل مع الإدخال مع كسر الميم هكذا: "أئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ"، وأبو عمرو وأبو جعفر بتسهيل الثانية مع الإدخال مع ضم الميم: "آئِذَا مُتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ"، وورش بتسهيل الثانية بلا إدخال مع الكسر: "ائذا مِتْنَا" بكسر الميم: "ائِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ"، ورويس بتسهيل الثانية بلا إدخال مع ضم الميم: "أهذَا مُتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ"، وهشام بالتحقيق مع الإدخال وعدمه وضم الميم: "آئذَا مُتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ".

أما قوله تعالى: ﴿ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾ [ق: ١١] فقرأ أبو جعفر وحدَهُ بتشديد الياء، والباقون بتخفيفها، والفرش حيث يقول العلامة ابن الجزري في فرش سورة البقرة:

.... وَمَيِّتَةْ ❖ وَالْمَيْتَةُ اشْدُدْ ثُبْ ....

إلى قوله:

.... وَمَيْتًا ثِقْ .... ❖ ....

فيقرأ أبو جعفر هذه الآية الكريمة: "رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ". أما بقية القراء فيقرؤون بالتخفيف هكذا: ﴿ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾.

أما قوله تعالى: ﴿ وَعِيدِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ [ق: ١٤]، فقرأ بإثبات الياء في حال الوصل فقط ورش وحذفها في حال الوقف، وقرأ بإثباتها وصلًا ووقفًا يعقوب، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين.

فيقرأ ورش وبالتحديد للأزرق: "وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِي ❖ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ" [ق: ١٤، ١٥].

وإذا ما قرأناها للأصبهاني عن ورش: "وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِي ❖ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ".

وإذا ما قرأناها ليعقوب: "وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِي" في حال الوقف يثبت الياء، وكذلك في حال الوصل: "كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِي * أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ".

وإذا ما انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾ [ق: ١٦] فإننا نجد أن كلمة: ﴿ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ قرأ بالنقل حركة الهمز ورش، وقرأ بالسكت على "أل" كل من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه.

أما قوله تعالى: ﴿ وَنَعْلَمُ مَا ﴾ فقرأ البصريان: أبو عمرو ويعقوب بالإدغام بخلف عنهما.

"وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ" قرأ ابن كثير بصلة هاء الضمير.

فإذا ما أردنا أن نقرأ لابن كثير هذه الآية الكريمة: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي عمرو بالإدغام: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَم مّا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لورش: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ"، وإذا ما قرأناها لابن ذكوان على وجه

السكت ويأخذ معه أصحاب السكت: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ".

أما قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق: ١٧] فلو وقفنا على: ﴿ يَتَلَقَّى ﴾ قرأ بإمالتها في حال الوقف عليها حمزة والكسائي وخلف العاشر، أما في حال الوصل فلا إمالةَ لهم؛ لأنَّ ما بعدها همزة وصل، وقرأ بالتقليل والفتح في حال الوقف أيضًا الأزرقُ.

أما قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق: ١٩] وكذلك: ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ [ق: ٢١] فقرأ بإمالة "جاء" في الآيتين كل من ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر وهشام بخلف عنه. أما قوله: "منه" فقرأ بصلة هاء الضمير ابن كثير.

أما قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [ق: ١٩] قرأ بإدغام التاء في السين أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر وهشام بخلف عنه.

فإذا ما قرأنا لابن ذكون على قراءة الإمالة: "وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ".

وإذا ما قرأناها لأبي عمرو: "وَجَاءَت سَّكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ".

وإذا ما قرأناها لحمزة: "وَجَاءَت سَّكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ".

وإذا ما قرأناها لابن كثير: "وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ".

أما قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ٢٣]، فقرأ البصريان: أبو عمرو ويعقوب بإدغام الهاء في الهاء من: ﴿ قَرِينُهُۥ هَٰذَا ﴾ بخلف عنه.

أمــا قولــه تعــالى: ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [ق: ٢٤]، فقــرأ بالإمالــة: ﴿ كَفَّارٍ ﴾ أبو عمرو ودوري الكسائي وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴾ [ق: ٢٨] فقرأ بصلة ميم الجمع قالون بخلفه وابن كثير وأبو جعفر، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا ﴾ مِثلًا قرأ بإدغامهما بخلف عنهما أبو عمرو ويعقوب.

قوله: ﴿ هَلِ امْتَلَأْتِ ﴾ فقرأ بالإبدال الأصبهاني وأبو عمرو بخلفه وأبو جعفر، وأما قوله: ﴿ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ ﴾ فقرأ بالإدغام بخلف عنهما البصريان: أبو عمرو ويعقوب.

واعلم أنَّ الإدغام لا يأتي لأبي عمرو إلا على وجه الإبدال فقط في: ﴿ امْتَلَأْتِ ﴾.

فلو قرأناها لأبي عمرو فإنه يقرأ هكذا: "يَوْمَ نَقُول لِّجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَاتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ".

وإذا ما قرأناها للأصبهاني: "يَوْمَ يقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَاتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ".
ولو قرأناها لأبي جعفر: "يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَاتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ".
وإذا ما قرأناها ليعقوب: "يَوْمَ نَقُول لِّجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ".
وإذا ما قرأناها لشعبة: "يَوْمَ يَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ".
يقـول الحـق ﷻ: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ [ق: ٣١، ٣٢] اختلف القراء في الفعل: ﴿ تُوعَدُونَ ﴾، فقرأ ابن كثير وحده بالياء التحتية: "ما يُوعدون" على أنه عائد على المتقين أي: يوعَد المتقين، وقرأ الباقون بتاء الخطاب.

فلو قرأناها لابن كثير فإنه يقرأها هكذا: "وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ❖ هَذَا مَا يوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ"، وقرأ الباقون بتاء الخطاب هكذا: ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾.

أما قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [ق: ٤١] فالفعل: ﴿يُنَادِ﴾ إذا ما وصلنا ﴿يُنَادِ﴾ بقوله: ﴿ٱلْمُنَادِ﴾ فالكل اتفق على حذف الياء، واختلفُوا في إثباتها في حال الوقف عليها، هكذا: "واستمِعْ يوم ينادِ" فأثبتها كل من ابن كثير ويعقوب فقط.

فإذا ما قرأناها لهم ووقفنا لهم، فإنهما يقرآنها هكذا: "وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي"، ، أما غيرهم فإنهم يقفون بالسكون: "واستمع يوم ينادْ".

أما كلمة: ﴿ٱلْمُنَادِ﴾ فاختلفوا أيضًا؛ فقرأ كل من نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بإثبات الياء وصلًا، وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها وصلًا ووقفًا، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين.

أما قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ [ق: ٤٤]، فقرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر بتخفيف الشين ﴿تَشَقَّقُ﴾ على أنَّه مضارع تشقق، على وزن: تفعَّل، وأصله: تتشقق، فحذفت إحدى التائين تخفيفًا، وقرأ الباقون بتشديدها: "تشَّقق" على إدغام التاء في الشين.

وإلى هذا الاختلاف يشير العلامة ابن الجزري في فرش سورة الفرقان، فيقول:

.... ❖ .... وخففوا
شِينَ تَشَقَّقُ كَقَافٍ حُزْ كَفَا ❖ ....

فالحاء في قوله: "حُز" رمز لأبي عمرو، و"كفا" مدلول للكوفيين، وهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

وكلمة: ﴿ٱلۡأَرۡضُ﴾ قرأ بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ورش، وقرأ بالسكت أصحاب السكت؛ ابنُ ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه، أمّا ورش الأزرق فله ترقيق الراء في كلمة: "سراعًا" وتفخيمها: "سراعًا".

فورش أو الأزرق على وجه التحديد في قراءته لهذه الآية الكريمة على ترقيق الراء: "يَوْمَ تَشقّقُ الْارْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ".

وإذا ما قرأناها للأصبهاني ومعه الأزرق على وجه تفخيم الراء: "يَوْمَ تَشَّقّقُ الْارْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ".

وإذا ما قرأناها لقالون على وجه الصلة: "يَوْمَ تَشَّقّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمُ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِير".

وإذا ما قرأناها لأبي عمرو: ﴿يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ﴾.

وإذا ما قرأناها لابن ذكوان على وجه السكت وحدَهُ: "يَوْمَ تَشَّقّقُ الْأرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ".

﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]

هذه الآية الكريمة أَدغم الميمَ في الباء في قوله: ﴿أَعۡلَمُ بِمَا﴾ بخلف عنهما كل من أبي عمرو ويعقوب، فلهما الإدغام، ولهما الإظهار كبقية القراء: ﴿أَعۡلَمُ بِمَا﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ﴾ مد منفصل، للقراء فيه ثمانية مذاهب -كما سبق بيانها في باب المد والقصر.

وقوله: ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ قرأ بضم الهاء: "عليهُم" حمزة ويعقوب، وقوله: "عليهمُ بجبار" قرأ بصلة ميم الجمع قالون بخلفه، وابن كثير وأبو جعفر.

وقوله: "بجبار" قرأ بالإمالة أبو عمرو ودوري الكسائي وابن ذكوان بخلفه، وبالتقليل للأزرق.

وقوله: ﴿بِٱلۡقُرۡءَانِ﴾ قرأ ابن كثير بنقل حركة الهمز، وبإبدالها ألفًا. وقرأ بالسكت على الموصول كل من ابن ذكوان وحفص والكسائي وحمزة وإدريس عن خلف بخلف عنهم.

وقوله: ﴿مَن يَخَافُ﴾ قرأ بإدغام النون في الياء بلا غُنة خلف حمزة وعثمان الضرير عن أبي الحارث عن الكسائي.

وقوله: "وعيدِي" قرأ بإثبات الياء في حال الوصل فقط ورشٌ، وبإثباتها في حال الوصل والوقف يعقوبُ، وقرأ الباقون بحذفها في الحالتين.

فيقرأ ابن كثير هذه الآية الكريمة: "نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهُمُ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرانِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ".

وإذا ما قرأناها ليعقوب على وجه الإدغام: "نَحْنُ أَعْلَم بِّمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهُمْ بِجَبَّار فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِي".

وإذا ما قرأناها لخلف حمزة على السكت العام: "نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهُمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ".

وإذا ما قرأناها لأبي عمرو: "نَحْنُ أَعْلَم بّمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ".

توجيه القراءات الواردة في سورة الذاريات

نستعرض -بتوفيق الله تعالى وعونه- ما ذكره العلامة ابن الجزري من فَرش في سورة الذاريات، ثم نقوم بشرح هذا الفرش من خلال شرح العلامة النويري على الطيبة.

يقول ابن الجزري -رحمه الله-:

.... ❖ .... مِثْلُ ارْفَعُوا شَفَا صَدَرْ

الشرح:

أي: قرأ مدلول "شَفَا" وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر، والمرموز له بالصاد من صدر، وهو أبو بكر شعبة كلمة: ﴿مِّثۡلَ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣] قرؤوها بالرفع هكذا: "إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلُ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ" على أن: "مِثْلُ" صفة: "لَحَقٌّ" والصفة تتبع الموصوف، ولم يتعرف بالإضافة إلى معرفة لإبهامه، أي: أنَّ كلمة "حق" لم تكتسب التعريف بإضافتها إلى كلمة "مثل" لأن الحق مبهم ولم يتبين؛ عملًا بالأصل المؤبد لعدم الوجوب.

وقال الخليل -رحمه الله-: ﴿مَآ﴾ زائدة للتوكيد، وجمع بين مؤكدين؛ لاختلاف المؤكدين واللفظين، أو دخلت؛ لئلا يوهم أنَّ النطق حق، والتقدير: لحق مثل نطقكم.

وقرأ الباقون: بالفتح والبناء على الآخر؛ لسراية عدم التمكن إليه من مضافة: ﴿مَآ﴾ إذًا إنه منصوب صفة مصدر، والتقدير: رأى حقَ نطقكم، أو حال مرفوع من: ﴿لَحَقّٞ﴾؛ لأنه من المصادر التي يوصَف بها.

ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

صَاعِقَةُ الصَّعْقَةَ رُمْ قَوْمُ اخْفِضَنْ ❖ حَسْبُ فَتىً رَاضٍ ....

الشرح:

أي: قرأ المرموز له بالراء من "رم" وهو الكسائي: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ [الذاريات: ٤٤] بسكون العين بلا ألف هكذا: "فأخذتهم الصعْقة"، وقال أبو علي: الصوت الذي يصحب الصاعقة على حد: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [العنكبوت: ٤٠] وعليها صريح الاسم، وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر ويعقوب وخلف: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ بكسر العين وألف بعدها: ﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ بمعنى: النار النازلة من السماء للعقوبة، وأكثر ما جاءت على فاعِلة مثل: الواقعة والقارعة، وهما لغتان من لغات العرب.

وبذلك يكون قد أنهى العلامة ابن الجزري ما ذكره من فرش في سورة الذاريات، فليس فيها من الفرش إلا رفع كلمة: ﴿مِّثْلَ﴾ أو فتحها، وإلا الاختلاف في كلمة: ﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ أو "الصعقة".

استعراض ما ذُكر من فرش وأصول سبقت في هذه السورة الكريمة:

اعلم أنَّ سورة الذاريات مكية بالاتفاق، نزلت بعد سورة الأحقاف، ونزلت بعدها سورة الغاشية، وعدد آيات هذه السورة ستون آية بالاتفاق، وعدد كلماتها ثلاثمائة وستون كلمة، وعدد حروفها ألف ومائتان وسبعة وثمانون حرفًا.

قوله تعالى: ﴿ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴾ [الذاريات: ٣] قرأ أبو جعفر وحده بضم السين هكذا: "يسُرًا" وقرأ الباقون بإسكانها.

والشاهد ما ذكره العلامة ابن الجزري في فرش سورة البقرة، حيث قال -رحمه الله-:

.... ❖ وَكَيْفَ عُسْرُ الْيُسْرِ ثِقْ ....

فأبو جعفر يقرأ هذه الآية هكذا: "فَالْجَارِيَاتِ يُسُرًا" والباقون يقرؤونها هكذا: ﴿ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴾.

أما كلمة: ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [الذاريات: ١٥] فقرأ ابن كثير وابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي بكسر العين هكذا: "وعِيون" وقرأ الباقون بضمها هكذا: ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ وهما لغتان من لغات العرب.

والشاهد ما ذكره العلامة ابن الجزري في فرش سورة البقرة، حيث قال -رحمه الله-:

عُيُونِ مَعْ شُيُوخِ مَعْ جُيُوبِ صِفْ ❖ مِزْ دُمْ رِضاً ....

"دم" ابن كثير، و"مِز" ابن ذكوان، و"رضا" حمزة والكسائي، و"صِف" شعبة.

فيقرأ ابن كثير ومن معه: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعِيُونٍ" واعلم أنَّ خلف حمزة يدغم التنوين في الواو بلا غنة، أما الباقون فإنهم يقرؤونها بضم العين هكذا: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾.

تابع: توجيه القراءات الواردة في سورة الذاريات - والطور

عناصر الدرس

استعراض ما تبقى من قراءات أصولية وفَرشية في "سورة الذاريات

يقول الحق ﷻ: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴾ [الذاريات: ٢٤]، "هل أتاك" نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها لورش، والسكت على الساكن "هَل أَتَاكَ" لكل من حفص وابن ذكوان وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه.

﴿ أَتَىٰكَ ﴾ قرأ بالإمالة الكبرى كل من حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأ بالفتح والتقليل الأزرق، وقرأ الباقون بالفتح المطلق.

﴿ حَدِيثُ ضَيۡفِ ﴾ قرأ بإدغام الثاء في الضاد كل من أبي عمرو ويعقوب بخلف عنهم، ﴿ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ قرأ ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان "إبراهامَ".

وإلى هذه القراءة أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة البقرة:

وَيُقَرا إِبْرَاهِيمَ ذِيْ مَعْ سُورَتِهْ .... ❖ ....

إلى آخر ما قال.

﴿ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴾ وقف يعقوب بهاء السكت بخلف عنه هكذا: "الْمُكْرَمِينَهْ".

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية الكريمة ليعقوب بالإدغام مع السكت فإنه سيقرؤها هكذا: "هَلْ أَتَاكَ حَديث ضَّيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَه".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لابن ذكوان على السكت فإنه يقرؤها هكذا: "هَلْ أَتَاكَ حَديثُ ضَيْفِ إِبْرَاهَام الْمُكْرَمِينَ".

ويقرؤها هشام عن ابن عامر هكذا: "هَلْ أَتَاكَ حَديثُ ضَيْفِ إِبْرَاهَام الْمُكْرَمِينَ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة بالإمالة مع السكت فإنه يقرؤها هكذا: "هَلْ أَتِاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها للأزرق مع التقليل فإنه يقرؤها هكذا: "هَلَ اتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ".

يقول الحق ﷻ: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٥].

﴿إِذْ دَخَلُوا﴾ قرأ بإدغام الذال في الدال كل من أبي عمرو وهشام.

﴿عَلَيْهِ فَقَالُوا﴾ قرأ بصلة الهاء ابن كثير.

﴿فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ قرأ حمزة والكسائي "سِلْمٌ" بكسر السين وسكون اللام من غير ألفٍ، والباقون بفتح السين واللام وإثبات ألف بعدها، وهما لغتان من لغات العرب، مثل حِرم وحَرامٌ.

وإلى هذا أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة هود فقال:

.... ❖ .... قَالَ سِلْمٌ سَكِّنِ

وَاكْسِرْهُ وَاقْصُرْ مَعَ ذَرْوٍ فِي رُبَا ❖ ....

"في" حمزة، "وربا" الراء للكسائي.

﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ وقف يعقوب بهاء السكت بخلف عنه هكذا: "منكرونه".

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية لحمزة ومعه الكسائي كذلك: "إِذْ دَخَلُوا عَلَيه فَقَالوا سلاما قال سِلمٌ قوم منكرون".

وإذا ما قرأناها لابن كثير فإنه يقرؤها هكذا: "إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها بالإدغام لأبي عمرو وهشام فإنهما يقرآنها هكذا: "إِذ دَّخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ".

يقـــــول الحـــــــق ﷻ: ﴿ فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٤]، ﴿ فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ ﴾ ؛ النقل لورش هكذا: "عـنَ امـر"، والسكت لكلٍّ من حفص وابن ذكوان وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخُلف عنهم هكذا: "عن أمر".

﴿ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ ﴾ إدغام كبير، فقرأه بالإدغام البصريان بخُلف "أمرْ ربهم"، "رَبِّهِمُ فَأَخَذَتْهُمُ" ؛ "رَبِّهِمُ" قرأ بالصلة وعدمها قالون، وبالصلة قولا واحد ابن كثير وأبو جعفر بصلة ميم الجمع هكذا: "ربهمُ فأخذتهم".

"وَهُمُ يَنْظُرُون" قرأ بصلة ميم الجمع قالون بخلفه وابن كثير وأبو جعفر قولًا واحدًا.

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية بصلة ميم الجمع لأهل الصلة: قالون وابن كثير وأبو جعفر، فإنها تُقرأ هكذا: "فَعَتَوا عَنْ أَمْر رَبهمُ فَأخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَة وَهُمُ يَنْظُرُون".

وإذا ما أردنا أن نقرأها للكسائي فإنه يقرؤها هكذا: "فَعَتَوا عَنْ أَمْرِ ربهمْ فَأخَذَتهمُ الصَّعْقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُون".

وإذا ما أردنا أن نقرأها بنقل حركة الهمز لورش: "فَعَتَوا عَنَ امْرِ رَبّهم فَأَخَذَتهُمُ الصَّاعِقَة وَهمْ يَنْظُرَون".

وإذا ما أردنا أن نقرأها بالإدغام لأبي عمرو ويعقوب فإنها تُقرأ هكذا: "فَعَتَوا عَنْ أَمْر رّبّهم فَأَخَذَتهُم الصَّاعِقَة وَهُمْ يَنْظُرُونَ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها بالسكت لأصحاب السكت فإنها تُقرأ هكذا: "فَعَتوا عَن أَمْرِ رَبِّهم فَأَخَذَتهمُ الصَّاعِقَة وَهُمْ يَنْظُرُونَ".

يقول الحق ﷻ: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ [الذاريات: ٤٦] فإننا نجد أن كلا من أبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر قرءوا: "وَقَوْمِ نوحٍ" بخفض الميم عطفًا على ﴿ وَفِي ثَمُودَ ﴾ [الذاريات: ٤٣] وقرأ الباقون بالنصب هكذا ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ ﴾ على أنه مفعول لفعل محذوف تقديره: "وأهلكنا"، ودلَّ عليه ما تقدّم من إهلاك الأمم المذكورين.

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- فيقول:

...... قَوْمُ اخْفِضَنْ ❖ حَسْبُ فَتىً رَاضٍ ....

أي قرأ كل من المرموز له بالحاء من "حسب" وهو أبو عمرو، ومدلول كلمة "فتى" حمزة وخلف العاشر، والمرموز له بالراء من "راض" وهو الكسائي، قرأ هؤلاء الأربعة: "وقومِ نوحٍ".

"إِنَّهُمُ كَانُوا"، قرأ بصلة ميم الجميع قالون بخلفه وابن كثير وأبو جعفر قولًا واحدًا.

"فَاسِقِينَه" وقف يعقوب بهاء السكت هكذا: "فاسقينه" بخلف عنه.

فإذا ما أردنا أن نقرأها ليعقوب بالوقف بهاء السكت، فإنه يقرؤها هكذا: "وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَهْ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها بالصلة لأصحاب الصلة فإنها تُقرأ هكذا: "وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمُ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر بخفض كلمة "قوم"، فإنها تُقرأ هكذا: "وَقَوْمِ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ".

يقول الحق ﷻ: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٩] قرأ ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ بتشديد الذال هكذا: "تَذَّكرون" كل من نافع وابن كثير وأبو

عمرو وابن عامر وشُعبة وأبو جعفر ويعقوب، وقرأ بالتخفيف حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر "تَذَكّرُون".

وإلى هذه القراءة يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة الأنعام فيقول:

.... ❖ .... تَذَكَّرُونَ صَحْبٌ خَفَّفَا

كُلَّا .... ❖ ....

أي أن مدلول كلمة "صحب" وهم حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر قرؤوا كل ما في القرآن الكريم من قوله "تذكّرون" بالتخفيف والباقون بالتشديد.

"لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" قرأ بصلة ميم الجمع وخُلفه قالون وابن كثير وأبو جعفر قولًا واحدًا.

﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا ﴾ قرأ أبو جعفر بإخفاء النون في الخاء وحده، أما كلمة ﴿ شَيْءٍ ﴾ فقرأ بالتوسط والمد الأزرق، وأما حمزة فله التوسط بخلفه، وقرأ بالسكت وعدمه كل من حفص وابن ذكوان وحمزة وإدريس عن خلف العاشر.

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية الكريمة لقالون على وجه الصلة ومعه ابن كثير فإنها تُقرأ هكذا: "وَمِن كُل شَيءٍ خَلَقْنا زَوْجَين لَعلكمُ تذَّكَّرون".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي جعفر: "وَمِن كُلِّ شَيِء خَلقَنا زَوجَين لَعَلَكُمُ تذّكّرون".

وإذا ما أردنا أن نقرأها بتوسط اللين وذلك للأزرق ومعه حمزة في وجه التوسط له: "وَمِن كُل شَيءٍ خَلَقنَا زَوْجَين".

وإذا ما أردنا أن نقرأها بتوسط للأزرق فقط وليس حمزة معه: "وَمِن كلّ شيءٍ خَلقنا زوجين لعلكمْ تذّكّرون"، ونعطف وجه التخفيف في "تَذَكَرُونَ" لحمزة: "لعلكم تَذَكَّرون".

وإذا ما أردنا أن نقرأ بالسكت لابن عامر: "وَمنْ كُلّ شيءٍ خَلَقْنَا زَوجَين لَعَلكُم تذّكَّرون"، وهذا لابن ذكوان عن ابن عامر بخلف عنه.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦، ٥٧] فإننا نرى أنَّ يعقوب قرأ بإثبات الياء في الحالين، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٩].

وإلى هذا يشير العلامة ابن الجزري في باب ياءات الزوائد:

..... وَكُلَّ رؤوسِ الآيِ ظَلْ ❖ ....

أي: أثبَت الياء في كل رؤوس الآي في الحالين المرموز له بالظاء من "ظل" وهو يعقوب.

نستمع إلى قراءة يعقوب: "ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذّكّرون" إلى قوله تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنْسَ إلَّا لِيَعْبُدُونِي ❖ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِن رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِي ❖ إنَّ الله هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينِ ❖ فإنَّ للذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِم فَلَا يَسْتَعْجِلُونِي"، وهذا في الوقف، ويصلها أيضًا في الوصل هكذا: "وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنْسَ إلَّا لِيَعْبُدُونِي ❖ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِن رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِي❖ إنَّ الله هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينِ". وبذلك نكون قد انتهينا من استعراض ما في سورة "والذاريات" من أصول وفرش.

توجيه القراءات الواردة في سورة الطور

سورة الطور مكية بالاتفاق، نزلت بعد سورة نوح #، ونزلت بعدها سورة المؤمنون.

وعدد آيات هذه السورة الكريمة سبع وأربعون آية في المصحف المدني والمكي، وثمانٍ وأربعون آية في المصحف الشامي، وتسع وأربعون آية في المصحف البصري والكوفي، وعدد كلماتها ثلاثمائة واثنا عشر كلمة، وعدد حروفها ألف وخمسمائة حرف.

يقول العلامة ابن الجزري مُستَهلّا فرش سورة "والطور" بقوله:

.... ❖ .... وَأَتْبَعْنَا حَسَن
بِأَتَّبَعَتْ ذُرِّيَّةُ امْدُدْ كَمْ حِمَا ❖ وَكَسْرُ رَفْعِ التَّا حَلاَ وَاكْسِرْ دُمَا

الشرح:

أي قرأ المرموز له بالحاء من "حسن" وهو أبو عمرو: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتبَعَنَاهُمْ" [الطور: ٢١] بقطع الهمزة وتخفيف التاء وإسكانه، وإسكان العين ونون وألف هكذا: "وَأَتبَعَنَاهُمْ" على جملة أفعل معدى بالهمز من تبع المعدى لواحد فازداد آخر، وأسند إلى ضمير لفظ الجلالة على جهة العظمة؛ لأنّه الفاعل الحقيقي، وذلك مناسبة لقوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم﴾ [الطور: ٢٠]، و﴿أَلْحَقْنَا﴾ [الطور: ٢١] و﴿أَلَتْنَٰهُم﴾ [الطور: ٢١]، واتصل به مفعوله الأول و"ذُرِّيَّاتِهُمْ" [الطور: ٢١] الأول في الآية الحادية والعشرين، وكسر تاءه على قياس نصب جمع المذكر السالم، يقرؤها هكذا: "والذين آمنوا وَأَتبَعنَاهُمْ ذرياتِهم".

وقرأ الباقون بوصل الهمزة وفتح التاء وتشديدها وفتح العين وتاء مثناة فوق ساكنة مكانها، ووزنه افتعل، ومن ثَمَّ بقي على تعديته كأتبعك، واقتضى ذلك سكون فائه، فوجب إدغامها في مثله، ولحقته تاء التأنيث لإسناده لذريتهم؛ لصدور الفعل عنها، ومن ثَمّ رُفعت والضمير مفعوله قُدم عليه وجوبًا لاتصاله هكذا: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾.

وقرأ المرموز له بالكاف من "كم" وهو ابن عامر ومدلول كلمة "حما" وهما البصريان: أبو عمرو ويعقوب: "ذرياتهم بإيمان" ذريات الثانية بألف قبل التاء

على الجمع، "ذرياتهم"، والباقون بحذف الألف والتوحيد لإرادة الجنس هكذا: "ألْحَقَنا واتبعتهم ذريتهم بإيمان".

وقرأ المرموز له بالحاء من من "حذا" وهو أبو عمرو بكسر التاء؛ لأنه منصوب بها، والباقون برفعها؛ لأنَّه فاعل، أي أنَّ أبا عمرو يقرؤها: "ذرياتِهم بإيمان"، أما ابن عامر ويعقوب: "ذرياتُهُمْ بإيمان".

وتقدم و ﴿ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾ بالأعراف واستغنى في الأولين من لفظ عن القيد ومراده بالمد زيادة الألف وقيد الكسر للضد.

وقرأ المرموز له بالدال من "دُما" وهو ابن كثير: ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم ﴾ [الطور: ٢١] بكسر اللام: "وما ألِتْناهم"، والباقون بفتحها: "وما أَلَتناهم"، وهما لغتان.

ثم كمّل ابن الجزري فقال:

لاَمَ أَلِتْنَا حَذْفُ هَمْزٍ خُلْفُ زُمْ ❖ وَإِنَّهُ افْتَحْ رُمْ مَدًا يَصْعَقُ ضُمْ
كَمْ نَالَ .... ❖ ....

الشرح:

أي قرأ المرموز له بالزاي من "زُم" وهو قُنبل بخلف عنه، بحذف همزة "ألَتنا"؛ يعني يقرؤها: "وما ألِتناهم" موافقًا للبزي، ويقرؤها بخلفه: "وما لِتناهم"، فروى ابن شنبوذ عنه إسقاطها، واللفظ بلام مكسورة هكذا: "وما لِتناهم" وهي رواية الحلواني عن القوّاس، وروى ابن مجاهد إثباتها، وكلها لغات من لغات العرب.

ثم انتقل ليوضّح لنا ما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الطور: ٢٨] من فرش، فبيّن أنَّ المرموز له بالراء من "رم" وهو الكسائي، ومدلول كلمة "مدا"

وهما نافع وأبو جعفر قرؤوا: "أنه هو البَّر" بفتح الهمز على تقدير اللام ؛ أي: ندعوه ؛ لأنه هو البر الرحيم ، وقرأ الباقون بكسرها على الاستئناف.

ثم انتقل ليوضّح لنا ما في قوله تعالى: ﴿ فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ [الطور: ٤٥] من فرش فقال:

.... ❖ .... يَصْعَقُ ضُمْ

كَمْ نَالَ .... ❖ ....

أي: أنَّ المرموز له بالكاف من "كم" وهو ابن عامر ، والنون من "نال" وهو عاصم ، قرآ بضم الياء هكذا: ﴿ فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ على أنّه مضارع أصعقه بالهمز ، ثم بُني للمفعول فارتفع المنصوب ، والواو نائب فاعل ، وسَمع الأخفش والفراء صُعِق الرجل من قولهم: صعقتهم الصاعقة ، يُعدّى بنفسه. وقرأ الباقون بفتح الياء: "فيه يَصعقون" مضارع صعق ؛ أي مات.

وهذا آخر سورة الطور ، وليس فيها ياءات إضافة ولا ياءات زوائد ، وانتهينا بذلك مما ذكره العلامة ابن الجزري من فرش فيها.

استعراض ما في هذه السورة الكريمة من أصول وفرش سبقت الإشارة إليه في غير سورة "والطور".

قوله تعالى: "فَكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ" [الطور: ١٨] فإننا نجد أنّ أبا جعفر وحده قرأ بحذف الألف التي بعد الفاء هكذا: "فَكِهِينَ" على أنها صفة مشبّهة من فكه بمعنى فرح ، وقرأ الباقون بإثبات الألف على أنَّها اسم فاعل بمعنى أصحاب فاكهة.

وإلى هذه القراءة أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة يس فقال:

.... ❖ وَفَاكِهُونَ فَاكِهِينَ اقْصُرْ ثَنَا

أي أنّ المرموز له بالثاء من "ثنا" وهو أبو جعفر قرأ بالقصر أي بحذف الألف بعد الفاء من "فاكهون" و"فكهين".

﴿ ءَاتَىٰهُمْ ﴾ مد بدل للأزرق عن ورش في القصر والتوسط والمد، "آتَاهُمْ" قرأ بالإمالة الكبرى حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأ بالفتح والإمالة الأزرق فقط.

"أتَاهُمُ رَبُّهُمُ"، "وَوَقَاهُمُ رَبُّهُمُ" [الطور: ١٨] كل هذه ميم جمع قرأ بالصلة وعدمها قالون فقط له الصلة وعدم الصلة، أما ابن كثير وأبو جعفر فلهما الصلة قولًا واحدًا.

فإذا ما قرأنها لأبي جعفر فإنَّه يقرؤها هكذا: "فَكِهِين بما أتاهمُ ربهمُ ووقاهمُ ربهمُ عذاب الجحيم".

وإذا ما قرأناها لقالون على الصلة وقصر المنفصل ومعه ابن كثير: "فاكهين بما آتاهمُ ربهمُ ووقاهمُ ربهمُ عذاب الجحيم".

وإذا ما قرأناها بالإمالة الكبرى لخلف العاشر: "فَاكِهين بما أتِاهم ربهمْ ووقاهمْ ربهمْ عذاب الجحيم".

قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ [الطور: ٢٠]، فإننا نجد أنَّ أبا جعفر وحده قرأ بحذف الهمزة في الحالين هكذا: "متكين" في الوصل والوقف.

وأما إذا وقفنا عليها لحمزة فله وجهان: التسهيل بين بين، والحذف كأبي جعفر، وقرأ الباقون بإثبات الهمزة في الحالين، وللأزرق فيها تثليث البدل؛ القصر والتوسط والمد.

﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصۡفُوفَةٍۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم ﴾ قرأ بإدغام التنوين في الواو بلا غنة خلف حمزة. ﴿ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ ﴾ [الطور: ٢٠] قرأ بالصلة قالون بخلف عنه وبالصلة قولًا واحدًا ابن كثير وأبو جعفر.

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴾ [الطور: ٢١]، فإنَّ بها أصولًا وفرشًا من الأهمية بمكان تحريرها، ونستهلها بتوضيح مد البدل للأزرق في: ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ [الطور: ٢١] وقوله: ﴿ بِإِيمَٰنٍ ﴾ علمًا بأنَّ معنا له في الآية أيضًا مد لين وهو كلمة: "شيء"، وتقدم البدل على اللين، فالبدل مع اللين للأزرق أربعة أوجه:

- القصر في البدل مع توسط اللين، وهذا طريق مكي وابن بليمة وطاهر بن غلبون؛ يعني قصر "آمنوا" و"إيمان" وتوسط اللين من "شيء".

- الوجه الثاني: التوسط في اللين والبدل معًا، وهذا طريق مكي وابن بُليمة والداني.

- الوجه الثالث: مد البدل مع التوسط والمد في اللين؛ يعني إذا قرأنا بمد البدل فلنا في اللين التوسط والمد، فمد البدل مع التوسط في اللين من طريق مكي والداني من قراءته على فارس، وهو أحد وجهي الهادي والكافي والتجريد، ومد البدل مع المد في اللين من طريق العنوان، وثاني الهادي والكافي والتجريد، ذكر هذا التحرير صاحب (إتحاف فضلاء البشر) في باب المد والقصر.

تابع: توجيه القراءات الواردة في سورة الطور - والنجم

عناصر الدرس

استعراض ما تبقى من قراءات أصولية وفرشية في "سورة الطور

فنستعرض -بتوفيق من الله تعالى وعونه- ما تبقى من أصول وفرش سبقت الإشارة إليها في غير سورة الطور.

يقول الحق ﷻ: ﴿ يَتَنَزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ [الطور: ٢٣] فإننا نجد أنَّ معنى ﴿كَأْسًا ﴾ فيها اختلاف بين إثبات الألف "كأسا" وحذفها "كاسا"، وأيضًا اختلاف في قراءة: "لَا لَغْوَ" و"وَلَا تَأْثِيم" بالتنوين مع الرفع: "لا لغوٌ ولا تأثيمٌ"، وبين قراءته بالنصب بلا تنوين: "لا لغوَ ولا تأثيمَ" واختلاف أيضًا في كلمة ﴿ تَأْثِيمٌ ﴾ بين إثبات الألف "تأثيم"، وبين حذفها "تاثيم" وإذا ما جمعنا هذه القراءات التي في "كَأْس" والتي في "لغو" والتي في "تَأْثِيمٌ" بين إثبات الألف وحذفها وبين الرفع والنصب، فإننا نجد أنفسنا أمام خمس قراءات، نستهلها بقراءة أبي جعفر، فإنه يقرؤها بحذف الهمزة من "كأس" و"تأثيم" ويقرأ بالتنوين مع الرفع هكذا: "يتنازعون فيها كاسًا لا لغوٌ فيها ولا تاثيمٌ".

وإذا ما انتقلنا إلى أبي عمرو فإننا نجد أنَّ أبا عمرو يقرؤها هكذا بحذف الهمزة من "كَأْس" و"تَأْثِيمٌ"، ويقرأ بالنصب بلا تنوين هكذا: "يتنازعون فيها كاسا لا لغوَ فيها ولا تاثيمَ".

وإذا ما انتقلنا إلى ورش فإننا نجد أن ورشًا يثبت الهمزة من "كَأْس" ويحذفها من "تَأْثِيمٌ" ويقرأ بالرفع مع التنوين هكذا: "يتنازعون فيها كأسًا لا لغوٌ فيها ولا تاثيمٌ".

وإذا ما انتقلنا إلى ابن كثير ويعقوب فإنهما يُثبتان همزة "كَأْس" و"تَأْثِيمٌ" ويقرآن "لَغْوَ" و"تَأْثِيمَ" بالنصب بلا تنوين هكذا: "يتنازعون فيها كأسًا لا لغوَ فيها ولا تأثيمَ".

وبقية القراء وهم قالون وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر فإنهم يثبتون همزة ﴿كَأْسًا﴾ و﴿تَأْثِيمٌ﴾، ويقرءون بالرفع مع التنوين هكذا: ﴿يَتَنَزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾، ولاحظ الغنة في "كأسا لا" وعدمها لغير صحب حفص وحمزة والكسائي وخلف بخُلف عن بقية القراء.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الطور: ٢٤]، فإننا نجد أنَّ هذه الآية بها من الأصول الكثير من الأحكام، ونبدؤها بما في كلمة: ﴿عَلَيْهِمْ﴾؛ حيث قرأ حمزة ويعقوب بضم الهاء هكذا: "عليهُم".

وقوله تعالى: ﴿غِلْمَانٌ لَّهُمْ﴾ قرأ غير صُحبة بترك الغنة بخلف عنهم.

"لَهُمُ كَأَنَّهُمُ" قرأ بصلة ميم الجمع قالون بخلف عنه، وابن كثير وأبو جعفر قولًا واحدًا.

﴿كَأَنَّهُمْ﴾ قرأ بتسهيل همزة "كأن" الأصبهاني عن ورش فقط.

أما كلمة ﴿لُؤْلُؤٌ﴾ فقرأ شعبة وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة الأولى في الحالين، ووافقهم حمزة عند الوقف "لولؤ"، أما الهمزة الثانية فلحمزة وقفًا وهشام بخلف عنه إبدالها مع المد الطبيعي، وإبدالها على الرسم واوًا مضمومة تسْكن لأجل الوقف، ولو وقفنا عليها لهشام فإنه يحقيق الأولى ويبدل الثانية، تسكن للوقف فيصير النطق بها كالوجه الأول، ويجوز فيها الروم والإشمام والسكون.

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية للأصبهاني: "وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي عمرو: "وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُولُؤٌ

مَكْنُونٌ"، ولو وقفنا عليها لحمزة: "وَيَطُوفُ عَلَيهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُوْلُو" لحمزة، "وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُو" لهشام.

وإذا ما أردنا أن نقرأها ليعقوب: "وَيَطُوفُ عَلَيْهُمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لقالون على الصلة: "وَيَطُوفُ عَلَيْهِمُ غِلْمَانٌ لَهُمُ كَأَنَّهُمُ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ".

وإذا ما أردنا أن نستعرض ما في قول الحق ﷻ: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الطور: ٢٨] فإننا نستهلها بأنَّ "ندعوه" قرأ ابن كثير بصلة الهاء هكذا: "إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ".

وإذا ما انتقلنا لنستعرض ما في قول الله ﷻ: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ [الطور: ٢٩] فإننا نجد أنَّ بها مدّ منفصل للقراء وفيه ثمانية مذاهب.

أما كلمة ﴿ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ ﴾ فإنها قد رُسمت بالتاء، ولكن يقف عليها بالهاء كل من ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب على الأصل في هاء التأنيث، ووقف الباقون بالتاء تبعًا للرسم، وأمالها الكسائي وقفًا.

﴿ بِكَاهِنٍ وَلَا ﴾ قرأ بإدغام التنوين في الواو بلا غنة خلف عن حمزة.

وإذا ما انتقلنا لنستعرض ما في قول الله ﷻ: ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ [الطور: ٣٢] فقرأ ورش وأبو عمرو بخلفه وأبو جعفر بإبدال الهمزة "أَمْ تَامُرُهُمْ أحلامهمُ بهذا" ميم الجمع وقع بعدها همزة قطع فقرأ بصلتها قولًا واحدًا ورش وابن كثير وأبو جعفر، وتكون عندهم من قبيل المد المنفصل، وقرأ بالصلة وعدمها قالون.

أما "أَحْلَامُهُمُ بِهَذَا أَمْ هُمُ قَوْمٌ" فميم جمع ليس بعدها همزة قطع، فقرأ قالون بالصلة بخلف عنه، أي بالصلة وعدمها، وابن كثير وأبو جعفر بالصلة قولًا واحدًا لهم.

أمَّا ﴿ تَأْمُرُهُمْ ﴾ فَقد قرأ السوسي "تأمرْهُم" بإسكان الراء واختلاس ضَمتها، وأما دوري أبو عمرو فله الإسكان والاختلاس وإتمام الحركة.

فإذا ما قرأنا الآية الكريمة للأزرق: "أَمْ تَامُرُهُمُ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ".

وإذا ما قرأناها للسوسي أو لأبي عمرو على الإسكان: "أَمْ تَامُرْهُمُ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ"، ولا يخفى أنَّ يعقوب إذا وقف على ﴿ طَاغُونَ ﴾ فيقف بهاء السكت بخلف عنه هكذا: "أَمْ تَأْمُرُهُمُ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَهْ".

وإذا ما انتقلنا لنستعرض ما في قول الله تعالى: ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾ [الطور: ٣٧] فإنَّ بها صلة ميم الجمع "عندهمُ خزائن" لقالون بخلفه وابن كثير وأبو جعفر قولًا واحدًا.

﴿ خَزَآئِنُ ﴾ مد متصل به التوسط والمد الطويل ست حركات.

﴿ خَزَآئِنُ رَبِّكَ ﴾ [الطور: ٣٧] قرأ بالإدغام وعدمه البصريان "خزائن رَّبك".

﴿ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾ [الطور: ٣٧] قرأ هشام عن ابن عامر بالسين: "الْمُسَيْطِرُونَ"، وقرأ خلف عن حمزة بالإشمام، وقرأ قنبل وابن ذكوان وحفص بالسين والصاد؛ فيكون في هذه الكلمة للقراء أربعة أوجه؛ والوجه الرابع لبقية القراء: بالصاد قولًا واحدًا "المصيطرون"، وهذا تحرير ابن ذكوان من (شرح المقرئ)، فروى الأخفش "المصيطرون" و"بمسيطر" بالسين فيهما والصاد، فعلى السين يمتنع السكت والوصل بين السورتين ويتعين التوسط وعدم السكت للنقاش، وقرأ الصوري عن ابن ذكوان بالصاد قولًا واحدًا فيهما.

ولحفص ثلاثة أوجه: السين والصاد فيهما؛ أي في ﴿ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ﴾ و﴿بِمُصَيۡطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢] وبالسين في الطور والصاد في الغاشية، ولا يأت له السكت إلا على الوجه الأخير، الذي هو السين في الطور والصاد في الغاشية، ولخلّاد عن حمزة الإشمام والصاد، وللباقين الصاد، ولا يأتي لخلاد وجه الصاد مع السكت. انتهى من (شرح المقرئ).

وللخلاف الوارد في فرش كلمة ﴿ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ﴾ أشار العلامة ابن الجزري في سورة البقرة فقال:

.... ❖ .... وَيَبْصُطْ سِينَهُ فَتىً حوىً

لِيْ غِثْ وَخُلْفٌ عَنْ قوى .... ❖ ....

إلى أن قال:

.... ❖ .... المُصَيْطِرُونَ ضَرَ

قِ الْخُلْفَ مَعْ مُصَيْطِرٍ وَالسِّينُ لِي ❖ وَفِيهِما الْخُلْفُ زَكِيٌّ عَنْ مَلِي

أما قوله: ﴿كِسَفٗا﴾ [الطور: ٤٤] فاتفق القراء على إسكان السين فيها "كِسْفًا".

وأما قوله تعالى: ﴿فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ﴾ [الطور: ٤٥] فقرأ أبو جعفر "يلقَوا" بفتح الياء وإسكان اللام وحذف الألف وفتح القاف مضارع لقِيَ، وقرأ الباقون: ﴿يُلَٰقُواْ﴾ بضم الياء وفتح اللام وإثبات الألف وضم القاف، فعل مضارع من الملاقاة.

وإلى هذه القراءة في هذه الكلمة يشير العلامة ابن الجزري في فرش سورة الزخرف فيقول:

.... ❖ .... وَيَلاَقُوا كُلُّهَا

يَلْقَوْا ثَنَا .... ❖ ....

أي أنَّ "يلاقوا" كلها سواء في الزخرف أو فيما عداها الموضع الذي معنا في سورة الطور، قرأه "يلقَوا" المرموز لها بالثاء من "ثنا" وهو أبو جعفر.

وأما قوله: "فَذَرْهُمُ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ" فصلة ميم الجمع، ﴿فِيهِ﴾ قرأ بصلة الهاء ابن كثير".

فإذا ما أردنا أن نقرأ لابن كثير مع وجه الصلة: "فَذَرْهُمُ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصْعَقُونَ" ومعه قالون على الصلة.

وإذا ما أردنا أن نقرأها لابن عامر: "فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ" ومعه عاصم.

وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي جعفر: "فَذَرْهُمُ حَتَّى يُلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصْعَقُونَ".

وبذلك نكون قد انتهينا من استعراض ما في سورة الطور من أصول وفرشٍ.

توجيه القراءات الواردة في سورة النجم

سورة النجم سورة مكية عند الجمهور، واستثنى ابن عباس وقتادة { منها آية، وهي قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ ﴾ [النجم: ٣٢] فإنها نزلت بالمدينة، وعن الحسن أنَّ سورة النجم كلها مدنية.

ونزلت هذه السورة بعد سورة الإخلاص، ونزلت بعدها سورة عبس، عدد آيات هذه السورة اثنتان وستون في المصحف الكوفي، وواحدة وستون عند غيره، وعدد كلماتها ثلاثمائة وستون كلمة، وعدد حروفها أربعمائة وخمسة أحرف.

وإذا ما أردنا أن نستعرض ما في الآية الكريمة: ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١] من أصول وفرش؛ فإننا نجد أنَّ هشام وأبا جعفر قرآ بتشديد الذال "كذَّب" والشاهد:

...... كَذَّبَ التَّقِيلُ لِي ثَنَا ❖ ....

أي: قرأ المرموز له باللام من لي وهو هشام، والثاء من ثنا وهو أبو جعفر "كذّب" بالتشديد، وقرأ الباقون بالتخفيف ﴿مَا كَذَبَ﴾.

أما كلمة ﴿ٱلۡفُؤَادُ﴾ فيها مد بدل، للأزرق فيها القصر، والتوسط، والمد، وإبدال الهمزة واوًا مفتوحة للأصبهاني وحده في الحالين، ووافقه حمزة في حالة الوقف.

﴿مَا رَأَىٰٓ﴾ التقليل في الراء والهمز للأزرق، ولأبي عمرو فتح الراء وإمالة الهمزة، وللحلواني عن هشام فتح الحرفين، وللداجوني عن هشام الفتح والإمالة في الحرفين، ولشعبة الفتح والإمالة في الحرفين كالداجوني عن هشام، والإمالة وجهًا واحدًا في الحرفين لابن ذكوان وحمزة والكسائي وخلف العاشر، ولاحظ وقف حمزة على "رأى" إنه يقف بتسهيل الهمزة.

فهيا بنا نقرؤها لهشام من طريق الداجوني: "مَا كَذّبَ الفُؤَاد ما رأى".

وهيا بنا نقرؤها لهشام من طريق الحلواني: "ما كذَّبَ الفؤاد ما رَأَى".

وهيا بنا نقرؤها لأبي جعفر: "مَا كَذَّب الفؤاد ما رَأَى".

وهيا بنا نقرأها للأصبهاني: "مَا كَذَب الفُوَاد مَا رَأَى".

وهيا بنا نقرؤها بتوسط البدل مع التقليل للأزرق: "مَا كَذَبَ الفُؤاد مَا رأى".

وهيا بنا نقرؤها لحمزة: "مَا كَذَب الفُؤَاد مَا رِأى".

وإذا ما انتقلنا لنستعرض ما في قوله تعالى: ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ [النجم: ١٢] فإننا نجد أنَّ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر قرؤوا لفظ: ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ ﴾ بفتح التاء، وسكون الميم، وحذف الألف هكذا: "أفتمْرونه".

والشاهد ما في فرش سورة والنجم:

.... ❖ تَمْرُوا تُمَارُوا حَبْرُ عَمَّ نَصَفَا

وأما قوله: ﴿ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ [النجم: ١٢] فأحكام التقليل والإمالة، وإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة: "أَفَتَمْرُونَه عَلَى مَا يَرِى"، وللكسائي وليعقوب فقط: "أَفَتَمْرُونَه عَلَى مَا يَرَى"، وحمزة والكسائي وخلف: "أَفَتَمْرُونَه عَلَى ما يَرِى.

وللباقون: ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾.

وإذا ما أردنا أن نستعرض ما في قول الحق ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ [النجم: ١٣] ﴿ رَءَاهُ ﴾ بفتح الحرفين، وإمالة الهمزة فقط لأبي عمرو، ولهشام الفتح فيهما من طريق الحلواني، وللداجوني الفتح والإمالة فيهما.

ولابن ذكوان ثلاثة أوجه: فتحهما من الطريقين وبه يختص وجه السكت قبل الهمزة، وكذا المد الطويل للنقاش، وتقدم اختصاص الفتح بالطول للنقاش في سورة البقرة.

وإمالتهما للأخفش والرملي وفتح الراء وإمالة الهمزة للصوري، ويأتي به فتحهما للمطوعي وجهان؛ فتحهما وإمالة الهمزة فقط، وللرملي الثلاثة، واختصت الإمالة في ذات الراء للمطوعي بفتح الراء وإمالة الهمزة، ولشعبة عن عاصم فتحهما معًا وإمالتهما معًا، ولحمزة والكسائي وخلف إمالتهما وجهًا واحدًا، وللباقين الفتح فيهما معًا، والتحرير من موضع سورة الأنبياء: ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ [الأنبياء: ٣٦].

وقولـه: ﴿ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴾ [النجم: ١٣] النقـل لـورش، و"أخـرى" أحكـام التقليـل والإمالة.

فإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة: "وَلَقَدْ رآه نَزلَةً أخْرِى".

فإذا ما أردنا أن نقرأها لشعبة على إمالة الحرفين: "وَلَقَدْ رآه نَزلَةً أخْرِى".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي عمرو: "وَلَقَدْ رآه نَزلَةً أخْرِى" بالتقليل.

وأما قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴾ [النجم: ١٨] فلـلأزرق التقليـل في الحرفين مع ثلاثة البدل، ونعني بالحرفين الراء والهمزة، مع ثلاثة البـدل: القـصر والتوسط والمد، ولأبي عمرو إمالة الهمزة فقط "رأى"، ولهشام فتح الـراء وإمالـة الهمز من طريق الداجوني، ولـه الفـتح في الحـرفين مـن طريـق الحلـواني، والفـتح والإمالة من طريق الداجوني، ولشعبة الفتح والإمالة في الحرفين، والإمالة وجها واحدًا لابن ذكوان وحمزة والكسائي وخلف، وللباقين فتح الحرفين.

﴿ مِّنۡ ءَايَٰتِ ﴾ النقـل والـسكت. ﴿ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴾ الإمالـة لحمـزة والكـسائي وخلـف العاشر، والتقليل والفتح للأزرق.

فإذا ما أردنا أن نقرأها للأزرق مع التقليل وتوسّط البدل: "لَقَد رآى منَ ايَاتِ رَبِّه الكُبْرِى".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة: "لَقَد رآى منَ آيَاتِ رَبِّه الكُبْرِى".

أما قولـه تعـالى: ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴾ [النجم: ١٩] فقـرأ بتـسهيل الهمـزة مـن ﴿ أَفَرَءَيۡتُم ﴾ نافع وأبي جعفر، وللأزرق إبدالها مدًّا مشبعًا، وللكسائي الحذف، والباقون بالتحقيق "أفَرَأيتُم".

أما كلمة: ﴿ ٱللَّٰتَ ﴾ فقرأ رويس عن يعقوب بتشديد التاء مع المد المشبع اسم

فاعل هكذا: "اللاتّ"، وشرح هذه القراءة وتوجيهها بالمصادر الواسعة، ويكفي ما هنا، والباقون بالتخفيف "اللاتَ" اسم صنم بالطائف لثقيف، والشاهد:

تَا ٱللاَّتَ شَدِّدْ غَرْ .... ❖ ....

﴿ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ أحكام التقليل والإمالة والفتح التقليل والفتح للأزرق، والإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر.

فهيا نقرؤها لرويس: "أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَّ وَالْعُزَّى".

نقرؤها للكسائي بحذف الهمزة: "أَفَرَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى".

ونقرؤها للأزرق على وجه المد: "أَفَرَايْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى".

نقرؤها للأصبهاني وأبي جعفر: "أَفَرَايْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى".

أما قوله تعالى: ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ [النجم: ٢٠] فإننا نجد أنَّ ابن كثير قرأ "ومَنَاءَة" بهمزة مفتوحة بعد الألف فيصير المد عنده متصلًا، والباقون: "ومناةَ" بدون همز، ووقف الجميع عليها بالهاء تبعًا للرسم، والشاهد في فرش سورة والنجم:

.... مَنَاةَ ٱلْهَمْزَ زِدْ ❖ دل ....

أي: قرأ المرموز له بالدال من "دل" وهو ابن كثير بزيادة همزة بعد الألف في كلمة "مناة".

أما كلمة ﴿ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ ففيها النقل لورش، والسكت لكل من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف بخلف عنه، والتقليل والإمالة.

وقوله تعالى: ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ [النجم: ٢١] رأس آية ولا تخفى، وفيها أحكام النقل والسكت.

﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ [النجم: ٢٢] قرأ ابن كثير وحده: "ضئزى"، والباقون بالياء المدية ﴿ ضِيزَىٰ ﴾ والشاهد:

.... ❖ ضِئْزَى دَرَى ....

فإذا ما أردنا أن نقرأ من قوله تعالى: ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ لابن كثير "وَمَنَاءَةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى"، "تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِئْزَى" فابن كثير يقرأ بالهمزة في "مناة" ويقرأ بالهمزة في "ضئزى"، والباقون بلا همز في الكلمتين.

واعلم أنَّ سورة والنجم، حكم هذه السورة في الإمالة كسورة طه # فأمال رؤوس آيها المتفق عليها حمزة والكسائي وخلف العاشر، سواء أكانت من ذوات الراءات ككلمة: ﴿ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ أو ليست من ذواتها ككلمة: ﴿ ضِيزَىٰ ﴾ [النجم: ٢٢].

وأمال أبو عمرو ما كان من ذوات الراء ككلمة: ﴿ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ وقلل ما عداها بالخلاف ككلمة: ﴿ ضِيزَىٰ ﴾ وقلل الأزرق الجميع سواء أكان من ذوات الراء أم لم يكن من ذوات الراء.

وإذا ما أردنا أن نستعرض ما في قول الحق ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ [النجم: ٣٢] فإننا نجد أنَّ حمزة والكسائي وخلف العاشر قرؤوا: "كَبِيرَ الإِثْمِ" بكسر الباء الموحدة وبعدها ياء ساكنة على التوحيد، والباقون "كَبَائِرَ" بفتح الباء وألف بعدها، وبعد الألف همزة مكسورة على الجمع، ويصبح المد عندهم من قبيل المتصل فكُلّ يمد حسب مذهبه، وإلى هذه القراءة أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة الشورى:

.... وَكَبَائِرَ مَعًا ❖ كَبِيرَ رُمْ فَتىً ....

أي: قرأ المرموز له بالراء من "رم" وهو الكسائي ومدلول كلمة "فتى" وهما: حمزة وخلف العاشر: ﴿ كَبَٰٓئِرَ ﴾ في سورة الشورى، وفي سورة النجم "كبير".

وقرأ الأزرق بترقيق الراء "كبائِرَ"، والباقون بتخفيفها، ولا يخفى ما في كلمة ﴿ٱلۡإِثۡمِ﴾ من نقلٍ لورش، وسكتٍ لذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنهم.

فإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة فإنه يقرؤها هكذا: "الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرة هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّة فِي بُطُونِ إِمَهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُوا أَنفُسَكم هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى".

واعلم أن قوله تعالى: ﴿بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمۡ﴾ قرأ حمزة في حالة الوصل بكسر الميم والهمز: "بطون إِمِّهاتكم"، وقرأ الكسائي بكسر الهمز وفتح الميم: "بطون إِمَّهاتكم"، وقرأ الباقون بضم الهمزة وفتح الميم: "بطون أُمَّهاتكم"، أما عند الوقف على "بطون" والابتداء بـ"أمهاتكم" فالجميع يبتدئون بضم الهمزة وفتح الميم، وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة النساء فقال:

لأُمِّهِ فِى أُمِّ أُمِّهَا كَسَرْ ❖ ضَمًّا لَدَى الْوَصْلِ رِضًى كَذَا الزُّمَرْ
وَالنَّحْلُ نُورُ النَّجْمِ والْمِيمُ تَبَعْ ❖ فَاشٍ ....

فإذا ما أردنا أن نقرأ الآية كلها لحمزة على وجه السكت: "الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرة هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكَمْ مِنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّة فِي بُطُونِ إِمِّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُوا أَنفُسَكم هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى".

تابع: توجيه القراءات الواردة في سورة النجم - سورة القمر

عناصر الدرس

استعراض ما تبقى من قراءات أصولية وفرشية في سورة النجم

قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴾ [النجم: ٣٣] حيث قرأ قالون والأصبهاني وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية من كلمة ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾، وقرأ الكسائي بحذفها، وللأزرق وصلًا وجهان: تسهيلها كالأصبهاني، وإبدالها حرف مد مشبعًا، أما إذا وقف عليها فليس له سوى التسهيل، والباقون بتحقيقها إلا حمزة وقفًا فله فيها التسهيل قولًا واحدًا.

﴿ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ رأس آية، قرأ بالإمالة الكبرى حمزة والكسائي وخلف العاشر، والفتح والتقليل: أبي عمرو، والتقليل قولًا واحدًا للأزرق.

أما قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ [النجم: ٣٦] فقوله: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ ﴾ قرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة في الحالين، أما إذا وقف عليها حمزة وهشام بخلف عنه فعند الوقف فإنهما يقفان بالإبدال كأبي جعفر.

﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ [النجم: ٣٧] قرأ ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان بالألف: "وإبراهام"، أما "وَفَّى" فهي رأس آية، فقرأ بالإمالة الكبرى حمزة والكسائي وخلف العاشر، والفتح والتقليل لأبي عمرو، والتقليل قولًا واحدًا للأزرق.

فلو قرأناها لابن ذكوان بخلفه: "وإبراهام الذي وَفَّى"، وإلى هذا أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة البقرة:

وَيَقْرَا إِبْرَاهَامَ ذِيْ مَعْ سُورَتِهْ ❖ ....

إلى آخر ما قال.

﴿ وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾ [النجم: ٤٧] قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الشين وألف بعدها هكذا: "النَّشَاءَة"، وقرأ الباقون بإسكان الشين وحذف الألف هكذا: "النشْأَة"، وهما لغتان في مصدر نشأ ينشأ نشأةً ونشاءَةً مثل رأفة ورآفة، وإلى هذه القراءة أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة العنكبوت:

وَالنَّشْأَةَ امْدُدْ حَيْثُ جَا حِفْظٌ دَنَا ❖ ....

أي أنَّ المرموز له بالحاء من "حفظ" وهو أبو عمرو وبالدال من "دنا" قرأ "النشأة" حيث جاء بالمد، والباقون بالقصر.

أما قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴾ [النجم: ٥٠]، فـ﴿ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴾ اختلف فيها القراء اختلافًا نوضحه فيما يأتي بتوفيق الله تعالى وعونه؛ قرأ ورش وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وقالون بخلف عنه بنقل حركة الهمزة الأولى إلى اللام قبلها وحذف الهمزة مع إدغام تنوين "عادا" في لام "الأولى".

والوجه الثاني لقالون هو أن يقرأ بهمزة ساكنة بعد اللام المضمومة، بدلًا من الواو مع إدغام التنوين أيضًا في اللام.

أما إذا ابتدئ بـ"الأولى" فلقالون خمسة أوجه:

١. "اَلُولى" بهمزة مفتوحة فلام مضمومة وبعدها واو ساكنة مدية.
٢. "لُولى" بلام مضمومة وبعدها واو ساكنة مدية.
٣. "الْأُولى" بهمزة مفتوحة فلام ساكنة وبعدها همزة مضمومة وبعدها واو ساكنة مدية.
٤. "اَلُؤْلى" بهمزة مفتوحة وبعدها لام مضمومة وبعد اللام همزة ساكنة.
٥. "الأولى" الوجه الأول والثاني في أوجه قالون.

أما أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب فهؤلاء الثلاثة قرؤوا: الثلاثة الأوجه الأولى في أوجه قالون.

وقرأ الباقون بإظهار تنوين "عادًا" وكسره وإسكان لام "الأولى" وتحقيق الهمزة بعدها مضمومة مع إسكان الواو، وهذا في حال الوصل أيضًا، أما في حال الوقف على "عادًا" فيبتدئون بـ"الأولى" كالوجه الثالث لقالون.

واعلم أنَّ هذه الكلمة فيها الخلاف في البدل بالنسبة للأزرق، فعلى جواز أوجه البدل فيها ففي حالة الوصل تأتي له ثلاثة البدل، أما في حالة الابتداء فلا تأتي له إلا إذا لم نعتد بعارض النقل وابتدأنا بهمزة الوصل، أما إذا اعتددنا بالعارض وابتدأنا باللام فليس له سوى القصر.

وإلى هذا الخلاف يشير العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها فيقول:

وَعَاداً ٱلأُولى فَعَاداً لُولى ❖ مَدًا حِمَاهُ مُدْغَماً مَنْقُولاً
وَخُلْفُ هَمْزِ الْوَاوِ فِي النَّقْلِ بَسَمْ ❖ ....

أما قوله تعالى: ﴿ وَثَمُودَاْفَمَآ أَبۡقَىٰ ﴾ [النجم: ٥١] فقرأ عاصم وحمزة ويعقوب بغير تنوين على أنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث، على إرادة القبيلة، ويقفون على الدال بلا ألف، فهكذا "وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى" وأما إذا وقفوا "وثمودْ"، وقرأ الباقون بالتنوين مصروفًا على إرادة الحيِّ، وإذا وقفوا وقفوا بالألف؛ "وَثَمُودًا فَمَا أَبْقَى"، وإذا قفوا "وثمودَا"، وإلى هذا الاختلاف في كلمة "ثمود" أشار العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة هود:

.... ❖ .... نَوِّنْ كَفَا
فَزَعٍ وَاعْكِسُوا ثَمُودَ هَا هُنَا ❖ ....

إلى أن قال:

وَالنَّجْمِ نَلْ فِي ظَنِّهِ .... ❖ ....

أي: أن قرأ موضع النجم بالنصب بلا تنوين المرموز له بالنون من "نل" وهو عاصم والفاء من "في" وهو حمزة والظاء من "ظنّه" وهو يعقوب، وقرأ الباقون بالتنوين "وثمودًا فَمَا أَبْقَى".

وإذا ما انتقلنا إلى قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ [النجم: ٥٥] فإننا نجد أنَّ الأصبهاني قرأ بإبدال الهمزة الثانية ياء في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف.

وقوله تعالى: ﴿ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ قرأ يعقوب بإدغام التاء الأولى في الثانية وصلًا: "ربك تمارى"، وأما في حالة الابتداء بها فإنه يُظهر التاءين: "تتمارى" كقراءة الباقين في الحالين، والشاهد: في باب إدغام الكبير:

.... ❖ بِكَ تَّمَارَى ظَنَّ أَنْسَابَ غَبِي

توجيه القراءات الواردة في سورة القمر

سورة القمر تسمى كذلك سورة اقتربت، وهذه السورة مكية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة الطارق ونزلت بعدها سورة ص، وعدد آيات هذه السورة خمس وخمسون آية بالاتفاق، وعدد كلماتها ثلاثمائة واثنان وأربعون كلمة، وعدد حروفها ألفٌ وأربعمائة وثلاث وعشرون حرفًا.

ونستهلّ هذه السورة الكريمة بما في قول الله تعالى في كلمة: ﴿ مُسْتَقِرٌّ ﴾ [القمر: ٣] فإن أبا جعفر قرأها بخفض الراء "مُستقِرٍّ" على أنه صفة لأمر وخبر "كلّ" مقدر تقديره بالغوه، والباقون بالرفع خبر "كل"، وإلى هذه القراءة أشار العلامة ابن

الجزري في فرش سورة القمر:

.... ❖ ..... مُسْتَقِرٌّ خَفْضُ رَفْعِهِ ثَمِدْ

ثم انتقل -رحمه الله- ليوضح لنا ما في قوله تعالى: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ [القمر: ٧] فقال:

وَخَاشِعًا فِي خُشَّعًا شَفَا حِمَا ❖ ....

أي أنَّ مدلول "شفا" وهم حمزة والكسائي وخلف، و"حما" وهما أبو عمرو ويعقوب- قرؤوا هؤلاء القراء الخمس: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ قرؤوها: "خاشعًا" بفتح الخاء وألف بعدها وكسر الشين مخففة على الإفراد، وقرأ الباقون: "خُشّعا" بضم الخاء وحذف الألف وفتح الشين مشددة على الجمع.

ثم انتقل فقال -رحمه الله-:

.... ❖ سَيَعْلَمُونَ خَا بُوا فَصْلاً كَمَا

أي أنَّ المرموز له بالفاء من "فصلًا" وهو حمزة، والكاف من "كما" وهو ابن عامر قرآ: ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴾ [القمر: ٢٦] بتاء الخطاب: "سَتَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ"، وقرأ الباقون: ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴾.

وهذا ما ذكره العلامة ابن الجزري في فرش سورة القمر.

استعراض ما في هذه السورة الكريمة من أصول وفرش سبق ذكره في غير سورة القمر:

فقوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ [القمر: ٣].

﴿ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ ﴾ مد منفصل.

﴿ أَهۡوَآءَهُم ﴾ مد متصل، به التوسط والمد، "أَهْوَاءَهُمُ وَكُلٌّ" صلة ميم الجمع لقالون بخلفه ولأبي جعفر وابن كثير بلا خلاف.

أما قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَهُم ﴾ [القمر: ٤] فقرأ بإدغام الدال في الجيم أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف، أما كلمة ﴿ جَآءَهُم ﴾ قرأ بالإمالة ابن ذكوان وهشام بخُلفه وحمزة والكسائي.

"جاءهمُ من" صلة ميم الجمع، "الأنْباء" النقل والسكت، "الأنباء" متصل، "ما فيهِ مزدجر" صلة الهاء لابن كثير.

أما قوله تعالى: ﴿ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ [القمر: ٥] فإذا وقفنا على كلمة ﴿ تُغۡنِ ﴾ ليعقوب فإنه يقف بإثبات الياء وقفًا وحذفها وصلًا كالباقين، فيقرؤها هكذا: "حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِي"، وأما في حالة الوصل فيحذفها كالباقين: ﴿ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ﴾.

أما قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ﴾ [القمر: ٦] فكلمة ﴿ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ ﴾ قرأ ورش وأبو عمرو وأبو جعفر بإثبات الياء وصلًا هكذا: "الدَّاعِي"، والبزي ويعقوب بإثباتها وصلًا ووقفًا، والباقون بحذفها في الحالين، وعلى إثبات الياء وصلًا تكون من قبيل المد المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه.

﴿ شَيۡءٖ ﴾ مد لين، قرأ بالتوسط والمد الأزرق عن ورش، ولحمزة التوسط بخلف، وقرأ بالسكت وعدمه كل من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر.

أما قوله: ﴿ نُّكُرٍ ﴾ فقرأ ابن كثير بإسكان الكاف "نُكْر" والباقون بضمها ﴿ نُّكُرٍ ﴾، وإلى هذا يشير العلامة ابن الجزري في فرش سورة البقرة فيقول:

.... ❖ وَالْقُدْسِ نُكْرٍ دُمْ ....

أي قرأ المرموز له بالدال من "دم" وهو ابن كثير بإسكان الدال من كلمة "القدْس" وكلمة "نُكْر".

فإذا ما أردنا أن نقرأها للبزي عن ابن كثير: "فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُو الدَّاعِي إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ". وإذا ما أردنا أن نقرأها للأزرق: "فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُو الدَّاعِي إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ". وإذا ما أردنا أن نقرأها بالسكت لأصحابه: "فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُو الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ".

أما قوله تعالى: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ [القمر: ٧] "خَاشِعًا أَبْصَارهم" النقل والسكت، "أَبْصَارُهُمُ يَخْرُجُونَ" الصلة، وقوله: "كأنهمُ جراد" أيضًا الصلة وعدمها لقالون، والصلة قولًا واحدًا لابن كثير وأبي جعفر، "والأجداث" النقل لورش والسكت لأصحاب السكت، ﴿ كَأَنَّهُمْ ﴾ قرأ بتسهيل الهمزة الأصبهاني فقط.

أما قوله تعالى: ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ [القمر: ٨] فلو وقفنا على ﴿ مُّهْطِعِينَ ﴾ ليعقوب فإنه يقف بهاء السكت بخلفه هكذا: "مهطعينه".

﴿ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بإثبات الياء وصلًا في كلمة "الداعي"، وابن كثير ويعقوب بإثباتها وصلًا ووقفًا، والباقون بحذفها في الحالين.

وإلى هذا يشير العلامة ابن الجزري في باب ياءات الزوائد فيقول:

.... ❖ يَسْرِ إِلَى الدَّاعِ ....

إلى قوله:

.... ❖ أَخَّرْتَنِ الاسْرَا سَمَا ....

وشاهدٌ آخر:

.... ❖ تَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ لِي ظِلٌّ دُمَا

فلو قرأناها لنافع ومعه أبو عمرو وأبو جعفر وابن كثير ويعقوب، أهل سما كلهم يثبتون الياء: "مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ"، والباقون بحذفها: "مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ"، وإذا وقفنا عليها لابن كثير ويعقوب فإنهما يقفان بالياء كذلك: "مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي"، أما بقية القراء فيقفون بسكون العين: "مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعْ".

واعلم أنَّ سورة القمر كسورة النجم وسورة طه في رؤوس الآي المتفق عليها من حيث الإمالة والتقليل والفتح، فقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بالإمالة على كل ما هو رأس آية سواء أكانت من ذوات الراء أم ليست من ذوات الراء، وأمال أبو عمرو ما كان من ذوات الراء، وقلل ما عداه بالخلاف، وقلل الأزرق الجميع قولًا واحدًا سواء أكان من ذوات الراء أم لم يكن من ذوات الراء.

أما قوله تعالى: ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ [القمر: ١١] فقرأ ابن عامر وأبو جعفر وروح ورويس بخلف عنه بتشديد التاء: "فَتَّحْنَا" للتكثير، والباقون بتخفيفها: ﴿ فَفَتَحْنَآ ﴾ على الأصل، وهو الوجه الثاني لرويس، وهما لغتان، واعلم أنَّ التشديد لرويس يأتي على قصر وتوسط المنفصل، ولا يأتي التخفيف له إلا على المد.

وإلى الخلاف الوارد في كلمة "فَتَحْنَا" من حيث التشديد وعدمه أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة الأنعام فقال:

.... ❖ .... فَتَحْنَا اشْدُدْ ....

إلى قوله:

.... ❖ وَاقْتَرَبَتْ كَمْ ثِقْ غَلاَ الْخُلْفُ شَدَا

أي: أن المرموز له بالكاف من "كم" والثاء من "ثق" وهو أبو جعفر والغين من

"غلا" وهو روح، قرأ هؤلاء الثلاثة بالتشديد قولًا واحدًا، أما المرموز له بالشين من "شدا" وهو رويس فله الخلاف بين الفتح والتشديد، فعلى قراءة الفتح: "فَفَتَحنا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ".

وإذا ما انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [القمر: ١٢] فإنَّ كلمة: ﴿ ٱلْأَرْضَ ﴾ بها النقل والسكت، أما: ﴿ عُيُونًا ﴾ فالخلاف فيها بين ضم العين وكسرها، فقرأ ابن كثير وابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي بكسر العين "عِيونًا"، والباقون بضمها "عُيونا".

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة البقرة فقال:

عُيُونِ مَعْ شُيُوخٍ مَعْ جُيُوبِ صِفْ ❖ مِنْ دُمْ رِضًا ....

أي: أن المرموز له بالصاد من "صف" وهو شعبة والميم من كلمة "من" وهو ابن ذكوان والدال من كلمة "دم" وهو ابن كثير ومدلول كلمة "رضا" وهما الكسائي وحمزة، قرأ هؤلاء جميعًا بكسر العين والباقون بضمها.

فلو قرأناها لابن كثير: "وَفجَّرْنَا الْأَرْضَ عِيونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ".

وإذا ما قرأناها بالتوسط لشعبة: "وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عِيونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ"، والباقون قرؤوا بضم العين هكذا: ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾.

وإذا ما انتقلنا إلى كلمة: ﴿ وَنُذُرِ ﴾ التي كُررت في هذه السورة في ستة مواضع؛ في قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾، فإننا نجد أنَّ ورشًا قرأ بإثبات الياء وصلًا؛ "فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي وَلَقَدْ يَسَّرْنَا"، وقرأ بإثباتها في الحالين يعقوب: "فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي" وقفًا "فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي وَلَقَدْ يَسَّرْنَا"، وحذفها الباقون في الحالين.

والشاهد في باب ياءات الزوائد حيث قال -رحمه الله- :

.... ❖ .... وَعِيدِ وَنُذُرْ

يُكَذِّبُونِ .... ❖ ....

إلى أن قال :

.... مَعْ نَذِيرِي ❖ فَاعْتَزِلُونِ تَرْجُمُونِ

تُرْدُونِ تؤتونِ .... ❖ ....

إلى آخره.

أما قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ﴾ [القمر: ١٩].

فقوله : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا ﴾ مد منفصل ، وكلمة : ﴿ عَلَيۡهِمۡ ﴾ قرأ حمزة ويعقوب بضم الهاء "عليهُم"، والباقون "عليهِم"، أما كلمة : ﴿ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ [القمر: ٢٣] فقرأ ابن كثير بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، والشاهد قول ابن الجزري :

.... ❖ .... كَيْفَ جَا الْقُرَانُ دُفْ

والباقون بالتحقيق : ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ ﴾ واعلم أنَّ كلمة : ﴿ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ موصول ، قرأ بالسكت وعدمه كل من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر.

أما قوله تعالى : ﴿ أَءُلۡقِيَ ﴾ [القمر: ٢٥] فالتقى معنا في كلمة : ﴿ أَءُلۡقِيَ ﴾ همزتان متحركتان : الأولى مفتوحة والثانية مضمومة ، فللقراء في هاتين الهمزتين خمسة أوجه :

الوجه الأول : قرأ قالون وأبو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال وعدمه.

الوجه الثاني : ورش وابن كثير ورويس بالتسهيل مع عدم الإدخال.

الوجه الثالث : قرأ أبو جعفر بالتسهيل مع الإدخال قولًا واحدًا.

الوجه الرابع: لهشام ثلاثة أوجه: التسهيل مع الإدخال، والتحقيق مع الإدخال، والتحقيق مع عدم الإدخال.

الوجه الخامس: للباقين التحقيق مع ترك الإدخال.

واعلم أنَّ قوله: ﴿كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ قرأ بنقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها ورش، وعليها السكت لكل من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه.

أما قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ﴾ [القمر: ٢٣] فقرأ بإدغام التاء في الثاء من "كَذَّبَتْ ثَمُودُ" أبو عمرو وابن ذكوان بخلفه وهشام وحمزة والكسائي هكذا: "كَذَّبَت ثَّمُودُ بِالنُّذُرِ"، وقرأ الباقون بالإظهار هكذا: "كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ".

أما قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: ٤١]، فأدغم الدال في الجيم أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف، وقرأ بإمالة "جاء" ابن ذكوان حمزة وخلف وهشام بخلف عنه.

أما قوله تعالى: ﴿جَآءَ ءَالَ﴾ فالتقى معنا همزتان من كلمتين؛ الأولى مفتوحة والثانية أيضًا مفتوحة، وقرأ بإسقاط الأولى مع القصر والمد قالون والبزي وأبو عمرو ورويس، والإسقاط لرويس على المد بخلفه، وقنبل بخلفه، وسهّل الثانية بين بين ورش وأبو جعفر وقنبل، وهو الوجه الثاني لرويس، وللأزرق وجه ثانٍ وهو إبدالها ألفًا مع المد المشبع والقصر، ولاحظ له على التسهيل ثلاثة البدل في كلمة "آل"، والوجه الثالث لقنبل: إبدالها ألفًا كالأزرق مع المد المشبع والقصر، وقرأ الباقون بتحقيق الهمزتين.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ [القمر: ٣٨] فقرأ بإدغام الدال في الصاد أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر هكذا: "وَلَقَد صَّبَّحَهُم" وقرأ بضم ميم الجمع في كلمة: "صَبَّحَهُمُ بُكْرَةً" قالون بخلف عنه وابن كثير وأبو جعفر بلا خلاف.

وإذا ما انتقلنا إلى قوله وتعالى: ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ [القمر: ٤٣] فإننا نجد أن بها ميم الجمع قرأ بصلتها بخلف قالون، وبلا خلاف ابن كثير وأبو جعفر. وقوله تعالى: ﴿ خَيْرٌ ﴾ قرأ بترقيق الراء الأزرق.

"مِنْ أُولَئِكُمْ" قرأ بالنقل ورش وبالسكت أصحاب السكت وهم: كل من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه.

وإذا ما انتقلنا إلى قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴾ [القمر: ٤٤]، فإننا نجد أنَّ البصريين وهما أبو عمرو ويعقوب قرآ بإدغام النون في النون بخلف عنهما هكذا: "أَمْ يَقُولُونَ نَّحْنُ جَمِيعٌ مُّنْتَصِرٌ".

وإذا ما انتقلنا إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩] فإننا نجد أنَّ أبا جعفر قرأ بإخفاء التنوين في الخاء، والباقون قرؤوا بالإظهار، وقرأ ابن كثير بصلة الهاء من "خلقناهُ".

أما كلمة ﴿ شَىْءٍ ﴾ فمد لين قرأ بالتوسط والمد الأزرق وقرأ حمزة بالتوسط بخلف عنه، وقرأ بالسكت وعدمه ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه.

وإذا ما انتقلنا إلى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴾ [القمر: ٤٨] فإننا نجد أنَّ كلمة ﴿ ٱلنَّارِ ﴾ قرأ بالإمالة أبو عمرو وابن ذكوان بخلفه ودوري الكسائي وبالتقليل للأزرق.

وإذا ما انتقلنا إلى قوله تعالى: ﴿ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر: ٥٥]، فإننا نجد أنَّ أبا عمرو ويعقوب قرآ بإدغام الدال في الصاد بخلف عنه هكذا: "فِي مَقْعَدِ صِّدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ" بالإدغام ولهما الإظهار كبقية القراء.

توجيه القراءات الواردة في سورة الرحمن

عناصر الدرس

شرح أبيات (الطيبة) من سورة الرحمن

فنستعين بالله ﷻ ونقوم بشرح أبيات (الطيبة) في سورة الرحمن -جلا جلاله، من خلال شرح (الطيبة) للعلامة أبي القاسم محمد بن محمد النويري.

يقول المصنف ابن الجزري -رحمه الله-:

وَالحَبُّ ذُو الرَّيْحَانِ نَصْبُ الرَّفْعِ كَمْ ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالكاف من "كم" وهو ابن عامر: "الْحَبَّ ذَا الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانَ" بنصب الثلاثة عطفًا على الفعلية بتأويل وضعها؛ أي: خلقها وخلق الحب، وذا صفته؛ أي: صفة للحب، وعليه الرسم الشامي، ونصب "الريحان" على حذف مضاف؛ أي وذو الريحان أو وخلق الريحان.

إذن قراءة ابن عامر بنصب الثلاثة هكذا: "الْحَبَّ ذَا الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانَ ❖ فَبِأيِّ آلَاءِ رَبِّكما تُكذِّبان".

ثم انتقل وقال:

.... ❖ وَخَفْضُ نُونِهَا شَفَا ....

أي قرأ مدلول كلمة "شفا" وهم: حمزة والكسائي وخلف، برفع الأولين أي: "الْحَبُّ" و"ذُو" على ما سيأتي وخفض "الريحانِ" عطفًا على "العصفِ"؛ أي: وذو الريحان، ثم حذف وترك على إعرابه، فأهل "شفا" يقرؤون الآية هكذا: "وَالحَبُّ ذُو العَصْفِ والرَّيْحَانِ".

وقرأ الباقون: برفع الثلاثة عطفًا على الاسمية، أي فيها فاكهة وفيها الحبُّ، و"ذو العصف" صفته وعليه بقية الرسوم وفيها الريحان؛ أي: وذو الريحان، ثم

حُذف المضاف وأُعرب بإعرابه، إذن بقية القراء يقرؤون برفع الثلاثة: ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ۝١٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

ثم انتقل ابن الجزري -رحمه الله- فقال:

.... ❖ .... يَخْرُجُ ضَمْ

مَعْ فَتْحِ ضَمٍ إِذْ حِمًا ثِقْ وَكسرْ ❖ فِي الْمُنْشَئَاتُ الشِّينَ صِفْ خُلْفًا فَخَرْ

الشرح:

أي قرأ المرموز له بالهمزة من "إذ" وهو: نافع، ومدلول كلمة "حما" هما البصريان: أبو عمرو ويعقوب، والمرموز له بالثاء من "ثق" وهو أبو جعفر: "يُخْرَجُ مِنْهُما" بضم الياء وفتح الراء على بنائه للمفعول فارتفع "اللؤلؤُ" بالنيابة؛ أي على أنه نائب فاعل، وأصله يُخرِج الغوّاص، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الراء هكذا: "يَخْرُج" على بنائه للفاعل على جهة المطاوعة، ورُفع "اللؤلؤُ" على أنه فاعله.

ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

.... وَكسرْ ❖ فِي الْمُنْشَئَاتُ الشِّينَ صِفْ خُلْفًا فَخَرْ

والمعنى: أنَّ المرموز له بالفاء من "فَخَر" وهو حمزة، والمرموز بالصاد من "صف" وهو شعبة بخلف عنه، قرآ بكسر الشين من قوله تعالى: "الْمُنشِئَاتُ" على أنَّه اسم فاعل من أنشأ؛ أي أوجد المنشَئَات: الموج أو السيل اتساعًا، ثم جُرد الفعل منها، أو من أنشأ شرع في الفعل؛ أي المبتدئات في السير أو الرافعات الشُرُع عليه، من نشأت السحابة أي ارتفعت.

وقرأ الباقون بفتح الشين هكذا: "المنشَآت" على أنه اسم مفعول من أُنشِئت أجريت، فهي مُنشآت مجريات، أو مرفوعات الشُرَع.

واختُلف فيه عن شعبة المرموز له بالصاد من "صف" وهو أبو بكر شعبة، فقطع له جمهور العراقيين من طريقيه كحمزة بالكسر، وقطع له ابن مهران كالباقين بالفتح، لكن من طريق يحيى بن آدم، وبه قرأ الداني على أبي الفتح من طريق يحيى، وكذلك صاحب المُبهج من طريق نفطويه عن يحيى، وقطع آخرون بالفتح عن العُليمي، وقطع بهما معًا لشعبة جمهور المغاربة والبصريين.

ثم انتقل العلامة ابن الجزري فقال:

سَنَفْرُغُ الْيَاءُ شَفَا وَكَسْرُ ضَمْ ❖ شُوَاظُ دُمْ نُحَاسُ جَرُّ الرَّفْعِ شِمْ
حَبْرٌ كِلاَ يَطْمِثْ بِضَمِّ الْكَسْرِ رُمْ ❖ خُلْفٌ وَيَا ذِي آخِرًا وَاوٌ كَرُمْ

قول ابن الجزري:

سَنَفْرُغُ الْيَاءُ .... ❖ ....

المعنى: أنّ مدلول كلمة "شفا" وهم: كل من حمزة والكسائي وخلف العاشر، قرؤوا قوله تعالى: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ ﴾ [الرحمن: ٣١] بالياء بدلًا من النون هكذا: "سَيَفْرُغ لَكم"، على أنَّ الفعل مُسند إلى ضمير لفظ الجلالة المتقدم، وذلك مناسبةً لقوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُهُ ﴾ [الرحمن: ٢٩] أي سيفرغ الله لكم، وقرأ الباقون بالنون هكذا: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ ﴾ على أن الفعل مسندٌ إلى المتكلم المعظِّم نفسه ومعه غيره.

ثم انتقل ابن الجزري -رحمه الله- فقال:

.... وَكَسْرُ ضَمْ ❖ شُوَاظُ دُمْ ....

والمعنى: أنَّ المرموز له بالدال من "دم" وهو ابن كثير قرأ قوله تعالى: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ ﴾ [الرحمن: ٣٥] قرأها بكسر الشين هكذا: "يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شِوَاظٌ" وقرأ الباقون بالضم هكذا: "شُوَاظٌ"، وهما لغتان من لغات العرب.

ثم انتقل -رحمه الله- :

.... ❖ .... نُحَاسٌ جَرُّ الرَّفْعِ شِمْ

حَبْرٌ .... ❖ ....

المعنى: أن المرموز له بالشين من "شم" وهو روح، ومدلول كلمة "حبر" وهما: ابن كثير وأبو عمرو، قرأ هؤلاء الثلاثة "نُحاسٌ" بالجر هكذا "يُرسَل عَليكُما شواظٌ من نارٍ ونُحاسٍ فلا تَنْتَصرانِ" وذلك عطفًا على كلمة "نارٍ"؛ أي: ودخان، وهذا على قول أبي عمرو.

والشواظ: لهيب النار وشيء آخر، وقال الأخفش: "الشّواظ" اللهب من النار ودخان، والنُّحاس هنا الدخان، وقال ابن عباس: "الشّواظ" اللهب الذي لا دخان معه، والنّحاس: الصُفر المذاب يسوق الناس إلى المحشر، قال أبو علي: فَعَلى هذا يُقدّر: وشيء من نحاس، ثم حذف شيء وأقيمت صفته، مقامه، ثم حذفت "من" لتقدمها؛ أي لأنَّها مقدمة، أو هو رفع جُرّ للمجاورة.

وقرأ الباقون برفع السين "نُحَاسٌ" عطفًا على المرفوع؛ أي يُرسَلُ شواظٌ ويرسل نحاسٌ، أو دخان أو صُفْر، وهو واضح على قول ابن عباس { ويقدّر على قول الأخفش: ونحاس دخان خالص، فيكون العذاب بدخان مختلَط بالنار، وبدخان لا نار فيه، كقوله تعالى: ﴿بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠].

ثم انتقل ابن الجزري -رحمه الله- فقال:

..... كِلاَ يَطْمِث بِضَمِّ الْكَسْرِ رُمْ ❖ خُلْفٌ ....

أي: أنَّ المرموز له بالراء من "رم" وهو الكسائي قرأ قوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ في الموضعين من الآية السادسة والخمسين ومن الآية الرابعة والسبعين من هذه السورة الكريمة، فروى كثيرٌ عنهم من روايتيه ضم الأول فقط؛ أي من الآية

السادسة والخمسين، وهو الذي في (العنوان) و(التجريد) و(غاية أبي العلاء)، وكذا قرأ الداني على أبي الفتح كما نصّ عليه في (الجامع) ورواه آخرون عن الدوري فقط، وآخرون عكسه، وهو كسر الأول من الآية السادسة والخمسين، وضم الثاني من الآية الرابعة والسبعين عن أبي الحارث، وهو الذي رواه ابن مجاهد عنه من طريق محمد بن يحيى في (الكامل) و(التذكرة) و(تلخيص ابن بليمة) و(التبصرة) وقال -أي ابن مجاهد: وهو المختار، وفي (الكافي): وقال: وهو المستعمل، وفي (الهداية): وقال: إنَّه الذي قرأ به في (التيسير)، وروى بعضهم عن أبي الحارث الكسر فيهما معًا، وهو الذي في (تلخيص أبي معشر)، وروي عنه ضمهما معًا، وهو في (المبهج) عن الشنبوذي، وروى ابن مجاهد من طريق سلمة بن عاصم عنه: كنا نقرؤهما بالضم والكسر جميعًا لا نبالي كيف نقرؤهما، وروى الأكثرون التمييز في إحداهما عن الكسائي من روايتيه، بمعنى: أنّه إذا ضم الأولى التي في الآية السادسة والخمسين كسَر الثانية التي في الآية الرابعة والسبعين، وإذا كسر الأولى ضم الثانية، قال المصنف: والوجهان من التحبير وغيره ثابتان عن الكسائي هنا، وأداءً قرأنا بهما وبهما نأخذه، قال الحافظ أبو عبيد -رحمه الله-: كان الكسائي يرى في ﴿يَطۡمِثۡهُنَّ﴾ من الآية السادسة والخمسين ومن الآية الرابعة والسبعين، الضم والكسر وربما كسر إحداهما وضم الأخرى. انتهى كلامه.

وقرأ الباقون بالكسر؛ أي: بكسر الميم في الموضعين معًا.

ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

.... ❖ .... وَيَا ذِي آخِرًا وَاوٌ كَرُمْ

الشرح:

أي قرأ المرموز له بالكاف من "كَرُمْ" وهو ابن عامر: "تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّك ذُو الجَلَالِ" الموضع الثاني من الآية الثامنة والسبعين، بالواو، على أنَّ "ذو" صفة لكلمة اسم، وعَظُم الاسم تعظيمًا لمسماه، وعليه الرسم الشامي.

وقرأ الباقون بالياء هكذا: "تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّك ذِي الجَلَالِ"، على أنّ "ذي" صفة "لربك"؛ لأن الله تعالى هو الموصوف بالعظمة، واسمه تابعٌ، وعليه بقية الرسوم.

ومن ثمّ أجمعوا على رفع الأول، من الآية السابعة والعشرين وهو قوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٧] لأنَّ المراد بالوجه المقدس الذات.

واعلم أنَّ سورة الرحمن ﷻ ليس فيها ياء إضافة، ولكن فيها ياء واحدة زائدة وهي التي في كلمة: "الْجَوَارِ" من قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ [الرحمن: ٢٤]؛ حيث وقف على كلمة "الجواري" بالياء يعقوب فقط، هكذا: "وَلَهُ الجَوَارِي"، وقرأ الباقون بالحذف، ومن ثمّ يقفون بسكون الراء: "وَلَهُ الجَوَارْ".

استعراض ما في سورة الرحمن من أصول وفرش

إنَّ سورة الرحمن ﷻ سورة مكية، في قول ابن عباس وعطاء، وروي عن الحسن وقتادة أنَّها مدنية كلها، وروي عن ابن عباس في قول آخر: أنها مكية إلا آية نزلت بالمدينة، وهي قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الرحمن: ٢٩].

ونزلت سورة الرحمن ﷻ بعد سورة الرعد، ونزلت بعدها سورة الدهر أي سورة الإنسان، وعدد آيات هذه السورة الكريمة ست وسبعون آية في المصحف البصري، وسبع وسبعون آية في المصحف المدني والمكي، وثمان وسبعون آية في

المصحف الكوفي والشامي، وعدد كلماتها ثلاثمائة وإحدى وخمسون كلمة، وعدد حروفها ألف وستمائة وستة وثلاثون حرفًا.

قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ [الرحمن: ١-٥].

قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ ﴿ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ قرأ بنقل حركة الهمز ابن كثير فقط، وقرأ بالسكت وعدمه كل من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر.

أما قوله: ﴿ٱللُّؤۡلُؤُ﴾ فلقد أبدل الهمزة المتوسطة -أي الهمزة الأولى- أبو عمرو بخلفه وشعبة وأبو جعفر، ووقف حمزة وهشام بإبدال الهمزة الثانية واوًا.

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية الكريمة لنافع فإنه يقرؤها هكذا: "يُخْرَجِ مِنْهُما اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَان".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لابن كثير: "يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي عمرو على وجه الإبدال ومعه أبو جعفر: "يُخْرَج مِنْهُمَا اللُّولُؤُ والمَرْجَان".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لشعبة فإنه يقرؤها هكذا: "يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّولُؤُ وَالْمَرْجَانُ".

وإذا ما وقفنا عليها لهشام ومعه حمزة على كلمة ﴿ٱللُّؤۡلُؤُ﴾: "يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُو" هذا لهشام، ووقف عليها حمزة: "يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّولُو".

أما قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾ [الرحمن: ٢٤] كلمة: "الْجَوَارِ" أمال الألف منها دوري الكسائي وحده، وإذا وقفنا عليها ليعقوب فإنه يقف عليها بالياء هكذا: "الجواري".

وإذا ما انتقلنا إلى كلمة: ﴿ٱلۡمُنشَـَٔاتُ﴾ فإننا نجد أنَّ بها مد بدل للأزرق له فيه ثلاثة أوجه: القصر، والتوسط، والمد.

كلمة: "الْأَعْلَامِ" فلا يخفى ما فيها من نقلٍ لحركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وما فيها من سكت على "أل" لأهل السكت بخلف عنهم.

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية الكريمة للأزرق مع توسط البدل، فإنه يقرؤها هكذا: "وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لشعبة في أحد الوجهين: "وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشِئاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة: "وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشِئاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْاعْلَامِ"، "فِي البَّحْرْ كالأعَلام"، "فِي البّحْرْ كالأعَلام".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لدوري الكسائي: "وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ".

وإذا ما انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] فإننا نجد أن كلمة: "يَبْقَى" قرأها بالإمالة الكبرى حمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وأجمع القرّاء على كلمة ﴿ذُو﴾ هنا بالواو، ولكنَّ الخلاف الوارد فيها وراد في الآية الأخيرة من هذه السورة الكريمة.

أما قوله تعالى: ﴿وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ فقرأ بنقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها ورش، ولنا فيها السكت وعدمه لأصحاب السكت، وهم: ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر، واعلم كذلك أن الأزرق قرأ بترقيق الراء من كلمة: "الْإِكْرَامِ" وجهًا واحدًا وهو الترقيق فقط، وأمال الألف من كلمة: "الْإِكْرَامِ" ابن ذكوان بخلف عنه.

واعلـم أنَّ ابـن ذكـوان روى سـوى الرملـي إمالـة: ﴿إِكْرَٰهِهِنَّ﴾ [النـور: ٣٣] و﴿وَٱلْإِكْرَامِ﴾ بالخلاف، واعلم أنّه لا يسكت على "أل" قبل الهمز مع الإمالة إلا لابن الأخرم فقط، فله عليها السكت العام وعدمه، وعلى الفتح السكت الخاص وعدمه، ويتعين للمطوعي على إمالتهما فتح ذوات الراء.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، فإننا نجد أنَّ ابن ذكوان يقرأ بالسكت وعدمه على الموصول: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ﴾، وكذلك على "أل"، ومعه حمزة وحفص وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنهم جميعًا.

أما كلمة: ﴿شَأْنٍ﴾ فأبدل الهمزة ألفًا كل من الأصبهاني وأبو عمرو بخلف عنه وأبو جعفر وحمزة عند الوقف.

فإذا ما أردنا أن نقرأها للأصبهاني فإنه يقرؤها هكذا: "يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَانٍ"، واندرج معه وجه أبي عمرو بخلفه، وأبي جعفر وحمزة على عدم السكت.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الحق تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١]، فإننا نجد أنَّ كلا من حمزة والكسائي وخلف العاشر قرءوا: ﴿سَنَفْرُغُ﴾ بالياء بدلًا من النون هكذا: "سَيُفْرَغُ".

"لَكُمُ أَيُّهْ" صلة ميم الجمع المهموزة لقالون بخلف عنه ولورش وابن كثير وأبو جعفر، وتصبح لديهم من قبيل المنفصل، كل فيه حسب مذهبه.

أما كلمة "أَيّهْ" فقرأ ابن عامر وحده بضم الهاء وصلًا هكذا: "أَيُّهُ الثقلان" وأسكنها عند الوقف هكذا "أَيُّهْ"، وقرأ الباقون بفتح الهاء وصلًا "أَيّهَ"، وفي حال

الوقف عليها وقف بالألف بعد الهاء أبو عمرو والكسائي ويعقوب: "أَيُّهَا" بالألف، ووقف الباقون على الهاء مع حذف الألف "أَيّهْ"، وقد اتفق القراء على حذف الألف وصلًا اتباعًا للرسم، والشاهد قول ابن الجزري -رحمه الله-:

هَا أَيُّهَ الرحْمَنِ نُورِ الزُّخْرُفِ ❖ كَمْ ضَمَّ قِفْ رَجَا حِمًا بِالأَلِفِ

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية الكريمة لابن عامر، فإنه يقرؤها هكذا: "سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ"، ونأتي بالسكت لابن ذكوان: "سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ".

وإذا ما وقفنا عليها لأبي عمرو ومن معه: "سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا".

وإذا ما وقفنا عليها لغيرهم: "سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهْ".

وإذا ما قرأنا هذه الآية الكريمة لورش: "سَنَفْرُغُ لَكُمُ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة على عدم السكت: "سَيُفْرَغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ".

وإذا ما انتقلنا إلى قول الله تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ [الرحمن: ٣٣].

فإننا نجد أنَّ كلمة "الْإِنْسِ" وكلمة "الْأَرْضِ" قرأ بالنقل ورش، وبالسكت وعدمه أصحاب السكت: "إنْ اسْتَطَعتمُ أنْ" ميم جمع بعدها همزة قطع، قرأ بالصلة وعدمها قالون، وقرأ بالصلة قولًا واحدًا ورش وابن كثير وأبو جعفر، وتصبح عندهم من قبيل المنفصل كل حسب مذهبه.

وقوله: "مِنَ أَقْطَارِ" قرأ بنقل حركة الهمز ورش، وقرأ بالسكت وعدمه أصحاب السكت، أما كلمة ﴿أَقْطَارِ﴾ فقرأ بالإمالة هكذا "أقطار" أبو عمرو ودوري الكسائي وابن ذكوان بخلفه، وبالتقليل الأزرق قولًا واحدًا.

وإذا مـــا انتقلنـــا إلى قـــول الحـــق ﷻ: ﴿ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ [الرحمن: ٣٥] كلمة: ﴿ نَّارٖ ﴾ قرأ بالإمالة أبو عمرو ودوري الكسائي وابن ذكوان بخلفه، وقرأ بالتقليل الأزرق.

وإذا ما قرأنا لابن كثير هذه الآية الكريمة: "يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شِوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ".

وإذا ما قرأنها لأبي عمرو: "يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نِارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ".

وإذا ما قرأنها لروح: "يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نِارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ".

وإذا ما قرأنها لبقية القراء: ﴿ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾.

واعلـم أنّ الأصـبهاني قـرأ بإبـدال الهمـزة يـاء مـن كلمـة "فَبِأَي" في هـذه الـسورة الكريمة، وقد كُررت فيها ثلاثين مرة.

وإذا مـا انتقلنـا إلى قولـه تعـالى: ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٤٦]، فإننـا نجد أنَّ حمزة وحده أمال الألف من ﴿ خَافَ ﴾، وقرأ أبـو جعفـر وحـده بإخفـاء النون في الخاء، وقرأ الباقون بالإظهار.

وإذا ما انتقلنا إلى قوله تعـالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖ ﴾ [الرحمن: ٥٤]، فإننا نجد أنَّ ﴿ مُتَّكِـِٔينَ ﴾ بها مد بـدل، ومعلـوم أنَّ الأزرق وحـده عـن ورش لـه تثليث البدل؛ أي: قصره وتوسطه ومده، وقـرأ أبـو جعفـر وحـده بحـذف الهمـزة وصلًا ووقفًا، وإذا ما وقف عليها حمزة فله وجهان: التسهيل، والحذف، وليس فيها الإبدال. وقوله: ﴿ بَطَآئِنُهَا ﴾ مد متصل به التوسط وفويق التوسط والمد.

وقوله: "مِنِ إِسْتَبْرَقٍ" نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها لورش، ولرويس في هذا الموضع فقط، والشاهد من باب النقل:

وَانْقُلْ إِلَى الآخِرِ حَرْفِ مَدْ ❖ لِوَرْشٍ إِلاَّ هَا كِتَابِيَهْ أَسَدْ

إلى أن قال:

وَافَقَ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ غَرْ ❖ ....

أي: أن المرموز له بالغين من "غر" وهو رويس وافق ورش في نقل حركة الهمز "م إستبرق".

فإذا ما أردنا أن نقرأها لورش على قصر المنفصل: "مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنِ إسْتَبْرَقٍ"، ولنا المد الطويل للأزرق في "بطائنها".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لرويس: "مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنِ إسْتَبْرَقٍ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي جعفر: "مُتَّكِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ".

وإذا ما انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن: ٥٦]، فإننا نجد أنَّ يعقوب قرأ بضم الهاء من كلمة: ﴿ فِيهِنَّ ﴾، بدلًا من الكسر هكذا: "فِيهُن"، وقرأ الباقون بالكسر هكذا: "فيهِن".

وأما كلمة ﴿ قَـٰصِرَٰتُ ﴾ فقرأ الأزرق بترقيق الراء وجهًا واحدًا هكذا: "قاصرات"، وقرأ الباقون بالتفخيم "قاصرات".

توجيه القراءات الواردة في سورة الواقعة

عناصر الدرس

شرح أبيات (الطيبة) من سورة الواقعة

يقول العلامة ابن الجزري:

حُورٌ وَعِينٌ خَفْضُ رَفْعٍ ثُبْ رِضَا ❖ وَشَرْبَ فَاضْمُمْهُ مَدًا نَصْرٍ فَضَا

الشرح وذلك من خلال شرح أبي القاسم محمد بن محمد النويري:

يقول -رحمه الله-: أي قرأ المرموز له بالثاء من "ثب" وهو أبو جعفر ومدلول كلمة "رضا" وهما: حمزة والكسائي: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ [الواقعة: ٢٢] بجرهما هكذا: "وَحُورٍ عِينٍ"، قال الكسائي: الجر فيهما عطفًا على "جنات"؛ وذلك على حذف مضاف؛ أي في جنات وفي معاشرة حورٍ عينٍ، وقال الزجاج: الجرّ فيهما عطفًا على معنى: "يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وُلْدَانٌ" [الواقعة: ١٧] أي: ينعمون بأكواب وبحور، وقال أبو عمرو: الجر عطفًا على لفظ ﴿ بِأَكْوَابٍ ﴾؛ أي: يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب، ويطوفون بحور، وقال الفراء: بالمجاورة، و"عين" صفة على كل حال.

وقرأ السبعة؛ أي: غير حمزة والكسائي وأبو جعفر برفعهما، على جعل: "وَحُورٌ" مبتدأ حذف خبره، والجملة عطف على معنى الأول؛ أي: لهم جنات وولدان وأكواب، أو عندهم أو فيها "حورٌ"، و"عين" صفته فتتبعه، وهي المصححة للابتداء بالنكرة.

وقال اليزيدي: الرفع على أنه فاعل عُطف على "ولدان"؛ أي يطوف ولدان، ويطوف حور عين، وقال أبو علي: العطف على مرفوع ﴿ مُتَّكِئِينَ ﴾ [الواقعة: ١٦] أو ﴿ مُتَقَابِلِينَ ﴾ [الواقعة: ١٦]؛ أي: هم وحور، وقام الفعل مقام المذكور، أو وعلى سرر حور.

ثم انتقل ابن الجزري -رحمه الله- فقال:

.... ❖ وَشَرْب فَاضْمُمْهُ مَدًا نَصْرٍ فَضَا

أي: قرأ مدلول كلمة "مدا" وهما المدنيّان: نافع وأبو جعفر، والمرموز له بالنون من "نصر" وهو: عاصم، وبالفاء من "فضا" وهو: حمزة: ﴿ شُرْبَ الْهِيمِ ﴾ [الواقعة: ٥٥] بضم الشين هكذا: "فَشَارِبُونَ شُربَ الْهِيمِ"، وقرأ الباقون بفتحها: "فَشَاربونَ شَرب الْهِيمِ"، قال الكسائي: وهما -أي: قراءة الضم وقراءة الفتح- مصدرًا للفعل شرب كالأكل، وقيل: بالفتح المصدر وبالضم الاسم.

تنبيه: عطف "عين" المخبر عنهما نصًّا على خلاف الاسمين، وقيد الخفض والسكون للضد.

ثم انتقل ابن الجزري -رحمه الله- فقال:

خِفُّ قَدَرْنَا دِنْ فَرَوحُ اضْمُمْ غِذَا ❖ بِمَوْقِعٍ شَفَا ....

الشرح:

أي: قرأ المرموز له بالدال من "دن" وهو ابن كثير: "نَحْنُ قَدَرْنَا" بتخفيف الدال، وقرأ الباقون بتشديدها: ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا ﴾ [الواقعة: ٦٠]، واعلم أنَّ الفتح والتشديد لغتان في التقدير، بمعنى القضاء لا القدرة.

ثم انتقل فقال:

.... فَرَوحُ اضْمُمْ غِذَا ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالغين من "غذا" وهو رويس: ﴿ فَرُوحٌ ﴾ [الواقعة: ٨٩] بضم الراء هكذا: "فَرُوحٌ"، قيل: قراءة الضم تعني الرحمة، أي: فرحمة وريحان، وقيل: تعني الحياة، أي حياة وريحان.

وقرأ الباقون بفتح الراء: "فَرَوْحٌ"، قيل: المعنى الفرح؛ أي: فرحة وريحان، وقيل: الراحة؛ أي: فراحة وريحان، وقيل: المغفرة؛ أي: مغفرة وريحان، وقيل: الجنة؛ أي: جنة وريحان.

ثم انتقل فقال:

.... ❖ بِمَوْقِعٍ شَفَا ....

أي أن مدلول كلمة "شفا" وهما: حمزة والكسائي وخلف العاشر قرؤوا: "فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ" بإسكان والواو وحذف الألف هكذا: "بِمَوْقِعِ"، على إرادة الجنس، وفُهم الكثرة من النجوم، وعليه صريح الرسم.

وقرأ الباقون بفتح الواو وإثبات الألف هكذا: "بِمَوَاقِعِ" على الجمع؛ لأنَّ لكل نجم موقعًا وهي متعددة.

وهذا آخر سورة الواقعة من خلال ما ذكره ابن الجزري فيها من فرش مستقل بها.

استعراض ما في سورة الواقعة من أصول وفرش

ثم بعد أن قمنا بشرح ما ذكره ابن الجزري في فرش خاص بسورة الواقعة، نستعرض ما فيها من أصول وفرش سبق ذكره في غير سورة الواقعة:

وقبل أن نستعرض ذلك نقول: إنَّ سورة الواقعة مكية، وقيل: مدنية، واستثنى ابن عباس وقتادة قوله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٢]، قال: إنَّها نزلت بالمدينة، ونزلت سورة الواقعة بعد سورة طه، ونزلت بعدها سورة الشعراء، وعدد آيات هذه السورة ست وتسعون آية في المصحف الكوفي، وسبع وتسعون في المصحف البصري.

واعلم أنَّ معظم آيات سورة الواقعة وفواصلها تنتهي بتاء تأنيث، وتاء التأنيث أمالها قولًا واحدًا عند الوقف عليها الكسائي وحمزة بخلف عن حمزة له فيها الفتح والإمالة.

قوله تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ [الواقعة: ٩]، فإنَّ أصحاب السكت يسكتون على الساكن قبل الهمز، وهم: ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخُلف عنه.

أما قوله تعالى: ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴾ [الواقعة: ١٦]، فإن كلمة: ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ ﴾ قرأ بحذف الهمزة أبو جعفر وصلًا ووقفًا، وعند الوقف عليها لحمزة له فيها التسهيل، وله الحذف كأبي جعفر، ولا يخفى أنَّ هذا مدّ بدل للأزرق فيه ثلاثة أوجه: القصر والتوسط والمد.

وإذا ما وقفنا على ﴿ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ ليعقوب، فإنه يقف عليها بهاء السكت بخُلفه.

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية الكريمة ليعقوب فإنه يقرؤها هكذا: "مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَه"، وله ترك السكت كالبقية.

وإذا ما قرأناها لأبي جعفر: "مُتَّكِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ".

وإذا ما قرأناها للأزرق مع التوسط: "مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ".

وأما قوله تعالى: ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ [الواقعة: ١٩]، فاعلم أنَّ الكوفيين قرؤوا بكسر الزاي: "لا ينزِفون"، وقرأ الباقون بفتحها "لا يُنزَفون" والشاهد:

يَنْزِفُونَ اكْسِرْ شَفَا الأُخْرَى كَفَا ❖ ....

وإذا ما انتقلنا إلى قوله تعالى: ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ [الواقعة: ١٨] فإنَّ أبا عمرو بخُلفه وأبا جعفر قرآ بإبدال الهمزة ألفا "كَاسٍ".

وإذا ما انتقلنا إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴾ [الواقعة: ٣٥]، فإننا نجد أنَّ الأصبهاني قرأ بإبدال همزة ﴿ أَنشَأۡنَٰهُنَّ ﴾ ألفًا، وإذا ما وقفنا على ﴿ إِنشَآءٗ ﴾ لحمزة فله التحقيق، وله التسهيل أيضًا.

وإذا ما انتقلنا إلى قوله تعالى: ﴿ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴾ [الواقعة: ٣٧]، فإننا نجد أنَّ شعبة وحمزة وخلف العاشر، هؤلاء الثلاثة قرؤوا بإسكان الراء من ﴿ عُرُبًا ﴾ هكذا "عُرْبا"، والشاهد في فرش سورة البقرة حيث يقول ابن الجزري -رحمه الله-:

.... وَعُرُبًا في صَفَا ❖ ....

وقرأ الباقون بضم الراء "عُرُبًا".

ولا يخفى نقل حركة الهمز من: ﴿ أَتۡرَابٗا ﴾ إلى الساكن قبلها، والسكت على الساكن قبلها لأصحاب السكت بخُلف عنهم.

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية لشعبة ومعه حمزة وخلف على ترك السكت فإننا نقرأها هكذا: "عُرْبًا أَتْرَابًا".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة وإدريس على وجه السكت فإنها تُقرأ هكذا: "عُرْبًا أَتْرَابًا". وإذا ما وقفنا عليها لحمزة: "عُرْبًا أتْرَابًا".

وقرأ الباقون بضم الراء: ﴿ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴾.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴾ [الواقعة: ٤٧] فإننا نجد أنَّ كلمة ﴿ أَءِذَا ﴾ و﴿ أَءِنَّا ﴾ اجتمع فيهما همزتان في كلمة واحدة؛ الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، فقَرَأ بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني نافع والكسائي وأبو جعفر ويعقوب، أي: تُقرأ ﴿ أَءِذَا ﴾ بالاستفهام، هكذا: ﴿ أَءِذَا ﴾ وبالإخبار في الثاني "إنَّ" بهمزة واحدة، وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما: ﴿ أَءِذَا ﴾ و﴿ أَءِنَّا ﴾، فالكل على الاستفهام في الأول هنا.

واعلم أنَّ كل مستفهِم على أصله، فقالون وأبو عمرو وأبـو جعفر بالتسهيل مع الإدخال، وورش وابن كثير ورويس بالتسهيل وعدم الإدخال، وهشام بالتحقيق والإدخال وعدمه، والباقون بالتحقيق وعدم الإدخال.

أما كلمة ﴿ مِتْنَا ﴾ فقرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي وخلف بكسر الميم "مِتنا" والباقون بضمها "مُتْنا".

والشاهد من فرش سورة آل عمران حيث يقول ابن الجزري -رحمه الله-:

.... اكْسِرِ ❖ ضَمًّا هُنَا فِي مِتُّم شَفَا أُرِيْ

وحيثُ جا صحبٌ أتى ❖ ....

وإذا ما انتقلنا إلى قول الله تعالى: ﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [الواقعة: ٤٨]، فإننا نجد أنَّ قالون وابن عامر وأبا جعفر قرؤوا بإسكان الواو من كلمة "أو" هكذا: "أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ"، وقرأ الباقون بالفتح هكذا ﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾.

والشاهد من فرش سورة الصافات؛ حيث يقول ابن الجزري -رحمه الله-:

.... أَسْكِنْ أَوَ عَمْ ..... ❖ لاَ أَزْرَقْ ....

واعلم أنَّ للأصبهاني النقل ﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ﴾، المد الطويل؛ أي التوسط وفويق التوسط والمد.

وإذا ما انتقلنا إلى قوله تعالى: ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ﴾ [الواقعة: ٥٣]، فإننا نجد أن كلمة "مَالِئُونَ" مد بدل، قرأ الأزرق بتثليث البدل؛ أي: بقصره وتوسطه ومده، وقرأ أبو جعفر وحده بحذف الهمزة، مع ملاحظة ضم اللام، ومعلوم أنَّ الأزرق له تثليث البدل.

وأما قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ﴾ [الواقعة: ٥٨] و ﴿ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٣] و ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِى تَشۡرَبُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٨] و ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى

﴿ تُورُونَ ﴾ [الواقعة: ٧١] فكلمة: ﴿ أَفَرَءَيْتُم ﴾ في هذه المواضع الأربعة، قرأ بتسهيل الهمزة الثانية نافع وأبو جعفر، وللأزرق أيضًا إبدالها ألفًا مع المد المشبع، وحذف الهمزة قولًا وحدًا الكسائي: "أَفَرَيْتُم" وقرأ الباقون بالتحقيق.

وأما قوله تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ ﴾ في مواضعها الأربعة أيضًا، وهي: ﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ ﴾ [الواقعة: ٥٩] ﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ ﴾ [الواقعة: ٦٤] ﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ ﴾ [الواقعة: ٦٩] ﴿ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ ﴾ [الواقعة: ٧٢]، فإننا نجد أنَّ كلمة: ﴿ ءَأَنتُمْ ﴾ اجتمع بها همزتان في كلمة واحدة؛ الأولى مفتوحة، والثانية مفتوحة، فقرأ بتسهيل الثانية مع إدخال ألف بينهما قالون وأبو عمرو وأبو جعفر، ووجه للحلواني عن هشام على القصر والتوسط، وقرأ بالتسهيل مع عدم الإدخال ورشٌ من طريقيه الأزرق والأصبهاني، وابن كثير ورويس، وقرأ الأزرق أيضًا بإبدالها ألف مع المد المشبع، ولهشام وجهان آخران هما التحقيق مع الإدخال، وذلك للحلواني على القصر والتوسط والتحقيق مع عدم الإدخال للداجوني، وبه قرأ الباقون.

ولاحظ ميم الجمع في قوله تعالى: "أأنتمُ تَخْلُقُونَه"، كما لاحظ أيضًا المد المنفصل في "تَخْلُقُونهُ أَمْ نَحْنُ الخَالِقُون"، وإذا ما وصلنا: "الخالقون" بكلمة "نحن" في قوله تعالى: ﴿ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾ [الواقعة: ٥٩، ٦٠] فإننا نجد أنَّ البصريين: أبا عمرو ويعقوب قرآ بإدغام النون في النون وبالإظهار كبقية القراء.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٢] كلمة: ﴿ ٱلنَّشْأَةَ ﴾ قرأها ابن كثير وأبو عمرو بفتح الشين وألفٍ بعدها هكذا: "النَّشَاءَةَ" وقرأ الباقون بإسكان الشين بدون ألف: "النَّشْأَةَ"، ولاحظ سكت الموصول: "النَّشْأَةَ الْأُولَى" لأصحاب السكت وهم ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر.

والشاهد لما في الكلمة: ﴿ ٱلنَّشْأَةَ ﴾ من اختلاف قول العلامة ابن الجزري في

فرش سورة العنكبوت:

وَالنَّشْأَةَ امْدُدْ حَيْثُ جَا حِفْظٌ دَنَا ❖ ....

أي: أن المرموز له بالحاء من "حفظ" وهو: أبو عمرو، وبالدال من "دنا" وهو: ابن كثير، قرآ "النشأة" حيث جاء بالمد؛ أي بفتح الشين وإثبات ألفٍ بعدها.

ولا يخفى ما في كلمة: ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ من نقل وسكت، كما لا يخفى ما فيها من إمالة كبرى لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وتقليل وفتح للأزرق.

أما كلمة: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ فقرأ بتخفيف الذال "تَذَكَّرُون" حفص وحمزة والكسائي، وقرأ الباقون "تَذّكَّرُون".

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية الكريمة لابن كثير ومعه أبو عمرو طبعًا: "وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْاءةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذّكَّرُونَ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لابن ذكوان على وجه السكت: "وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذّكَّرُونَ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لحفص على وجه السكت ومعه حمزة وإدريس عن خلف العاشر: "وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ"، وهذا الوجه لحفص فقط، ولا يمشي معه حمزة ولا إدريس؛ لأنَّ لهما الإمالة الكبرى في كلمة الأولى: "وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولِى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ".

أما قوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥] فلقد انفرد الداني بتشديد التاء للبزي وصلا هكذا: "فَظَلْتُمُ تَّفكهون"، وإذا وقف على كلمة "فظلتم" بدأ بـ"تفكّهون" بتاء واحدة خفيفة: "تَفكّهون"، ولأبي جعفر وقالون بخلف عنه صلة ضم ميم الجمع هكذا: "فَظَلْتمُ تَفكَّهون"، والشاهد لقراءة البزي قول ابن الجزري:

فِي الْوَصْلِ تَا تَيَمَّمُوا اشْدُدْ ❖ ....

إلى قوله:

.... ❖ .... وَبَعْدَ كُنْتُمُ ظَلْتُمْ وصِفْ

أما قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٦]، فإنَّ شعبة وحده قرأ بهمزتين على الاستفهام مع التحقيق وعدم الإدخال هكذا: "أَإِنَّا لَمُغرَمُون"، وقرأ الباقون بهمزة واحدة على الإخبار هكذا: "إِنَّا لَمُغْرَمُون"، ولا يخفى إذا وقفنا ليعقوب على ﴿لَمُغْرَمُونَ﴾ يقف بهاء السكت بخلفه: "إِنَّا لَمُغرَمُونَهْ" بالهاء، "إِنَّا لَمُغْرَمُونَ" بترك الهاء كبقية القراء.

أما قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ [الواقعة: ٧٢]، فإنَّ أبا جعفر قرأ بخلف عن ابن وردان بحذف الهمزة مع ضم الشين وصلًا ووقفًا هكذا: "أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحنُ الْمُنْشُونَ" وإذا وقفنا عليها لحمزة فله فيها ثلاثة أوجه: التسهيل بين بين، والحذف مع ضم الشين كأبي جعفر، والإبدال ياء، وقرأ الباقون بالهمزة المحققة مع كسر الشين، وهو الوجه الثاني لابن وردان هكذا: "الْمُنْشِئُونَ".

وإذا ما وصلنا: ﴿ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ بما بعدها وهو قوله تعالى: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً﴾ [الواقعة: ٧٣] فإنَّ البصريان أبو عمرو ويعقوب قرآ بالإدغام والإظهار، واعلم أن ﴿ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ مد بدل للأزرق فيها ثلاثة أوجه: القصر والتوسط والمد.

وإذا ما انتقلنا إلى قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥]، فإننا نجد أنَّ قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ مد منفصل، و"أُقْسِم بِمَوَاقِعِ" الإدغام والإظهار للبصريين بخلف.

فإذا ما قرأناها للكسائي مع توسط المنفصل ومعه خلف العاشر: "فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ". وإذا ما قرأناها لحمزة: "فَلَا أُقْسِم بِمَوْقِعِ النُّجُومِ".

توجيه القراءات الواردة في سورة الحديد

عناصر الدرس

شرح أبيات (الطيبة) من سورة الحديد

يقول ابن الجزري في سورة الحديد:

.... ❖ ..... اضْمُمْ اكْسِرْ أَخَذَا

مِيثَاقَ فَارْفَعْ حُزْ وَكُلٌّ كَثُرَا ❖ قَطْعَ انْظُرُونَا وَاكْسِرِ الضَّمَّ فَرَا

الشرح من خلال شرح العلامة أبي القاسم محمد بن محمد النويري:

يقول النويري -رحمه الله- أي أن المرموز له بالحاء من "حز"، وهو أبو عمرو قرأ: ﴿ وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ ﴾ [الحديد: ٨] بضم الهمزة وكسر الخاء على البناء للمفعول، ورفع "ميثاق" على أنه نائب فاعل هكذا "وَقَدْ أُخِذَ مِيثَاقُكُمْ"، وقرأ الباقون بفتح الهمزة والخاء على البناء للفاعل، وهو ضمير اسم الله تعالى في قوله ﴿ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ ﴾ [الحديد: ٨].

و"ميثاق" بالنصب على أنه مفعول به، وإنما منع من جعله ضمير الرسول ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

ثم انتقل فقال: "وَكُلٌّ كَثُرَا" أي أن المرموز له بالكاف من "كَثُرَا" وهو ابن عامر قرأ ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ [الحديد: ١٠] بالرفع والابتداء هكذا "وكلٌّ وعدَ الله الحسنى" لتخصيصه بالمتقدم، وصح لتقدير الإضافة أي وكلهم وعده الله الحسنى. وقرأ الباقون بالنصب على أنه مفعول أول لـ"وعد"، تقدم فعله أي وعد الله كلكم الحسنى.

ثم انتقل فقال:

.... ❖ قَطْعَ انْظُرُونَا وَاكْسِرِ الضَّمَّ فَرَا

أي أن المرموز لـه بالفـاء مـن "فـرا"، وهـو حمـزة قـرأ ﴿أَنظِرُونَا﴾ بهمـزة القطـع المفتوحة وكسر الظاء أمر من أنظر: أخَّره وأمهله، كقولـه تعـالى: ﴿أَنظِرْنِيٓ﴾ [الأعراف: ١٤] فحمزة يقرؤهـا "أنظِرونـا نقتبس مـن نـوركم" أي أمهلونـا وأخرونـا، وقرأ الباقون بهمزة وصل وضم الظاء هكـذا ﴿ٱنظُرُونَا﴾ والهمـزة ابتـداء أمر مـن نظره انتظره أو من نظره أبصره.

تنبيه:

استغنى لقيود "موقع" المفهومة منه "وينزل" مـن الآيـة الرابعـة "اضـمم اكسر" على الترتيب وعلم رفع "كل" من الإطلاق.

ثم انتقل العلامة ابن الجزري فقال:

يُؤْخَذْ أَنِّثْ كَمْ ثَوى خِفُّ نَزَلْ ❖ إِذْ عَنْ غَلاَ الْخُلْفُ وَخَفِّفْ صِفْ دَخَلْ

الشرح:

أي قرأ المرموز له بالكاف من "كم" وهو ابن عامر، ومدلول كلمة "ثوى" وهو أبـو جعفر ويعقـوب ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ﴾ [الحديد: ١٥] قرءوهـا بالتأنيـث هكـذا "فـاليوم لا تؤخذ"، وذلك لتأنيث الفاعل، وهو "فدية"، وقرأ الباقون بيـاء التـذكير هكـذا "لا يؤخذ" لأن فدية مؤنث مجازي ومؤول بالفداء.

ثم انتقل فقال:

.... خِفُّ نَزَلْ ❖ إِذْ عَنْ غَلاَ الْخُلْفُ ....

أي قرأ المرموز له بالذال من "إذ" والعين من عن، وهما نافع وحفص قوله تعالى: ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦] بتخفيف الزاي نافع وحفص "وَمَا نَـزَلَ" ورويس

بخلفه وهو المرموز له بالغين من "غلا" فروى أبو الطيب عن التمار عنه التخفيف، وروى غيره التشديد، ولا يأتي على القصر لرويس إلا التشديد فقط، وعلى المد الوجهان: التشديد والتخفيف. وقرأ الباقون بتشديد الزاي: "وَمَا نَزّلَ".

ثم انتقل ابن الجزري فقال:

صَادِيْ مُصَدِّقْ وَيَكُونُوا خَا بِنْ ❖ غَوْثًا أَتَاكُمُ اقْصُرَنْ حُزْ وَاحْذِفَنْ

الشرح:

قرأ المرموز له بالصاد من "صف" وهو أبو بكر شعبة، والدال من "دخل" وهو ابن كثير ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ ﴾ بتخفيف الصاد منهما هكذا: "إن المصَدقين والمصَدقات" على أنهما اسم فاعل من "صَدّق" آمن بالله وكتبه ورسله، وقرأ الباقون بتشديدهما على أنهما اسم فاعل من "تصدق" أعطى الصدقة، والأصل المتصدقين، ثم أدغمت التاء في الصاد.

ثم انتقل فقال: وقرأ ذو غين "غوثا" وهو رويس "وَلَا تَكُونُوا" بتاء الخطاب على الالتفات، وقرأ الباقون بياء الغيب على السياق ﴿ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [الحديد: ١٦].

ثم انتقل فقال: قرأ المرموز له بالحاء من "حز" وهو أبو عمرو "بما أتاكم" بلا ألف على أنه ثلاثي بمعنى جاء، وفاعله ضمير "ما" مناسبة؛ أي على الذين فاتكم، وبالذي فاتكم على حد قوله تعالى: ﴿ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٣].

وقرأ الباقون بألف بعد الهمز ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ [الحديد: ٢٣] على أنه رباعي بمعنى أعطى على حد قوله:

﴿وَءَاتَىٰكُم﴾ [إبراهيم: ٣٤] فيتعدى لمفعولين على أنه رباعي بمعنى أعطى، وفاعله ضمير لفظ اسم دلالة للمتقدم؛ أي بالذي آتاكم الله إياه.

ثم انتقل ابن الجزري فقال:

قَبْلَ الْغَنِيُّ هُوَ عَمَّ ...... ❖ ....

الشرح:

قرأ مدلول كلمة "عم" وهما المدنيان: نافع وأبو جعفر، وابن عامر "فإن الله الغني" بحذف "هو" على ترك الفصل، وهو على أحد المذهبين، وعليه رسم المصحف الشامي والمدني، وقرأ الباقون بإثبات "هو" قبل "الغني" وعليه بقية الرسوم.

وهذا آخر مسائل سورة الحديد الذي ذكرها العلامة ابن الجزري، وقام بشرحها الإمام النويري -رحمه الله-.

استعراض ما في سورة الحديد من أصول وفرش

سورة الحديد مكية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة الزلزلة، ونزلت بعدها سورة محمد ﷺ.

وعدد آيات هذه السورة: ثمانٍ وعشرون آية في المصحف المدني والمكي والشامي، وتسع عشرون آية في المصحف البصري والكوفي، واللذان يعبر عنهما بالعراقي. وعدد كلمات هذه السورة خمسمائة وأربع وأربعون كلمة، وعدد حروفها ألفان وأربعمائة وستة وسبعون حرفًا.

نستهل ما نستعرضه من سورة الحديد بقول الحق ﷻ: ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ [الحج: ٧٦] قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر بفتح التاء وكسر الجيم هكذا "تَرْجع" على البناء للفاعل، وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الجيم على البناء للمفعول هكذا "تُرجع"، ولا يخفى ما في كلمة "الأمور" من نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها لورش والسكت على "أل" لأصحاب السكت.

والشاهد لما في كلمة "ترجع" من اختلاف قول العلامة ابن الجزري -رحمه الله-:

وَتُرْجَعُوا الضَّمَّ افْتَحًا واكْسِرْ ظَمَا ❖ ....

إلى قوله:

الأُمُورُ هُمْ والشَّام .... ❖ ....

وإذا ما انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ ﴾ [الحديد: ٩] فإننا نجد أن ابن كثير وأبا عمرو ويعقوب، قرأ هؤلاء الثلاثة بإسكان النون وتخفيف الزاي، هكذا "يُنْزِل" مضارع أنزل، والباقون بفتح النون وتشديد الزاي "يُنَزِّل" مضارع نزل، والشاهد قول العلامة ابن الجزري في فرش سورة البقرة: "ينزل كلًّا خف حق".

وإذا ما انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الحديد: ٩] فإننا نجد أن أبا عمرو وشعبة وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر، قرأ هؤلاء بحذف الواو التي بعد الهمزة هكذا "وإن الله بكم لرَؤُف رحيم" وقرأ الباقون بإثبات الواو على وزن فعول هكذا ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾. واعلم أن في إثبات الواو وحذفها في كلمة "رءوف" بعد الهمزة لغتان من لغة العرب.

والشاهد قول ابن الجزري في فرش سورة البقرة:

.... ❖ .... وَصُحْبَةٌ حِمًا رَؤُفْ

ولا يخفى أن "رءوف" بالنسبة للأزرق مد بدل له فيها القصر والتوسط والمد، كما لا يخفى وقف حمزة عليها.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحديد: ١١] قرأه نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر بفتح العين، وألف قبلها مع رفع الفاء على الاستئناف أي فهو يضاعفه هكذا "فَيُضَاعِفُهُ".

وقرأ ابن كثير وأبو جعفر بتشديد العين وحذف الألف قبلها مع رفع الفاء على الاستئناف أيضًا هكذا "فَيُضَعِّفُهُ".

وقرأ ابن عامر ويعقوب بحذف الألف قبل العين مع تشديد العين ونصب الفاء هكذا "فَيُضَعِّفَهُ".

وقرأ عاصم بإثبات ألف قبل العين مع تخفيف العين ونصب الفاء هكذا ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ ﴾، واعلم أن توجيه قراءتي النصب على أن الفعل منصوب بأن مضمرة بعد الفاء لوقوعها بعد الاستفهام، ووجه التشديد والتخفيف في العين أنهما لغتان من لغات العرب.

والشاهد لما في كلمة "يضاعفه" من اختلاف قول ابن الجزري في فرش سورة البقرة:

.... ❖ وَارْفَعْ شَفَا حِرْمٍ حَلاَ يُضَاعِفَهْ

مَعًا وَثَقِّلْهُ وَبَابَهُ ثَوَى ❖ كِسْ دِنْ ....

وإذا ما انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ ﴾ [الحديد: ١٤] ﴿ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ [الحديد: ١٤] فإننا نجد أن أبا جعفر وحده قرأ بتخفيف الياء ساكنة هكذا "غرتكم الأمانِي" وقرأ الباقون بتشديدها مضمومة ﴿ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ ﴾.

والشاهد لما في كلمة "الأماني" من اختلاف قول العلامة ابن الجزري في فرش سورة البقرة:

.... ❖ .... بَابُ ٱلأَمَانِيْ خُفِّفَا

أُمْنِيَّةٌ وَالرَّفْعَ وَالْجَرَّ اسْكِنَا ❖ ثَبْتٌ ....

وإذا ما انتقلنا إلى قول الله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الحديد: ١٥] فإننا نجد أن ورشًا وأبو عمرو وخلفه وأبو جعفر قرءوا بإبدال الهمزة من كلمة "يؤخذ" واوًا في الحالين وصلًا ووقفًا، ووافقهم حمزة في حال الوقف.

"فدية ولا" قرأ خلف حمزة بترك الغنة مع الواو. أما كلمة "مأواكم" فقرأ الأصبهاني وأبو عمرو بخلفه وأبو جعفر بإبدال الهمزة، وكذلك حمزة في حال الوقف، ولا يخفى ما في كلمة "مأواكم" من الإمالة والتقليل، وكذلك "مولاكم".

وأما كلمة "بئس" فقرأ الأصبهاني وأبو عمرو بخلفه وأبو جعفر بإبدال الهمزة ياءً في الحالين وصلًا ووقفًا، ووافقهم حمزة في حال الوقف.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الحديد: ١٦] فإننا نجد أن كلًّا من ورش وأبو عمرو بخلفه وأبو جعفر قرآ بإبدال الهمزة من "يأن" في الوصل والوقف، ووافقهم حمزة في حال الوقف.

وقوله "آمنوا" مد بدل للأزرق فيه التثليث أي القصر والتوسط والمد.

وقوله "قلوبهمُ لذكر الله" قرأ بصلة ميم الجمع بخلفه قالون، وقولًا واحدًا لابن كثير وأبو جعفر.

وقوله ﴿ فَطَالَ ﴾ [الحديد: ١٦] قرأ الأزرق بتغليط اللام "فطال" وبتخفيفها، والتغليظ له أرجح.

وقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾ [الحديد: ١٦] قرأ أبو عمرو وأبو جعفر بكسر الهاء والميم "عليهِمِ الأمد"، وقرأ رويس وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بضم الهاء والميم "عليهُمُ الأمد"، وأبو عمرو بكسرهما، والباقون بكسر الهاء وضم الميم "عليهِمُ الأمد".

وقوله تعالى: ﴿حَسَنًا يُضَٰعَفُ﴾ [الحديد: ١٨] ترك الغنة مع الياء لكل من خلف عن حمزة والضرير في روايته عن الكسائي بخلف عنه.

"لهمُ ولهمُ أجر" صلة ميم الجمع لقالون بخلفه وابن كثير وأبو جعفر، ووافقهم ورش في قوله: "ولهمُ أجر كريم" لأن ميم الجمع وقع بعدها همزة قطع، ولا يخفى السكت على قوله "ولهم أجر" لأصحاب السكت.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الحديد: ١٩] فإننا نجد أن قوله ﴿ءَامَنُواْ﴾ وقوله: ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ مد بدل للأزرق فيه التثليث، وإذا ما وقفنا على "الصديقون" ليعقوب فإنه يقف عليها بهاء السكت بخلف عنه، ولا يخفى ميم الجمع في قوله "أجورهمُ ونورهمُ".

وإذا ما انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٠] إلى آخر هذه الآية الكريمة، فإننا نجد أن كلمة "اعلموا أنما" مد منفصل، للقراء فيه ثمانية مذاهب. وقوله: "الدنيا" لا يخفى ما فيها من إمالة وتقليل.

"لعب ولهو وزينة وتفاخر" ترك الغنة لخلف عن حمزة. "بينكمُ وتكاثر" صلة ميم الجمع. "في الأموال والأولاد" وكذلك "الآخرة" النقل لورش والسكت لأصحاب السكت.

"كمثل غيث أعجب" النقل والسكت. "وفي الآخرة" مد بدل وترقيق الراء وجهًا واحدًا للأزرق.

"شديد ومغفرة" ترك الغنة لخلف عن حمزة. "ومغفرة" ترقيق الراء قولًا واحدًا للأزرق. "ورضوان" ضم الراء لشعبة فقط والباقون بالكسر.

"وما الحياة الدنيا" الإمالة والتقليل.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ [الحديد: ٢٣] فإننا نجد إبدال الهمزة في قوله "تأسوا" لورش وأبي عمرو وخلفه وأبي جعفر في الحالين، وحمزة في حال الوقف.

"على ما فاتكمُ" ميم الجمع، قرأ بالصلة قولًا واحدًا: ابن كثير وأبو جعفر، وقرأ قالون بالصلة وعدمها "بما آتاكم" مد منفصل.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ [الحديد: ٢٤] فإننا نجد أن ورشًا وأبا عمرو بخلفه وأبا جعفر قرءوا بإبدال الهمزة من "يأمرون" وصلًا ووقفًا وحمزة في حال الوقف.

أما كلمة "البَخَل" فقرأ بفتح الباء والخاء حمزة والكسائي وخلف العاشر.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [الحديد: ٢٤] فإننا نجد أن خلف حمزة والضرير عن الكسائي بخلفه قرآ بترك الغنة "ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد" قرأ البصريان بالإدغام والإظهار.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [الحديد: ٢٥] الآية، فإننا نجد أن أبا عمرو وحده قرأ بإسكان السين "رسْلنا" كما أن "للناس" مجرور قرأه بالإمالة دوري أبي عمرو. ولا يخفى ما في كلمة "بأس" من إبدال حركة

الهمز لأبي عمرو بخلفه ولأبي جعفر، وليس لورش من طريقين.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ ﴾ [الحديد: ٢٦] فإننا نجد النقل في قوله ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ ﴾ لورش والسكت لأصحابه.

﴿ نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ ترك الغنة لخلف العاشر، "وإبراهام" لهشام وابن ذكوان بخلفه. "النبوءة" بالهمز لنافع وحده، ولاحظ المد الطويل فيه للأزرق، ولاحظ أنه لا سكت لابن ذكوان على قراءة الألف في "إبراهيم". وجاء السكت له على الياء لغير الرملي.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد: ٢٨].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ﴾ مد منفصل. ﴿ يُؤْتِكُمْ ﴾ إبدال الهمزة وصلة ميم الجمع.

﴿ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ الغنة وعدمها.

﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ الإدغام لأبي عمرو بخلف عن الدوري.

توجيه القراءات الواردة في سورة المجادلة والحشر

عناصر الدرس

شرح أبيات (الطيبة) في سورة المجادلة

نستعرض ما ذكره العلامة ابن الجزري من فرش في سورة المجادلة، ونقوم بشرح أبيات الطيبة لابن الجزري من خلال شرح العلامة النويري على الطيبة:

يقول ابن الجزري -رحمه الله-:

.... وَامْدُدِ ❖ وَخِفُّ هَا يَظَّهَّرُوا كَنْزٌ ثُدِي

وَضُمَّ وَاكْسِرْ خَفِّفِ الظَّا نَلْ مَعَا ❖ يَكُونُ أَنِّثْ ثِقْ وَأَكْثَرَ ارْفَعَا

الشرح:

أي قرأ مدلول كلمة "كنز" وهم الكوفيون وابن عامر، ومرموز له بالثاء من "ثدي" وهو أبو جعفر: "الذِّينَ يَظَّاهَرُونَ" في الموضعين بفتح الياء، والظاء المشددة، وتخفيف الهاء وفتحها، وألف بينهما هكذا "يَظَّاهَرُونَ".

وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو: "يَظْهَرُونَ" بنصب الياء، مع التشديد، وهو في الأصل يتظهرون، فأدغمت التاء في الظاء.

ثم انتقل فقال:

.... وَاكْسِرْ خَفِّفِ الظَّا نَلْ ❖ ....

أي قرأ المرموز له بالنون من "نل" وهو عاصم بضم الياء، وتخفيف الظاء والهاء وكسرها وألف بعدها بعد الظاء "يُظَاهِرون".

ثم انتقل فقال:

.... ❖ يَكُونُ أَنِّثْ ثِقْ ....

أي: قرأ المرموز له بالثاء من "ثق" وهو أبو جعفر "ما تكون من نجوى" بتاء التأنيث، وقرأ الباقون بياء التذكير: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ﴾.

ثم انتقل فقال:

.... ❖ .... وَأَكْثَرَ ارْفَعَا

ظِلاًّ .... ❖ ....

أي قرأ المرموز له من الظاء من "ظلًّا" وهو يعقوب: "وَلَا أَكْثَرُ" برفع الراء، إما على إهمال "لا"؛ أي أنها مهملة لا عمل لها، وإما على أنها عاملة عمل ليس، وقرأ الباقون بالنصب عطفًا على محل "نجوى".

ثم انتقل العلامة ابن الجزري فقال:

.... وَيَنْتَجُوا كَيَنْتَهُوا غَدَا ❖ فُزْ تَنَتَّجُوا غِثْ وَالْمَجَالِسِ امْدُدَا

نَلْ وَانْشِزُوا مَعًا فَضَمُّ الْكَسْرِ عَمْ ❖ عَنْ صَفْوِ خُلْفٍ ....

الشرح:

أي قرأ المرموز له بالغين من "غدا" وهو رويس وبالفاء من "فز" وهو حمزة "وَيَنْتَجَوْن" بإسكان النون وتقديمها على التاء، وضم الجيم بلا ألف "وَيَنْتَجَون" على أنه مضارع "انتجوا ينتجون" من النجوى كالدعوى، وأصله: ينتجيون فنقلت ضمة الياء المثناة التحتية إلى الجيم استثقالًا ثم حذفت لسكونها وسكون الواو، فصار وزنه يستعون، وهو بمعنى يتناجون كيختصمون ويتخاصمون.

وقرأ الباقون: بفتح التاء وتقديمها على النون، وألف بعدها وفتح الجيم ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ ﴾ على أنه مضارع تناجوا على وزن فاعلوا، وهو للمشاركة

صريحًا، وأصله يتناجى، فلما اتصل بواو الضمير حذفت الألف للساكنين، وبقيت الفتحة دالة عليها كالمصطفون، فوزنه يتفاعون.

وقرأ المرموز له بالغين من "غث" وهو رويس وحده "فلا تنتجوا" بتقديم النون كذلك، وقرأ الباقون بتقديم التاء ﴿ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ ﴾.

وقرأ المرموز له بالنون من "نل" وهو عاصم ﴿ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ ﴾ بفتح الجيم وألف بعدها على الجمع؛ لأن الخطاب للجماعة، فلكل واحد مجلس، وقرأ الباقون بإسكان الجيم وحذف الألف هكذا "في المجْلس" على التوحيد؛ أي على الإفراد، لأن المجلس اسم للمكان المعد للجلوس، فهو واحد، وإن تعددت الأجسام، أو يراد به الجنس، وعليه صريح الرسم.

وقرأ مدلول كلمة "عم" وهم: نافع وأبو جعفر وابن عامر. والمرموز له بالعين من "عن" وهو حفص: ﴿ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ بضم الشين فيهما. وقرأ الباقون بكسرها، وهما لغتان كيعكف، فوجه الضم كخرص يخرص، ووجه الكسر كحرص يحرص.

واختلف فيهما عن المرموز له بالصاد من "صف" وهو شعبة، فروى عنه الجمهور الضم بقراءة حفص، وهو الذي في أكثر الكتب، وبه قرأ الداني على أبي الحسن، وهو الذي رواه جمهور العراقيين عنه من طريق يحيى بن آدم، وروى كثير منهم الكسر: "انشِزوا فانشِزوا" وهو الذي في كتاب "السبت والإرشاد والتجريد" إلا من قراءته على عبد الباقي؛ يعني من طريق الصريفين، وبه قرأ الداني من طريق الصريفيني على أبي الفتح.

سورة المجادلة فيها من ياءات الإضافة: "ورسولي إن" فتحها المدنيان وابن عامر.

استعراض ما في سورة المجادلة من أصول وفرش

سورة المجادلة مدنية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة المنافقين، ونزلت بعدها سورة الحجرات، وعدد آيات هذه السورة عشرون آية في المصحف المكي والمدني، واثنتان وعشرون في غيرهما، وعدد كلماتها أربعمائة وثلاث وسبعون كلمة، وعدد حروفها ألف وسبعمائة واثنان وتسعون حرفًا.

ونستهل ما في سورة المجادلة من فرش بقول الحق ﷻ: ﴿إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ النقل لورش، والسكت لأصحاب السكت ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه.

"أمهاتهمُ إلا" صلة ميم الجمع التي بعدها همزة قطع لقالون بخلفه، ولورش وابن كثير وأبي جعفر قولًا واحدًا. واعلم أنها أصبحت من قبيل المنفصل.

﴿إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي﴾ قالون وقنبل ويعقوب بهمزة مكسورة محققة من غير ياء، بعدها وصلًا ووقفًا.

﴿إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْ﴾ وقرأ ورش من الطريقين -الأزرق والأصبهاني- وأبي جعفر بهمزة مكسورة مسهلة مع المد والقصر، وهم على أصولهم في المد المتصل من غير ياء بعدها وصلًا، هكذا "إلا اللائي ولدنهم" وأما الوقف فلهم تسهيل الهمزة بالروم مع المد والقصر وإبدالها ياء ساكنة مع المد المشبع.

وقرأ البزي وأبو عمرو بهمزة مكسورة مسهلة مع المد والقصر من غير ياء بعدها، ولهما أيضًا إبدال الهمزة ياء ساكنة مع المد المشبع للساكنين وصلًا، وهذا وجه خاص بهما، أما وقفًا فلهما تسهيل الهمزة بالروم مع المد والقصر وإبدالها ياء ساكنة مع المد المشبع.

وقرأ ابن عامر والكوفيون بهمزة محققة مكسورة بعدها ياء ساكنة وصلًا ووقفًا.

واعلم عزيزي الطالب أنهم على أصولهم في المد المتصل، وإذا وقفنا عليها لحمزة، فله تسهيل الهمزة مع المد والقصر.

والشاهد من باب الهمز المفرد حيث يقول ابن الجزري:

وَحَذْفُ يَا اللاَّئِيْ سمَا وَسَهَّلُوا ❖ غَيْرَ ظُبًى بِهِ زَكَا وَالْبَدَلُ
سَاكِنَةَ الْيَا خُلْفُ هَادِيهِ حَسَبْ ❖ ....

وأما قوله تعالى: ﴿ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ ﴾ [المجادلة: ٣] فللبصريان الإظهار والإدغام بخلف عنهما.

كلمة "نجوى" فقرأ بالإمالة الكبرى حمزة والكسائي وخلف العاشر هكذا "نجوى" وقرأ الأزرق وأبو عمرو بالفتح والتقليل.

﴿ثَلَٰثَةٍ إِلَّا﴾ النقل لورش، والسكت وعدمه لأصحاب السكت.

"رَابِعُهُمُ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمُ" "ثم ينبأهمُ" صلة ميم الجمع بالخلاف لقالون، وقولًا واحدًا لابن كثير وأبي جعفر.

﴿وَلَآ أَدۡنَىٰ﴾ مد منفصل.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴾ [المجادلة: ٨].

﴿ٱلَّذِينَ نُهُواْ﴾ الإدغام وعدمه للبصريان.

"عن النجوى" الإمالة الكبرى لحمزة والكسائي وخلف، والفتح والتقليل للأزرق ولأبي عمرو.

وقوله "بالإثم" لا يخفى ما فيها من نقل لورش وسكت لأصحاب السكت.

"وإذا جاءوك" الإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف، وهشام بخلف عنه.

"حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم" مد منفصل "أنفسهمُ لولا" صلة ميم الجمع لقالون بخلفه ولابن كثير وأبي جعفر قولًا واحدًا.

﴿ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [المجادلة: ٨] قرأ ورش وأبو عمرو بخلفه وأبو جعفر بإبدال الهمزة ياء "فبئس المصير" والباقون بالتحقيق.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ ﴾ [المجادلة: ٩].

فقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا ﴾ مد منفصل. ﴿ آمَنُوا ﴾ مد بدل. ﴿ آمَنُوا إِذَا ﴾ مد منفصل. ﴿ تَنَاجَيْتُمْ فَلَا ﴾ صلة ميم الجمع، لقالون بخلفه، ولابن كثير وأبي جعفر قولًا واحدًا.

"بالإثم" نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها لورش، والسكت لأصحاب السكت.

"والتقوى" بالإمالة الكبرى لأهل شفا حمزة والكسائي وخلف، والفتح والتقليل للأزرق ولأبي عمرو.

واعلم أن كلمة "معصيت" في الموضعين هنا مرسومة بالتاء، ولكن إذا وقفنا عليها نقف عليها بالهاء لكل من: ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ويعقوب، ويكون للكسائي الإمالة الكبرى لتاء التأنيث عند الوقف على "معصية" قولًا واحدًا.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المجادلة: ١٠] فإننا نجد أن كلمة "النجوى" قرأها بالإمالة الكبرى: حمزة والكسائي وخلف العاشر. وبالفتح والتقليل كل من الأزرق وأبي عمرو.

وقرأ نافع وحده "لِيُحزِن" بضم الياء وكسر الزاي، هكذا "ليحزن" وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الزاي.

والشاهد من فرش سورة آل عمران حيث يقول ابن الجزري -رحمه الله-:

يَحْزُنُ فِي ٱلْكُلِّ اضْمُمَا ❖ مَعْ كَسْرِ ضَمٍّ أَمَّ ....

﴿ ءَامَنُواْ ﴾ مد بدل، للأزرق فيه ثلاثة أوجه: القصر، والتوسط، والمد.

﴿ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا ﴾ ميم الجمع، "شيئًا" مد لين للأزرق فيه التوسط والمد، ولحمزة التوسط بخلف.

﴿ شَيْـًٔا إِلَّآ ﴾ نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، ولا يخفى السكت على "شيء" وعلى المفصول لأصحاب السكت وهم: ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه.

واعلم عزيزي الطالب أن هذه الآية الكريمة اجتمع فيها للأزرق ياء في كلمة "النجوى" له فيها الفتح والتقليل، وبدل في كلمة "آمنوا" لهم فيها القصر والتوسط والمد. ولين في كلمة "شيء" له فيه التوسط والمد.

فإذا ما ركبنا هذه الكلمات الثلاث لهذه الأوجه للأزرق، وأردنا أن نحرر الأوجه التي فيها، فيكون له فيها ستة أوجه، وهي كالآتي:

الوجه الأول: الفتح في كلمة "النجوى" مع القصر في "آمنوا" وتوسط اللين.

الوجه الثاني: الفتح مع توسط البدل وتوسط اللين.

الوجه الثالث: الفتح مع مد البدل وتوسط ومد اللين.

الوجه الرابع: تقليل البدل مع قصر المنفصل وتوسط اللين.

الوجه الخامس: تقليل البدل مع توسط، تقليل الياء مع توسط البدل وتوسط اللين.

الوجه السادس: تقليل الياء مع مد البدل والتوسط والمد في اللين.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ [المجادلة: ١١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾ مد منفصل. ﴿ قِيلَ لَكُمۡ ﴾ "قيل" بالإشمام لكل من: هشام والكسائي ورويس، والإدغام "قيل لّكم" للبصريان وخلف. ﴿ لَكُمُ ﴾ صلة ميم الجمع.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ [المجادلة: ١١] الآية، قيل بالإشمام كذلك لهشام والكسائي ورويس.

وقوله ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ و ﴿ أُوتُواْ ﴾ مد بدل، للأزرق في التوسط والمد والقصر.

﴿ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ ﴾ صلة ميم الجمع.

وأما قوله تعالى: ﴿ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖ ﴾ [المجادلة: ١٣] فإن كلمة "أأشفقتم" اجتمع بها همزتان مفتوحتان في كلمة واحدة، فللقراء فيها هذه الأوجه الخمسة.

الوجه الأول: قرأ قالون وأبو عمرو وأبو جعفر بتسهيل الثانية مع الإدخال.

الوجه الثاني: قرأ الأصبهاني وابن كثير ورويس بالتسهيل بلا إدخال.

الوجه الثالث: للأزرق وجهان الأول: التسهيل بلا إدخال كالأصبهاني وأبي جعفر. والثاني الإبدال حرف مد محض، مع المد المشبع للساكنين.

الوجه الرابع: لهشام ثلاثة أوجه: الأول: التسهيل مع الإدخال كقالون وأبي

عمرو وأبي جعفر. الثاني: التحقيق مع الإدخال. الثالث: التحقيق بلا إدخال.

الوجه الخامس: التحقيق بلا إدخال، وبه قرأ الباقون.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ [المجادلة: ١٨] فإننا نجد أن قوله تعالى: ﴿ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ ﴾ ميم جمع، قرأ بالصلة بخلف.

﴿ وَيَحْسَبُونَ ﴾ قرأ بفتح السين كل من: ابن عامر وحمزة وعاصم وأبو جعفر، وقرأ الباقون بالكسر "ويحسِبون" ولا يخفى ما في كلمة "شيء" حيث إنه بها مد لين، وبها سكت.

﴿ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ لو وقفنا عليها ليعقوب يقف بهاء السكت بخلف عنه.

﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة: ٢١].

﴿ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ﴾ ياء إضافة، قرأ بفتحها: نافع وابن عامر وأبو جعفر، وقرأ الباقون بالإسكان.

والشاهد في باب ياء الإضافة حيث يقول ابن الجزري:

.... وَعَمَّ رُسُلِي ❖ ....

وإذا ما انتقلنا إلى قول الله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ ﴾ [المجادلة: ٢٢] فإننا نجد أن البصريان بخلف عنهما قرآ بالإدغام والإظهار في قوله: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ ﴾.

﴿ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ قرأ أبو عمرو بكسر الهاء والميم معًا "في قلوبهِمِ الإيمان" وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بضم الهاء والميم "في قلوبهُمُ الإيمان".

شرح أبيات (الطيبة) في سورة الحشر

يقول العلامة ابن الجزري:

.... ❖ .... يُخْرِبُونَ الثِّقَلَ حُمْ

الشرح:

أي: قرأ المرموز له بالحاء من "حم" وهو أبو عمرو "يُخَرِّبون بيوتهم" بفتح الخاء وتشديد الراء على أنه مضارع: خرّب، يخرِّب. وقرأ الباقون بإسكان الخاء وتخفيف الراء ﴿ يُخْرِبُونَ ﴾ مضارع: أخرب يخرب.

ثم انتقل ابن الجزري فقال:

يَكُونَ أَنِّثْ دُولَةٌ ثِقْ لِي اخْتُلِفْ ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالثاء من "ثق" وهو أبو جعفر "كي لا تكون دولةٌ" بتاء التأنيث، و"دولةٌ" بالرفع على أن "تكون" تامة فترفع "دولة" وأنث الفعل لتأنيث فاعله. أو أنها ناقصة، و"دولة" اسمها و"بَيْنَ الأَغْنِيَاء" خبرها، واختلف عن هشام المرموز له باللام من "لي" وروى الحلواني عنه من أكثر طرقه كذلك، وبه قرأ الداني على فارس عنه وأبي الحسن.

وروى الأزرق والجمال وغيره عن الحلواني التذكير مع الرفع؛ لكون الفاعل غير حقيقي التأنيث، وبه قرأ الداني عن الفارسي عن أصحابه عنه، ورواه الشذائي وغير واحد عن الحلواني في رفع "دولة".

وروى الداجوني عن أصحابه عن هشام التذكير مع النصب على جعلها ناقصة واسمها مضمر فيها، و"دولةً" خبرها وبين الأغنياء صفتها. أي كي لا يكون الفيء دولة حاصلة بين الأغنياء. و"لا" غير زائدة عن كل تقدير.

ولم يذكر ابن مجاهد، ولا من تبعهم من العراقيين وغيرهم كابن سوار وابن فارس وأبي العز وأبي العلاء وصاحب (التجريد) وغيرهم عن هشام سواه. وهكذا روى فارس عن عبد الباقي عن أصحابه عن الحلواني.

قال الداني: وهو غلط على الحلواني، والإجماع عنه على الرفع، وإنما الخلاف عنه في الياء والتاء، فصار لهشام الرفع مع الياء والتاء، والنصب مع الياء خاصة.

وتوهم بعض شراح الشاطبية جواز الرابع، وهو النصب مع التأنيث، وهو غلط لامتناعه رواية ووجهًا، وهذا معنى: "وَامْنَعْ مَعَ التَّأْنِيثِ نَصْبًا لَوْ وُصِفْ" وإنما امتنع لأن الفاعل مذكر، فلا يجوز تأنيث فعله، ولا يجوز إضمار الغنيمة لعدم ذكرها. ثم انتقل ابن الجزري -رحمه الله- ليختم حديثه عن ما في سورة الحشر من فرش فقال:

وَجُدُرٍ جِدَارِ حَبْرٍ ...... ❖ ....

الشرح:

أي: قرأ مدلول كلمة "حبر" وهو ابن كثير وأبو عمرو "أَوْ مِن وَّراءِ جِدَار" بكسر الجيم وفتح الدال وألف بينهما، على جعله واحدًا بالجنس لفهم المعنى أو السور الجامع، وهو واحد.

وقرأ الباقون بضم الجيم والدال، وحذف الألف هكذا ﴿أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭ﴾ [الحشر: ١٤] جمع جدار، كحمار وحمر، لأن كل طائفة تستتر بجدار، فهي متعددة.

تابع توجيه القراءات الواردة في سورة الحشر والممتحنة والصف

عناصر الدرس

استعراض ما في سورة الحشر من أصول وفرش

نستعرض ما في سورة الحشر من أصول وفرش سبق ذكره في غير سورة الحشر:

إن سورة الحشر مدنية، نزلت بعد سورة البينة، ونزلت بعدها سورة النصر، وعدد آيات هذه السورة: أربع وعشرون آية بالاتفاق، وعدد كلماتها: أربعمائة وخمس وأربعون كلمة، وعدد حروفها: وتسعمائة وثلاثة عشر حرفًا.

ونستهل ما في سورة الحشر بقول الله تعالى: ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ ﴾ [الحشر: ٢]، ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ﴾ الإظهار، والإدغام للبصريان.

﴿ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ ﴾ كسر الهاء والميم لأبي عمرو، ويعقوب: "في قلوبهِمِ الرعب"، وضمهما لحمزة، والكسائي وخلف: "في قلوبهُمُ الرعب".

أما كلمة "الرعب": فقرأ بضم العين ابن عامر، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب: "في قلوبهم الرعُب"، وقرأ الباقون بالإسكان.

﴿ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ [الحشر: ٢] "وأيدي المومنين"، قرأ بالنقل بالإبدال ورش، وأبو عمرو بخلفه، وأبو جعفر في الحالين.

أما قوله: ﴿ بُيُوتَهُمۡ ﴾ فقرأ ضم الباء "بُيوتهم" ورش من الطريقين الأزرق، والأصبهاني، وأبو عمرو، وحفص، وأبو جعفر، ويعقوب، وقرأ الباقون بالكسر "بِيوتهم".

والشاهد في فرش سورة البقرة حيث يقول ابن الجزري: "بُيُوتِ كَيْفَ جَا بِكَسْرِ الضَّمِّ كَمْ دِنْ صُحْبَةٌ بَلَى"، "كم" ابن عامر، "دن" ابن كثير "صحبة" حمزة، والكسائي، وشعبة، "بلى" قالون.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾ [الحشر: ٣] ﴿ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾ قرأ بكسر الهاء والميم أبو عمرو.

﴿ ٱلدُّنْيَا ﴾ قرأ بالإمالة حمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ الأزرق، وأبو عمرو بالتقليل بخلف عنهما، ولدوري الكسائي، ولدوري أبي عمرو الإمالة.

﴿ ٱلْآخِرَةِ ﴾ نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، ولا يخفى السكت على "أل" لأصحاب السكت.

أما قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ [الحشر: ٧] "من أهل القرى"، النقل لورش، والسكت لأصحاب السكت، "القرى" بالإمالة لأبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وابن ذكوان بخلفه "القرى"، وبالتقليل قولًا واحدًا للأزرق.

﴿ ٱلْقُرْبَىٰ ﴾، بالإمالة لحمزة، والكسائي، وخلف، وبالتقليل والفتح للأزرق، وأبي عمرو.

"واليتامى" قرأ بالإمالة حمزة، والكسائي، وخلف، وبالفتح والتقليل الأزرق، وأبو عمرو. واعلم أن لدور الكسائي من طريق الضرير إمالة الألف التي بعد التاء.

"كَي لَا يَكُونَ دُولَةً" قرأ أبو جعفر بتأنيث "تكون"، و"دولةٌ"، ولهشام التذكير مع الرفع، والنصب في "دولةً" من الطريقين، وزاد الحلواني التأنيث مع الرفع في "دولةٌ"، ويمتنع له التغيير في الهمز المتطرف.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ [الحشر: ٨]، لا يخفى أن المد المتصل في قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ﴾،

كما لا يخفى صلة ميم الجمع. أما كلمة "رضوان" فقرأها شعبة وحدة بضم الراء "ورُضوان"، وقرأ الباقون "ورِضوان".

وإذا ما انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ [الحشر: ١٠] الآية، ﴿جَآءُو﴾ قرأ بالإمالة الكبرى ابن ذكوان، وحمزة، وخلف، وهشام بخلفه.

﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا﴾ [الحشر: ١٠]، قرأ بالإدغام أبو عمرو بخلف عن الدوري "ربنا أغفر لنا". "بالإيمان" النقل، والسكت. واعلم أن "بالإيمان" مد بدل للأزرق فيه ثلاثة أوجه، وكذلك كلمة "آمنوا".

أما قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، فقرأ بالقصر مدلول "صحبة" حمزة، والكسائي، وشعبة، وكذلك مدلول "حما" البصريان: "رؤف رحيم"، وقرأ الباقون: ﴿رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾ [الحشر: ١١]، ﴿ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾، قرأ بإدغام النون في النون البصريان: أبو عمرو، ويعقوب بخلف عنهما. أما قوله تعالى: ﴿لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ﴾ [الحشر: ١١]، قرأ بكسر الهاء والميم وصلًا أبو عمرو، ويعقوب، وقرأ بضمهما حمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ الباقون بكسر الهاء، وضم الميم.

"من أهل" "لئن أخرجتم" "أحدا أبدًا" النقل لورش، والسكت لأصحاب السكت. "لكاذبونه" الوقف بهاء السكت ليعقوب، واعلم أن الوقف بهاء السكت لا يأتي على الإدغام ليعقوب، فلا يأتي له إلا على وجه الإظهار.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الحق ﷻ: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭ﴾ [الحشر: ١٤] الآية. "لا يقاتلونكم": صلة ميم الجمع، وكذلك

"بأسهمُ، بينهمُ، تحسبهمُ، وقلوبهمُ، ذلك بأنهمُ"، كل هذه ميم جمع، قرأها بالصلة وعدمها قالون، وبالصلة قولًا واحدًا ابن كثير، وأبو جعفر.

"جميعًا إلا"، "محصنة أو"، قرأ بالنقل ورش، وبالسكت وعدمه أصحاب السكت. "وراء" مد متصل به التوسط، وفويق التوسط، والمد.

أما كلمة "جُدُرٍ" فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو "جدار" على الإفراد، والباقون بالجمع. وعلى قراءة أبي عمرو له الإمالة "جدار"، وللسوسي الفتح والتقليل مع الروم، فلو قرأناها لأبي عمرو: "لا يقاتلونكم جميعًا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدار بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون".

واعلم أن "تحسبهم" قرأها بفتح السين ابن عامر، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر، وقرأ الباقون بكسر الشين.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ ﴾ [الحشر: ١٦] الآية، فقرأ البصريان بالإدغام والإظهار في قوله "قال لّلإنسان"، "للإنسان" النقل، والإدغام، "بريء" مد متصل، به التوسط، والمد، ولأبي جعفر الإبدال -إبدال الهمزة ياء مع الإدغام.

"إنيَ أخاف" ياء إضافة، قرأ بفتحها نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [الحشر: ١٩]، فقوله تعالى: ﴿ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ ﴾ قرأها بالإدغام البصريان بخلفهما "كالذين نّسوا". "فأنساهم" الإمالة الكبرى لحمزة، والكسائي، وخلف، والفتح والتقليل للأزرق. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ مد متصل به التوسط، وفويقه والمد.

﴿ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ لو وقفنا عليها، لو وقفنا عليها ليعقوب يقف عليها بهاء السكت بخلفه.

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ ﴾ الآية، "لو أنزلنا" النقل، والسكت. "هذا القرآن" قرأ بإبدال الهمزة ألفًا ابن كثير.

﴿ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ قرأ أبو جعفر بترك الغنة "من خشية الله". ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ قرأ بالإمالة دوري أبو عمرو "وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون".

"لعلهمُ" صلة ميم الجمع لأهل الصلة. وهذا آخر ما استعرضناه من أصول وفرش في سورة الحشر.

شرح أبيات (الطيبة) في سورة الممتحنة

قول ابن الجزري:

.... وفَتْحُ ضَمْ ❖ يُفْصَلُ نَلْ ظُبىً وثِقْلُ الصَّادِ لَمْ
خُلْفٌ شَفَا مِنْهُ افْتَحَوا عَمَّ حُلاَ ❖ دُمْ تُمْسِكُوا الثِّقْلُ حِمًا

الشرح:

أي: قرأ المرموز له بالنون من "نل"، وهو عاصم، والظاء من "ظبى"، وهو يعقوب: "يَفصل" بفتح الياء، والباقون "يُفصل".

"وَثِقْلُ الصَّادِ" أي: شددها. مدلول "شفا" حمزة، والكسائي، وخلف، والمرموز له بالميم من كلمة "منه"، وابن ذكوان: "يُفصِّل". واختلف عن المرموز له باللام من "لم"، وهو هشام، فروى عنه الحلواني التشديد، وروى عنه الداجوني ضم

الياء مع إسكان الفاء، وفتح الصاد مخففة كالباقين.

فصار عاصم، ويعقوب بإسكان الفاء، وكسر الصاد مخففة ﴿ يَفْصِلُ ﴾ على أنه مضارع فصل مثل: ضرب، مسند إلى ضمير لفظ الجلالة، بدليل قوله: "وأنا أعلم".

وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف بضم الياء، وفتح الفاء، وكسر الصاد مشددة: "يُفَصِّل"، مضارع فصّل، مثل: علّم، وهو كالأول إلا أن التشديد للمبالغة، والتخفيف يحتمل المبالغة، وعدمها.

وابن ذكوان، والحلواني بضم الياء، وفتح الفاء، والصاد مشددة "يُفَصَّل" على البناء للمفعول، ونيابة الظرف، لكنه ترك مفتوحًا؛ لجريه في أكثر الكلام موصولًا، كقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ [الجن: ١١]، وكقوله تعالى: ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ [الأنعام: ٩٤]، عندما انفتح.

وقرأ الباقون بضم الياء، وإسكان الفاء، وفتح الصاد مخففة، "يُفْصَل"، وهو كالمشدد إلا في احتماله التكثير، وعدمه.

وقرأ مدلول كلمة "حما"، وهو البصريان، المرموز إليهما في قوله: "تُمْسِكُوا الثِّقْلُ حِمًا" قرآ: "ولا تُمَسِّكوا" بفتح الميم، وتشديد السين للمبالغة، وقرأ الباقون بإسكان الميم، وتخفيف السين ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا۟ ﴾، وهو يحتملها، والمعنيان واردان؛ ﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، وقوله: ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا ﴾ [البقرة: ٢٣١]، وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الأعراف: ١٧٠]، وفي التشديد أيضًا معنى الملازمة، تقول: تمسكت بمذهب فلان، أي: لزمته وقلت به، واعتقدته.

وفي التخفيف معنى الحبس والأخذ، تقول: مسكتُ العنان ومسكت الحبل، أي: حبسته. ويقوي التشديد لزوم الباء في كلمة ﴿ بِعِصَمِ ﴾.

وهذا ما ذكره العلامة ابن الجزري من فرش في سورة الممتحنة.

استعراض ما في سورة الممتحنة من أصول وفرش

سورة الممتحنة مدنية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة المائدة، ونزلت بعدها سورة النساء، وعدد آيات هذه السورة: عشر آيات بالاتفاق. وعدد كلماتها: ثلاثمائة وثمان وأربعون كلمة. وعدد حروفها: ألف وخمسمائة وعشرون حرفًا.

ونستهل ما نستعرضه من فرش وأصول في سورة الممتحنة بقول الله تعالى: ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الممتحنة: ٤]، في موضعين في هذه السورة قرأ عاصم بضم الهمزة ﴿أُسْوَةٌ﴾، وقرأ الباقون بكسرها "إِسْوَة".

واعلم أن الضم والكسر لغتان من لغات العرب. فالضم لغة قيس وتميم، والكسر لغة أهل الحجاز. وإلى الاختلاف الوارد بين القراء في كلمة "أسوة" يقول العلامة ابن الجزري في فرش سورة الأحزاب:

.... وَضُمْ ❖ كَسْرًا لَدَى أُسْوَةُ فِي الْكُلِّ نَعَمْ

أي: أن المرموز له بالنون من "نعم" قرأ كلمة "أُسوة" حيث وقعت في القرآن الكريم بضم الهمزة، وقرأ الباقون بكسر الهمزة.

أما قوله تعالى: ﴿بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ﴾ [الممتحنة: ٤] مد متصل لجميع القراء؛ عملًا بأقوى السببين، وكل يمد حسب مذهبه. وإذا ما وقفنا عليه لحمزة، فله تسهيل الهمزة الأولى بين بين قولًا واحدًا، وله في الهمزة الثانية اثنا عشر وجهًا؛ لكونها مرسومة على واو، وهي: إبدالها ألفًا مع القصر، والتوسط، والمد، وتسهيلها بالروم مع المد، والقصر، وإبدالها واوًا على الرسم مع القصر، والتوسط، والمد بالسكون المحض، ومثلها مع الإشمام بالروم مع القصر، ويوافقه حمزة في الأوجه التي في الهمزة الثانية بخلف عنه.

أما قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا ﴾ [الممتحنة: ٤]، تبقى معنا همزتان في كلمتين، الأولى: مضمومة "والبغضاءُ" والثانية: مفتوحة "أَبدًا"، وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ورويس بإبدال الهمزة الثانية واوًا محضة، وقرأ الباقون بتحقيقها.

أما كلمة ﴿ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ فإنها قد ذكرت في هذه السورة في موضعين، الموضع الأول: ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [الممتحنة: ٤]، والموضع الثاني: ﴿ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [الممتحنة: ٤]، والاختلاف بين القراء في الموضع الأول، لا في الموضع الثاني، ولقد اتفقوا على قراءة الموضع الثاني بالياء ﴿ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾. أما الموضع الأول: فقرأ ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان بالألف "إبراهام"، وقرأ الباقون بالياء ﴿ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ وهو الوجه الثاني لابن ذكوان.

وإلى هذا الاختلاف الوارد في اللفظ الأول من كلمة ﴿ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ يقول ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة البقرة: "ويقرا إبراهام ذي" إلى أن قال: "امتحان أولًا" امتحان: أي سورة الممتحنة. "أولًا" أي: الموضع الأول، وهو قوله: ﴿ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾. أما الموضع الثاني: وهو قوله: ﴿ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ هذا الموضع متفق على قراءته بالياء.

وإذا ما انتقلنا إلى قول الله تعالى: ﴿ أَن تَوَلَّوۡهُمۡ ﴾ [الممتحنة: ٩]، فإننا نجد أن البزي قرأ بخلف عنه بتشديد التاء وصلًا "أن تّولوهم"، وقرأ الباقون بتخفيفها، واتفقوا على تخفيفها في حال الابتداء.

وإلى هذا الاختلاف يقول ابن الجزري -رحمه الله-:

فِي الْوَصْلِ تَاتَيَمَّمُوا اشْدُدْ .... ❖ ....

إلى قوله:

.... ❖ .... مَعْ تَوَلَّوْا بَعْدَ لاَ

وأما كلمة "فَامْتَحِنُوهُن"، وجميع ما بعده بما فيه نون النسوة المشدد بعدها: وقف على الجميع يعقوب بهاء السكت لخلف عنه "فامتحنوهنه"، "الله أعلم بإيمانهنه" بخلف عنه.

أما قوله: ﴿ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ ﴾ [الممتحنة: ١٠]، فقرأ ابن كثير، والكسائي، وخلف العاشر بنقل حركة الهمز إلى السين "وسَلُوا"، وحذف همزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف. والقراء في السكت على مذاهبهم، أي: أصحاب السكت وهم: ابن ذكوان، وحفص، وحمزة، وإدريس عن خلف العاشر.

"النبيء إذا" قرأ نافع بالهمز "النبيء"، ويترتب عليه وصلًا التقاء همزتين في كلمتين، الأولى: مضمومة، والثانية: مكسورة. ويقرأ بتحقيق الأولى، وتسهيل الثانية بين بين هكذا "النبيء إذا"، أو يقرأ بالإبدال واوًا خالصة "النبيؤ إذ"، كما يصبح المد على قراءته متصلًا، فكل يمد حسب مذهبه، وقرأ الباقون بياء المشددة.

توجيه القراءات الواردة في سورة الصف

قال ابن الجزري -رحمه الله-:

نَوِّنْ اخْفِضْ نُورَهُ صَحْبٌ دَرَى ❖ ....

الشرح:

قرأ العلامة ابن كثير، وحفص، وحمزة، والكسائي وخلف العاشر "مُتِمُّ" بغير تنوين، و"نورِه" بالخفض على الإضافة هكذا: ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ بالخفض على

الإضافة من إضافة اسم الفاعل إلى معموله. وقرأ الباقون "متمٌّ" بالتنوين، و"نورَه" بالنصب على أنه معمول "متمٌّ".

ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

.... ❖ أَنْصَارَ نَوِّنْ لاَمَ للهِ اكْسِرَا حِرْمٌ حَلاَ

الشرح:

قرأ ﴿نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر بتنوين "أنصارٌ"، وجر لام لفظ الجلالة هكذا "نحن أنصارٌ للهِ" واللام أما مزيدة في المفعول للتقوية، أو غير مزيدة، والجار والمجرور متعلق بـ"أنصار"، وقرأ الباقون: "أنصارُ" بدون تنوين مضافًا إلى لفظ الجلالة "الله" بدون لام الجر.

وهذا ما ذكره العلامة ابن الجزري من فرش في سورة الصف.

استعرض ما في سورة الصف من أصول وفرش سبق في غيرها:

وقبل ذلك نقول: إن سورة الصف تسمى: بسورة الحواريين؛ لقول الله تعالى فيها: ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤] وسورة الصف مدنية لقول الحسن، وعكرمة، وقتادة. ومكية لقول ابن عباس، وعطاء.

ونزلت هذه السورة بعد سورة التغابن، ونزلت بعدها سورة الفتح، وعدد آياتها: أربع عشرة آية بالاتفاق. وعدد كلماتها: مائتان وإحدى وعشرون كلمة. وعدد حروفها: تسعمائة وستة وعشرون حرفًا.

قوله تعالى: ﴿لِمَا﴾ وقف عليها البزي، ويعقوب بخلف عنهما بهاء السكت "لمه".

وقوله تعالى: ﴿بَعۡدِی ٱسۡمُهُۥٓ﴾ [الصف: ٦]، قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وشعبة، وأبو جعفر، ويعقوب بفتح ياء الإضافة هكذا: "من بعديَ اسمه"، وقرأ الباقون بإسكانها هكذا "من بعدي اسمه".

أما كلمة "سحر": ﴿هَـٰذَا سِحۡرࣱ مُّبِینࣱ﴾ [الصف: ٦]، فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر بفتح السين، وألف بعدها، وكسر الحاء على أنه اسم فاعل: "ساحر"، وقرأ الباقون بكسر السين، وحذف الألف، وإسكان الحاء على أنه مصدر، وإلى هذا الاختلاف يقول العلامة ابن الجزري:

هي وَسِحْرٌ سَاحِرٌ شَفَا كَالصَّفِّ ❖ ....

أما قوله تعالى: ﴿لِیُطۡفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ﴾ [الصف: ٨]، فقرأ أبو جعفر بحذف الهمزة مع ضم الفاء "ليطفُوا نور الله"، في الحالين في الوصل، والوقف. ولحمزة وقفًا ثلاثة أوجه: حذف الهمزة مع ضم الفاء كأبي جعفر هذا الوجه الأول. الوجه الثاني: التسهيل بين بين. الوجه الثالث: الإبدال ياء. وقرأ الأزرق بتثبيت البدل.

﴿تُنجِیكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِیمࣲ﴾ [الصف: ١٠] قرأ ابن عامر بفتح النون، وتشديد الجيم هكذا "تنَجِّيكُم"، مضارع نجى، وقرأ الباقون بإسكان النون، وتخفيف الجيم مضارع أنجى. وإلى هذا الاختلاف يقول العلامة ابن الجزري: "وننجي الخف" إلى قوله: "وثقل صف كم"، "وثقل صف" أي: سورة الصف، "كم" أي: ابن عامر.

أما كلمة ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ فاعلم أن الأصبهاني، وأبا عمرو، وابن ذكوان، والكسائي، وخلف العاشر، قرأ هؤلاء جميعًا بالإمالة "التوراة"، وقرأ بالتقليل قولًا واحدًا الأزرق، وقرأ بالفتح والتقليل قالون، وبالتقليل والإمالة حمزة، وبالفتح الباقون.

﴿أَنصَارِیۤ﴾ قرأ بالإمالة دوري الكسائي، "أنصاريَ إلى" ياء إضافة قرأ بفتحها نافع، وأبو جعفر، وقرأ الباقون بإسكانها.

توجيه القراءات الواردة في سورة الجمعة والمنافقون والتغابن

عناصر الدرس

توجيه القراءات الواردة في سورة الجمعة

سورة الجمعة مدنية، وهي إحدى عشرة آية باتفاق العادين.

ولم يذكرها الناظم في متنه (طيبة النشر) حيث لا يوجد بها من فرش الحروف القرآنية شيء ذكر فيها، وإنما جاءت حروف وردت كلها بالأصول في مواضع متعددة.

نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر كلمة ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾، و﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [الجمعة: ٢]، حيث ضم الهاء منهما يعقوب هكذا "يتلو عليهُم آياته ويزكيهُم"، وكسرها الباقون.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ حيث أدغم اللام في اللام كل من أبي عمرو، ويعقوب بخلفهما هكذا "قبل لّفي".

وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥]، "التوراة" قرأ بالفتح والتقليل قالون عن نافع، وبالتقليل قولًا واحدًا الأزرق، وبالإمالة قولًا واحدًا الأصبهاني، وأبو عمرو، وابن ذكوان، والكسائي، وخلف العاشر، ولحمزة التقليل والإمالة، وقرأ الباقون بالفتح قولًا واحدًا. ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ﴾ أدغم التاء في الثاء هكذا "التوراة ثُّم" بخلاف كل من أبي عمرو، ويعقوب.

أما كلمة ﴿ٱلْحِمَارِ﴾ فقرأ بالتقليل قولًا واحدًا الأزرق، وبالإمالة الكبرى أبو عمرو، وابن ذكوان بخلفه، ودوري الكسائي. لو وقفنا لحمزة على قوله: ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ فعلى التقليل في "التوراة" الوقف بالتحقيق فقط، وعلى الإمالة التحقيق والإبدال واوًا.

وقوله تعالى: "بئس" قرأ بإبدال الياء همزًا ورش، وأبو عمرو بخلفه، وأبو جعفر وصلًا ووقفًا، وحمزة في حال الوقف.

ولو وقفنا ليعقوب على كلمة ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وقفنا له بهاء السكت بخلفه "والله لا يهدي القوم الظالمينه".

قول الحق ﷻ: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [الجمعة: ٧]، فكلمة ﴿أَيۡدِيهِمۡ﴾ ضم الهاء يعقوب هكذا "أيديهُم".

وقوله تعالى: ﴿تَفِرُّونَ مِنۡهُ﴾ [الجمعة: ٨]، ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ﴾ فللأزرق وجهان في الراء: التفخيم، والترقيق.

أما كلمة ﴿لِلصَّلَوٰةِ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ﴾ [الجمعة: ٩]، فللأزرق تغليظ اللام قولًا واحدًا. أما كلمة ﴿خَيۡرٌ﴾، وكلمة ﴿كَثِيرًا﴾ فللأزرق فيها التفخيم، والترقيق. أما كلمة ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ فلا إدغام لأبي عمرو ويعقوب للكاف في القاف؛ لأن ما قبل الكاف ساكن، وهو الواو.

توجيه القراءات الواردة في سورة المنافقون

سورة المنافقون: مدنية، وهي إحدى عشرة آية، يقول العلامة ابن الجزري:

.... خَفِّفْ لَوَوْا إِذْ شِمْ أَكُنْ ❖ لِلْجَزْمِ فَانْصِبْ حُزْ وَيَعْمَلُونَ صُنْ

الشرح:

قرأ المرموز له بالهمزة من "إذ"، وهو نافع، وبالشين من "شم"، وهو روح قوله تعالى: ﴿لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ﴾ [المنافقون: ٥]، بتخفيف الواو هكذا "لوَوْا رؤوسهم"، وهو يصلح للتكثير والتقليل، أي أن التخفيف يصلح للتكثير، ويصلح للتقليل. وقرأ

الباقون بتشديد الواو هكذا ﴿لَوَّوْا﴾ للتكثير فقط، ونظير القراءة الأولى لنافع، وروح، وهي التخفيف ﴿يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم﴾ [آل عمران: ٧٨]، و﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ [النساء: ٤٦]؛ لأنه مصدر "لوى" بالتخفيف.

واعلم أن القراء قد اتفقوا على أن ﴿أَسْتَغْفَرْتَ﴾ [المنافقون: ٤] بهمزة مفتوحة بلا مد عليها إلا ما رواه النهرواني عن ابن شبيب، عن الفضل، عن عيسى بن وردان من المد عليها هكذا "آستغفرت"، ولم يتابعه أحد إلا أن الناس أخذوه عنه. ووجهه بعضهم بأنه إجراء همزة الوصل المكسورة مجرى المفتوحة، فمد لأجل الاستفهام. وقال الزمخشري: "المد إشباع لهمزة الاستفهام للإظهار، والبيان، لا لقلب الهمزة".

ثم انتقل العلامة ابن الجزري ليوضح لنا ما في قوله تعالى: "فأصدق وأكون"، فأشار أن المرموز له بالحاء من "حز"، وهو أبو عمرو، قرأ بنصب النون عطفًا على ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ [المنافقون: ١٠]، هكذا "فأصدق وأكون من الصالحين"، وعليه تثبت الواو لتحريك النون. وقرأ الباقون بجزم النون هكذا ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ عطفًا على محل ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾؛ لأنه جواب التمني، وعليه فتسقط الواو للساكنين.

ثم انتقل العلامة ابن الجزري ليوضح لنا ما في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١١] فذكر أن المرموز له بالصاد من "صن"، وهو أبو بكر شعبة، قرأ بياء الغيبة هكذا "والله خبير بما يعملون"؛ وذلك لإسناده إلى ضمير عائد على ظاهر قوله تعالى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا﴾، وجمع؛ لأن ﴿نَفْسًا﴾ بمعنى: الجماعة، وقرأ الباقون بالتاء على أنه خطاب شائع.

قوله تعالى: ﴿رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ﴾ [المنافقون: ٤]، وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ﴾ قرأ الأصبهاني بتسهيل الهمزة في الكلمتين.

وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ﴾ ميم الجمع قرأ بصلتها باختلاف قالون، وقولًا واحدًا ابن كثير، وأبو جعفر.

﴿خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ قرأ بإسكان الشين هكذا "كأنهم خشْب" أبو عمرو، والكسائي، وقنبل بخلف عنه.

والشاهد من فرش سورة البقرة حيث يقول العلامة ابن الجزري -رحمه الله- :

...... ❖ .... وَخُشْبٌ حُطْ رَهَا

..... زِدْ خلف ❖ ....

أي: أن المرموز له بالحاء من "حط"، وهو أبو عمرو، وبالراء من "رها"، وهو الكسائي، وبالزاي من "زد"، وهو قنبل عن ابن كثير بخلفه، قرأ هؤلاء الثلاثة بإسكان الشين هكذا "خشْب"، وقرأ الباقون بضم الشين ﴿خُشُبٌ﴾.

وكلمة ﴿مُّسَنَّدَةٌ﴾ لو وقفنا عليها فللكسائي الإمالة قولًا واحدًا، وأمال التاء حمزة بخلف عنه.

﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿يَحْسَبُونَ﴾ قرأ بفتح السين كل من ابن عامر، وحمزة، وعاصم، وأبو جعفر، وقرأ الباقون بكسر السين "يحسِبون".

﴿كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ قرأ يعقوب بضم الهاء هكذا "عليهُم"، وقرأ الباقون بكسرها ﴿عَلَيْهِمْ﴾. "فَاحْذَرْهُمُ قَاتَلَهُمُ" ميم الجمع قرأ بصلتها باختلاف قالون، وقولًا واحدًا ابن كثير، وأبو جعفر.

﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ ﴿أَنَّىٰ﴾ قرأ بالإمالة الكبرى حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بالتقليل الأزرق، ودوري أبو عمرو. "يؤفكون" إبدال الهمزة لورش وأبي عمرو بخلفه، وأبي جعفر في الحالين وصلًا ووقفًا، ولحمزة في حالة الوقف فقط.

قـول الحـق ﷻ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المنافقون: ٥] "وإذا قيـل" قـرأ بالإشمـام كـل مـن هـشام، والكسائي، ورويس، وأدغم اللام في اللام كل من البـصريين بخلفهمـا، ومعلـوم ميم الجمع في قوله: "لَهُمُ تَعَالَوْا"، و"لَكُمُ رَسُولُ"، و"رَأَيْتَهُمُ يَصُدُّونَ"، "وَهُمُ مُّسْتَكْبِرُونَ" في المواضع كلها حيث قرأ قالون بالصلة وعدمها، وقـرأ بالـصلة قولًا واحدًا ابن كثير، وأبو جعفر.

"يَسْتَغْفِر لَّكُمْ" قرأ بالإدغام، والإظهار كل من البصريين بخلفهما.

﴿ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ﴾ قرأ بتخفيف الـواو نـافع، وروح عـن يعقـوب، ولا يخفـى مـا في كلمة ﴿ رُءُوسَهُمْ ﴾ من مد بدل للأزرق، ففيه ثلاثة أوجه.

﴿ وَرَأَيْتَهُمْ ﴾ قرأ بتسهيل الهمزة الأصبهاني.

﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ لو وقفنا عليها ليعقوب وقف بهاء السكت بخلف عنه. واعلـم أن لأبـي عمـرو الإدغـام في ﴿ قِيلَ لَهُمْ ﴾ و﴿ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ ﴾، وتحريـره مجمـلا كـالآتي: لـو أظهرنـا لأبـي عمـرو ﴿ قِيلَ لَهُمْ ﴾ كـان لـه في ﴿ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ الإظهـار والإدغـام، ولـو أدغمنـا لأبـي عمـرو "قيـل لهـم" كـان لـه في ﴿ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ الإدغـام قولًـا واحـدًا، وروح علـى الإدغـام العـام بإظهـار راء الجـزم، وتخفيف "لوَوا"، وترك هاء السكت، وهشام بالإشمام والتشديد.

أمـا قولـه تعـالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المنـافقون: ٦]، ﴿ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ أدغـم الراء في اللام أبو عمرو بخلف عن الدوري.

﴿ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ قرأ الأزرق بترقيق الراء قولًا واحدًا. ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ لو وقفنا عليها ليعقوب كان له الوقف بالسكت، وعدم السكت.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [المنافقون: ٩]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾ مد منفصل، ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ مد بدل للأزرق فيه ثلاثة أوجه: القصر، والتوسط، والمد.

"لاَ تُلْهِكُمُ أَمْوَالُكُمُ" قرأ بصلة ميم الجمع بخلف قالون، وقولًا واحدًا ورش، وابن كثير، وأبو جعفر، وتصبح عندهم من قبيل المد المنفصل؛ حيث إن الحرف الذي بعد ميم الجمع همزة قطع.

﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ﴾ "ومن يفعل" قرأ بإدغام النون في الياء بلا غنة خلف حمزة، وأبو الحارث عن الكسائي "ومن يفعل"، وقرأ أبو الحارث عن الكسائي بإدغام اللام في الذال، والباقون بإظهار اللام.

﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ لو وقفنا عليها ليعقوب وقف بهاء السكت بخلف عنه.

وقوله تعالى: "وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُمُ مِّن قَبْلِ" ميم الجمع، "أن يأتي" ترك الغنة لخلف حمزة، والضرير عن الكسائي. "يأتي" بإبدال الهمزة ورش، وأبو عمرو بخلفه، وأبو جعفر وصلًا ووقفًا، وحمزة في حال الوقف.

ولاحظ أنه لا إدغام في قوله: ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ ﴾؛ لفتح اللام بعد ساكن.

وقوله تعالى: ﴿ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ ﴾ الكل متفق على إسكان ياء الإضافة هكذا: ﴿ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ ﴾ فلا فتح فيها لأحد. ﴿ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ وقف يعقوب بهاء السكت بخلف عنه. ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾، "وَلَن يُؤَخِّرَ" أدغم النون في الياء بلا غنة خلف حمزة، والضرير عن الكسائي. "يؤخر" قرأ بإبدال الهمزة واوًا مفتوحة ورش من الطريقين، وأبو جعفر، وللأزرق ترقيق الراء قولًا واحدًا. "نفسًا إذا" النقل لورش، والسكت وعدمه لأصحاب السكت.

﴿ جَآءَ أَجَلُهَا ﴾ بالإمالة قولًا واحدًا لابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر، وهشام بخلفه، والباقون بالفتح قولًا واحدًا، ومعهم هشام في وجهه الثاني.

﴿ جَآءَ أَجَلُهَا ﴾ همزتان في كلمتين مفتوحتين، فأسقط الأولى مع المد والقصر، والإسقاط، وهذه قراءة قالون، والبزي، وأبي عمرو، ورويس بخلف عنه. وقرأ ورش، وأبو جعفر، ورويس في الوجه الثاني له بتسهيل الثانية بين بين، وللأزرق وجه ثانٍ: إبدالها ألفًا بلا مد؛ لعدم الساكن بعده، ولقنبل ثلاثة أوجه: إسقاط الأولى كالبزي، وتسهيلها وإبدالها ألفًا كالأزرق، وقرأ الباقون بالتحقيق.

﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [المنافقون: ١١]، ﴿ خَبِيرٌۢ بِمَا ﴾ للأزرق وجهان في الراء: التفخيم، والترقيق.

توجيه القراءات الواردة في سورة التغابن

سورة التغابن مدنية، وعدد آيها: ثمان عشرة آية بالاتفاق.

وليس في هذه السورة إلا حرف واحد فقط محل اختلاف بين القراء، أشار إليه العلامة ابن الجزري في قوله:

يَجْمَعُكُمْ نُونٌ ظُبًا ..... ❖ ....

الشرح:

أي: قرأ المرموز له بالظاء من "ظبا"، وهو يعقوب: "يَوْمَ نَجْمَعُكُمْ" بنون العظمة؛ وذلك مناسبة لقوله تعالى: ﴿ أَنزَلۡنَآ ﴾، وقرأ الباقون بياء الغيبة هكذا ﴿ يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ ﴾؛ وذلك لمناسبة الظاهر من قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ ﴾ [التغابن: ٦]، "تأتيهم" بالإبدال لورش، وأبي عمرو بخلفه، وأبي جعفر، وحمزة في حال الوقف، وقرأ يعقوب بضم الهاء هكذا "تأتيهُم".

﴿ رُسُلُهُم ﴾ قرأ بإسكان السين أبو عمرو وحده فقط هكذا "رسْلهم"، وقرأ الباقون بضم السين هكذا ﴿ رُسُلُهُم ﴾.

﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا ﴾ مد منفصل للقراء فيه ثمانية مذاهب. وقوله تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾ [التغابن: ٧]، "قل بلى وربي" قرأ بالفتح والتقليل الأزرق، وقرأ بالفتح والتقليل أيضا أبو عمرو من روايتيه السوسي والدوري، وقرأ بالفتح والإمالة شعبة، وبالإمالة قولًا واحدًا حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ الباقون بالفتح.

﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ﴾ [التغابن: ٩] ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ ﴾ قرأ بإدغام النون في الياء بلا غنة خلف حمزة، والضرير.

﴿ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ ﴾ ﴿ سَيِّـَٔاتِهِۦ ﴾ مد بدل للأزرق فيه ثلاثة أوجه.

والفعل ﴿ يُكَفِّرۡ ﴾، ﴿ وَيُدۡخِلۡهُ ﴾ فقرأه نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بالنون: "نكفر عنه سيئاته وندخله" وقرأ الباقون بالياء.

"الأنهار" قرأ بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ورش، وبالسكت وعدمه كل من ابن ذكوان، وحفص، وإدريس عن خلف العاشر، وحمزة بخلف عنه.

قوله تعالى: ﴿ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ ﴾ [التغابن: ١٧]، ﴿ حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ ﴾ ترك الغنة مع الياء لخلف حمزة، والضرير.

﴿ يُضَٰعِفۡهُ ﴾ قرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب بحذف الألف، وتشديد العين هكذا "يضعِّفه لكم"، وقرأ الباقون بإثبات الألف، وتخفيف العين.

ولاحظ صلة الهاء لابن كثير، وصلة ميم الجمع في قوله: ﴿ لَكُمۡ ﴾. وأما قوله تعالى: ﴿ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ﴾ فأدغم الراء في اللام أبو عمرو بخلف عن الدوري.

توجيه القراءات الواردة في سورة الطلاق والتحريم والملك

توجيه القراءات الواردة في سورة الطلاق

سورة الطلاق مدنية بالاتفاق، وتسمى: سورة النساء الصغرى، ونزلت بعد سورة الإنسان، ونزلت بعدها سورة البينة، وعدد آياتها: اثنتا عشرة آية في غير المصحف البصري، وفيه إحدى عشرة آية. وعدد كلماتها: مائتان وتسع وأربعون كلمة. وعدد حروفها: ألف وستون حرفًا.

واستهل العلامة ابن الجزري ما في هذه السورة الكريمة من فرش فقال:

.... بَالِغُ لاَ ❖ نُنَوِّنُوا وَأَمْرَهُ اخْفِضُوا عَلاَ

الشرح:

قرأ المرموز له بالعين من "علا"، وهو حفص "إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ" [الطلاق: ٣] بلا تنوين، وجر ﴿أَمۡرِهِۦ﴾ هكذا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾، وقرأ الباقون بالتنوين، ونصب "أمرَه" هكذا "إِنَّ اللَّهَ بَالِغٌ أَمْرَهُ". ثم انتقل فقال:

وُجْدِ اكْسِرِ الضَّمَّ شَذَا .... ❖ ....

الشرح:

قرأ المرموز له بالشين من "شَذَا"، وهو روح ﴿مِّن وُجۡدِكُمۡ﴾ بكسر الواو "من وِجدكم"، وقرأ الباقون بضمها هكذا ﴿مِّن وُجۡدِكُمۡ﴾.

وقرئ شاذًا بالفتح هكذا "من وَجدكم"، والفتح، أو الضم، أو الكسر في هذه الكلمة كلها لغات من لغات العرب.

"يا أيها النبيء" قرأ بالهمزة نافع "النبيء"، والباقون بالياء ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾، وعلى قراءة

نافع يكون قد التقى معنا همزتان؛ الأولى: مضمومة، والثانية: مكسورة، وكل منهما في كلمة، فيكون له في الثانية التسهيل والإبدال واوًا.

وكلمة ﴿بُيُوتِهِنَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [الطلاق: ١]، قرأ بضم الباء ابن عامر، وابن كثير، وقالون، ومدلول "صحبة"، وهم: شعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ الباقون بالكسر "بِيوتهن".

أما كلمة ﴿مُّبَيِّنَةٍ﴾ فقرأ ابن كثير، وشعبة بفتح الياء "مبيَّنة"، والباقون بكسرها ﴿مُّبَيِّنَةٍ﴾.

أما قوله تعالى: ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ فقرأ بإدغام الدال في الظاء ورش، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، والباقون بالإظهار، ولا يخفى أن للأزرق في اللام من كلمة ﴿ظَلَمَ﴾ الوجهان: التفخيم، والترقيق.

وأما قوله تعالى: ﴿فَهُوَ﴾، و﴿وَبَلَغْنَآ﴾ فليس فيهما هاء سكت، وأما ﴿أَجَلَهُنَّ﴾، ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾، ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ﴾ ففيها في حال الوقف عليها ليعقوب الوقف بهاء السكت بخلف عنه هكذا "أجلهنه"، "فأمسكوهنه"، "فارقوهنه"، وله ترك السكت أيضا كبقية القراء.

وقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾ [الطلاق: ٤].

فكلمة ﴿ٱلَّٰٓـِٔي﴾ كررت في هذه الآية الكريمة مرتين، وهي محل اختلاف كثير بين القراء، فقرأ قالون، وقنبل، ويعقوب بهمزة مكسورة محققة من غير ياء بعدها وصلًا ووقفًا، وقرأ ورش، وأبو جعفر بهمزة مكسورة مسهلة من غير ياء بعدها

مع المد، والقصر، وهم على أصولهم في المد، أما وقفا فلهم تسهيل الهمزة، والروم مع المد، والقصر، وإبدالها ياء ساكنة مع المد المشبع.

وقرأ البزي، وأبو عمرو وصلًا بهمزة مكسورة من غير ياء بعدها مع المد، والقصر، ولهما أيضًا إبدال الهمزة ياء ساكنة مع المد المشبع للساكنين، ولاحظ لهما الإظهار، والإدغام عند الوصل بلفظ ﴿ يَئِسْنَ ﴾، والوجهان من الإظهار والإدغام صحيحان، وتحقيق ذلك واسع بالتحريرات الدقيقة، وقرر الوجهين البنا في كتابه (الإتحاف)، وصاحب كتاب (المهذب).

وأما في حال الوقف: فلهما تسهيل الهمزة بالروم مع المد، والقصر، وإبدالها ياء ساكنة مع المد المشبع، وقرأ ابن عامر، والكوفيون بهمزة محققة، وياء بعدها ساكنة وصلًا ووقفًا، وهم على أصولهم في المد المتصل.

والشاهد لما في كلمة "اللاء" من اختلاف من باب الهمز المفرد حيث يقول ابن الجزري -رحمه الله-:

وَحَذْفُ يَا اللائِيْ سما وَسَهَّلُوا ❖ غَيْرَ ظُبى بِهِ زَكَا وَالْبَدَلُ

سَاكِنه الْيَا خُلْفُ هَادِيهِ حَسَبْ ❖ ....

والمراد بالخلف: البزي، وأبو عمرو.

أما كلمة ﴿ حَمْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ٤]، فلو وقفنا عليها ليعقوب، فإنه يقف عليها بهاء السكت بخلف عنه "حملهنه". وأما كلمة ﴿ يُسْرًا ﴾ و ﴿ عُسْرًا ﴾ فقرأ أبو جعفر وحده بضم السين في الكلمات الثلاث "من أمره يسُرا"، "بعد عسُر يسُرا"، والباقون بالإسكان هكذا ﴿ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾، ﴿ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾.

والشاهد من فرش سورة البقرة حيث يقول ابن الجزري -رحمه الله-:

.... ❖ وَكَيْفَ عُسْرُ الْيُسْرِ ثِقْ

والترجمة معطوفة على ضم السكون.

أما قوله تعالى: ﴿ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ [الطلاق: ٥]، و﴿ يُكَفِّرْ عَنْهُ ﴾ فليس فيهما خلاف، فهي للكل بالياء.

أما قوله تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ﴾ [الطلاق: ٦]، فلقد قرأ البصريان بخلفهما بإدغام الثاء في السين من قوله: "أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْث سَّكَنتُم".

ولو وقفنا ليعقوب على كلمة ﴿ عَلَيْهِنَّ ﴾ وقف عليها بهاء السكت بخلفه، وله ضم الهاء في "عليهن".

أما قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ [الطلاق: ٨]، فقرأ ابن كثير، وأبو جعفر ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ بألف ممدودة بعد الكاف بعدها همزة مكسورة، ويكون عندهم من قبيل المد المتصل هكذا "وكائن من قرية"، إلا أن أبا جعفر يسهل الهمزة مع المد، والقصر.

والشاهد قول العلامة ابن الجزري في فرش سورة آل عمران:

.... ❖ كَائِنْ فِي كَأَيِّنْ ثَلَّ دُمْ

أما قوله تعالى: ﴿ عَنْ أَمْرِ ﴾ ففيه نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها لورش، والسكت وعدمه لأصحاب السكت. ﴿ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا ﴾ بالإدغام، والإخفاء لكل من البصريين بخلفهما.

وقوله تعالى: ﴿ نُّكُرًا ﴾ قرأ نافع، وابن ذكوان، وشعبة وأبو جعفر، ويعقوب بضم الكاف: "نكُرا"، والباقون بإسكانها ﴿ نُّكْرًا ﴾.

والشاهد قول ابن الجزري في فرش سورة البقرة:

.... ❖ نُكْرا ثَوَى صُنْ إِذْ مَلَا

والترجمة معطوفة على ضم الإسكان، فلو قرأنا لأبي جعفر، فيقرؤها هكذا "وكائن من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكُرا".

وقوله تعالى: ﴿ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [الطلاق: ١١]، ﴿ رَسُولًا يَتْلُوا۟ ﴾ ترك الغنة لخلف حمزة، وللضرير عن الكسائي.

"عليكمُ" صلة ميم الجمع، وبعدها همزة قطع، فقرأ بالصلة وعدمها قالون، وبالصلة قولًا واحدًا ورش، وابن كثير، وأبو جعفر، وهي عندهم من قبيل المنفصل.

وأما كلمة ﴿ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ﴾ قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وشعبة، وأبو جعفر، ويعقوب بفتح الياء "مبيَّنات"، وقرأ الباقون ﴿ مُّبَيِّنَٰتٍ ﴾.

والشاهد قول ابن الجزري في فرش سورة النساء:

وَصِفْ دُمًا بِفَتْحِ يَا مُبَيِّنَهْ ❖ وَالْجَمْعُ حِرْمٌ صُفْ حِمًا

ولاحظ الغنة لكل على قراءته، فلو قرأناها للأزرق مثلًا مع مد البدل في ﴿ ءَايَٰتِ ﴾ و﴿ ءَامَنُوا۟ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [الطلاق: ١١]، ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ ﴾ ترك الغنة لخلف، وللضرير، "ويؤمن" إبدال الهمزة قولًا واحدًا لورش، وأبي عمرو بخلفه، وأبي جعفر وصلًا ووقفًا، ولحمزة في حال الوقف.

"صالحا ندخله" قرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بالنون "صالحا ندخله"، وقرأ الباقون بالياء ﴿ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ ﴾.

والشاهد من فرش سورة النساء حيث يقول العلامة ابن الجزري -رحمه الله- :

.... ❖ وَنُدْخِلْهُ مَعَ الطَّلاقِ مَعْ
فَوْقُ يُكَفِرْ وَيُعَذِّبْ مَعْهُ في ❖ إِنَّا فَتَحْنَا نُونُهَا عَمَّ

ولا يخفى ما في كلمة ﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ من نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها لورش، والسكت وعدمه لأصحاب السكت.

توجيه القراءات الواردة في سورة التحريم

سورة التحريم: تسمى: سورة النبي ﷺ وهي سورة مدنية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة الحجرات، ونزلت بعدها سورة الجمعة، وعدد آياتها: اثنتا عشرة آية بالاتفاق. وعدد كلماتها: مائة وسبع وأربعون كلمة. وعدد حروفها: ألف وستون حرفًا.

وذكر العلامة ابن الجزري في فرش هذه السورة ثلاثة مواضع اختلف فيها القراء، استهلها بقوله:

.... خَفَّ عَرَفْ ❖ رُمْ ....

أي: أن المرموز له بالراء من "رم"، وهو الكسائي. قرأ بتخفيف الراء من كلمة "عَرَفَ" على معنى: المجاوزة، لا على حقيقة العرفان؛ لأنه كان عارفًا بالجميع، وقرأ الباقون بتشديدها ﴿عَرَّفَ﴾ [التحريم: ٣] فالمفعول الأول محذوف أي: عرف الرسول ﷺ حفصة بعض ما فعلت.

كلمة ﴿نَصُوحًا﴾ [التحريم: ٨] من قوله تعالى: ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ وإلى الاختلاف في هذا الحرف أشار ابن الجزري فقال:

ضَمَّ نَصُوحًا صِفْ ...... ❖ ....

أي أن المرموز له بالصاد من "صف"، وهو شعبة قرأ بضم النون هكذا "توبوا إلى الله توبة نُصُوحا"، وقرأ الباقون بالفتح هكذا ﴿ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا ﴾.

كلمة ﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾ [التحريم: ١٢] من قوله تعالى: ﴿ وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ ﴾ أشار ابن الجزري إلى الاختلاف في هذا الحرف فقال:

.... ❖ .... وَكِتَابِهِ اجْمَعُوا حِمًا عَطفْ

أي: أن مدلول كلمة "حما" وهما أبو عمرو، ويعقوب، والمرموز له بالعين من "عطف"، وهو حفص، قرأ هؤلاء الثلاثة بضم الكاف والتاء ﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾ جمع كتاب، وقرأ الباقون بكسر الكاف، وفتح التاء، وألف بعدها "كتابه" على الإفراد.

كلمة "النبيء" حيث قرأ نافع وحده بالهمز "النبيء"، وقرأ الباقون بالياء ﴿ ٱلنَّبِيُّ ﴾.

أما كلمة ﴿ مَرۡضَاتَ ﴾ [التحريم: ١]، فقرأ بالإمالة الكسائي فقط، وقرأ الباقون بترك الإمالة أي: بالفتح. أما كلمة "فَقَدْ صّغَتْ قُلُوبُكُمَا" [التحريم: ٤]، فقد قرأها بإدغام الدال في الصاد كل من أبي عمرو، وهشام، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ الباقون بالإظهار قولًا واحدًا.

قول الحق ﷻ: ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ﴾ [التحريم: ٤] فإننا نجد أن القراء قد اختلفوا في الفعل ﴿ تَظَٰهَرَا ﴾ فقرأ الكوفيون بالتخفيف ﴿ تَظَٰهَرَا ﴾، وقرأ الباقون بالتشديد "تظّاهرا".

والشاهد في فرش سورة البقرة حيث يقول العلامة ابن الجزري:

.... وَخفف ❖ تَظَّاهَرُوا مَعَ تَحْرِيمٍ كَفَا

أما كلمة "عَلَيْهِ فَإِنَّ" فقرأ بصلة الهاء ابن كثير. "فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ" قرأ بالإدغام وعدمه البصريان.

﴿ مَوْلَىٰهُ ﴾ قرأ بالإمالة أهل شفا وهم: حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق. "مولاه وجبريل" قرأ بصلة الهاء من "مولاه" ابن كثير.

وأما كلمة ﴿ وَجِبْرِيلُ ﴾ فلقد اختلف فيها القراء على أربعة أوجه:

الوجه الأول: قرأ نافع، وابن عامر، وأبو عمرو، وحفص، وأبو جعفر، ويعقوب بكسر الجيم، والراء بلا همز ﴿ وَجِبْرِيلُ ﴾.

الوجه الثاني: قرأ ابن كثير بفتح الجيم، وكسر الراء بلا همز "جَبرِيل".

الوجه الثالث: قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وأحد الوجهين لشعبة بفتح الجيم والراء مع الهمز "جَبرَئيل".

الوجه الرابع: وهو لشعبة في أحد الوجهين بفتح الجيم، والراء مع الهمز، وحذف الياء بعد الهمز "جَبرَئل".

والشاهد لما في هذه الكلمة من اختلاف قول العلامة ابن الجزري -رحمه الله-:

.... ❖ جِبْرِيلَ فَتْحُ الْجِيمِ دُمْ وَهمزا وَرَا

فَافْتَحْ وَزِدْ هَمْزًا بِكَسْرٍ صُحْبَهْ ❖ كُلا وَحَذْفُ الْيَا خُلْفُ شُعْبَهْ

وأما قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ [التحريم: ٥]، فكلمة ﴿ عَسَىٰ ﴾ قرأ بالفتح والتقليل الأزرق، ودوري أبي عمرو، وقرأ بالإمالة الكبرى حمزة، والكسائي، وخلف.

﴿ رَبُّهُۥٓ إِن ﴾ مد منفصل. "طلقكُّن" أدغم القاف في الكاف بخلف عنهما كل من أبي عمرو، ويعقوب.

"أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا" قرأ بإخفاء النون في الخاء أبو جعفر. وأما كلمة ﴿ يُبْدِلَهُۥٓ ﴾

فقرأ بفتح الياء مع تشديد الدال كل من نافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر هكذا "أن يبدِّله"، وقرأ بالتخفيف الباقون ﴿أَن يُبْدِلَهُۥ﴾.

والشاهد من فرش سورة الكهف حيث يقول العلامة ابن الجزري -رحمه الله-:

وَمَعْ تَحْرِيمِ نُونٍ يُبدِلا ❖ خَفِّفْ ظُبا كَنْزٍ دنَا

"مؤمنات" قرأ بإبدال الهمزة ورش، وأبو عمرو بخلفه، وأبو جعفر.

قول الحق ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ مد منفصل، ﴿ءَامَنُواْ﴾ مد بدل، ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى﴾ مد منفصل.

﴿أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التحريم: ٨] النقل والسكت. ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ [التحريم: ٨] قرأ نافع كلمة "النبيء" بالهمز هكذا "يوم لا يخزي الله النبيء والذين آمنوا معه"، وقرأ الباقون بالياء، وكلمة ﴿ءَامَنُواْ﴾ مد بدل للأزرق فيه ثلاثة أوجه: القصر، والتوسط، والمد.

"نورهمُ يسعى بين أيديهمُ" قرأ بضم الهاء يعقوب، وقرأ الباقون بكسر الهاء. وأما قوله تعالى: ﴿وَٱغْفِرْ لَنَآ﴾، فلقد أدغم أبو عمرو بخلف عن الدوري الراء في اللام.

وأما كلمة ﴿مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ الهمزة أبدلها الأصبهاني، وأبو عمرو بخلفه، وأبو جعفر، ولا يخفى ما في كلمة "مأواهم" من تقليل وإمالة، فقد أمالها حمزة، والكسائي، وخلف، وبالفتح والتقليل للأزرق.

"وبئس" قرأ بإبدال الهمزة ورش، وأبو عمرو بخلفه، وأبو جعفر.

وأما كلمة ﴿قِيلَ﴾ [التحريم: ١٠] فقرأ بالإشمام هشام، والكسائي، ورويس.

وأما كلمة ﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ﴾ [التحريم: ١٢]، فقرأ بالفتح والإمالة في كلمة ﴿ عِمۡرَٰنَ ﴾ ابن ذكوان.

وذكر صاحب (فتح القدير) أن لابن ذكوان في كلمة ﴿ عِمۡرَٰنَ ﴾ و﴿ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾ المنصوب أربعة أوجه: فتحهما لجميع الطرق عن ابن ذكوان. الوجه الثاني: إمالة ﴿ عِمۡرَٰنَ ﴾ لغير الرملي. الوجه الثالث: إمالتهما معا للنقاش. الوجه الرابع: إمالة ﴿ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾ مع فتح ﴿ عِمۡرَٰنَ ﴾ للنقاش.

والحاصل، أن للرملي فتحهما فقط، ولابن الأخرم، والمطوعي الخلاف في ﴿ عِمۡرَٰنَ ﴾ فقط، ويفتحان ﴿ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾، والأربعة للنقاش، ويختص السكت والغنة بفتحهما، وتجب الغنة للمطوعي على إمالة ﴿ عِمۡرَٰنَ ﴾.

﴿ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ ﴾ مد منفصل، ﴿ فِيهِ ﴾، ﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾ قرأ بصلة الهاء ابن كثير، "وهو" قرأ بإسكان الهاء كل من قالون، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر، وقرأ الباقون بالضم.

توجيه القراءات الواردة في سورة الملك

سورة الملك: مكية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة المؤمنون، ونزلت بعدها سورة الحاقة، وعدد آياتها: ثلاثون آية في المصحف الشامي، والبصري، والكوفي، وإحدى وثلاثون في المصحف المكي، والمدني.

وعدد كلماتها: ثلاثمائة وخمس وثلاثون كلمة. وعدد حروفها: ألف وثلاثمائة وثلاثة عشر حرفًا. ولقد أشار العلامة ابن الجزري إلى ما ورد من اختلاف في سورة الملك فقال:

.... ❖ ثَقِّلْ رِضًا وَتَدعُو تَدْعُوْ ظَهَرْ

الشرح:

أي: قرأ مدلول "رضى"، وهما حمزة، والكسائي ﴿مِن تَفَوُّتٍ﴾ [المُلك: ٣]، بالقصر أي: بحذف الألف، وتشديد الواو هكذا "من تفوّت"، وقرأ الباقون بالألف بعد الفاء، وتخفيف الواو ﴿تَفَٰوُتٍ﴾، وهما لغتان من لغات العرب.

حكى سيبويه ضاعف، وضعّف بمعنى واحد، فكذا فاوت، وفوّت، ومعناه: الاضطراب، والاختلاف، وأصله: من الفوت، وهو أن يفوت شيئًا؛ فيقع الخلل.

ثم انتقل فقال:

.... ❖ وَتَدَّعُو تَدْعُوْ ظَهَرْ

أي: أن المرموز له بالظاء من "ظهر"، وهو يعقوب، قرأ قوله تعالى: ﴿كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ [المُلك: ٢٧]، بإسكان الدال مضارع دعا، وقرأ الباقون بفتحها مشددة ﴿كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ مضارع ادَّعى.

ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

سَيَعْلَمُونَ مَنْ رَجَا ❖ ....

المعنى: أي قرأ ذو "رجى"، وهو الكسائي "فسيعلمون من هو في ضلال مبين" [المُلك: ٢٩] بياء الغيبة؛ ردًّا على من ذكر الغيبة المتقدم ذكرها، وقرأ الباقون بالتاء على المخاطبة ﴿فَسَتَعۡلَمُونَ﴾ أي: قل هم: ستعلمون. وقيد سيعلمون بمن؛ ليخرج ﴿فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ﴾ [المُلك: ١٧]، فلا خلاف في أنه بتاء الخطاب؛ لاتصاله بياء الخطاب.

فليس في سورة الملك إلا هذه الأحرف الثلاث: ﴿تَفَوُتٍ﴾، و﴿تَدَّعُونَ﴾، و"فسيعلمون من" محل اختلاف بين القراء.

القراءات الفرشية الواردة في سورة الملك:

كلمة ﴿خَاسِئًا﴾ فقرأ الأصبهاني، وأبو جعفر بإبدال الهمزة ياء في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف.

وأما كلمة ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١] فقرأ ابن جماز، والكسائي، وابن وردان بخلفهما بضم الحاء هكذا "فسحُقًا"، وقرأ الباقون بالإسكان، وهو الوجه الثاني للكسائي، وابن وردان.

وإلى هذا الاختلاف في هذه الكلمة أشار العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة البقرة:

سُحْقًا دُقْ وَخُلْفًا رُمْ خَلا ❖ ....

أما كلمة ﴿ٱلنُّشُورُ ١٥ ءَأَمِنتُم﴾ [الملك: ١٥، ١٦]، فلقد اختلف القراء في هذه الكلمة، فقرأ قالون، وأبو عمرو، وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال، وقرأ الأصبهاني، والبزي، ورويس بالتسهيل مع عدم الإدخال. وللأزرق وجهان: التسهيل مع عدم الإدخال كالأصبهاني. والوجه الثاني: إبدال الهمزة ألفًا خالصة مع القصر فقط؛ لعروض حرف المد الإبدال، وضعف السبب بتقدمه على الشرط.

ولقنبل حالة وصل ﴿ٱلنُّشُورُ﴾ بـ﴿ءَأَمِنتُم﴾ إبدال الهمزة الأولى واوًا، وتحقيق الثانية وتسهيلها بلا إدخال. أما إذا وقف على ﴿ٱلنُّشُورُ﴾ وابتدأ بـ﴿ءَأَمِنتُم﴾ حقق الأولى وسهل الثانية قولًا واحدًا بلا إدخال. ولهشام ثلاثة أوجه: تسهيل

الثانية مع الإدخال. الوجه الثاني: تحقيقها مع الإدخال. الوجه الثالث: تحقيقها بلا إدخال. وقرأ الباقون بتحقيق الهمزتين بلا إدخال.

أما قوله تعالى: ﴿ مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن ﴾ فقد اجتمع معنا همزتان في كلمتين، الأولى: مكسورة. والثانية: مفتوحة. فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ورويس بإبدال الهمزة الثانية ياء مفتوحة، وقرأ الباقون بتحقيقها.

أما كلمة "نَّذِيرِ"، وكلمة "نَكِيرِ"، فلقد قرأ ورش بإثبات الياء فيهما وصلًا: "نذيري"، و"نكيري"، وقرأ يعقوب بإثباتها وصلًا ووقفًا، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين.

وأما قوله تعالى: ﴿يَنصُرُكُم﴾ فقرأ السوسي بإسكان الراء: "ينصرْكم"، واختلاس ضمتها "ينصرُكم"، وقرأ الدوري بالإسكان والاختلاس والضمة الكاملة، فيكون للسوسي وجهان: الإسكان، والاختلاس. وللدوري ثلاثة أوجه: الإسكان، والاختلاس، والضم. وقرأ الباقون بالضم الخالص. وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة البقرة فقال:

بَارِئْكُمْ يَأْمُرْكُمْ يَنْصُرْكُمْ ❖ ....

إلى قوله:

سكن أو اخْتَلِسْ حُلا وَالْخُلْفُ ـبِـ ❖ ....

أما كلمة ﴿سِيٓـَٔتۡ﴾ [الملك: ٢٧]، فقرأ نافع، وابن عامر، والكسائي، وأبو جعفر، ورويس بالإشمام، وقرأ الباقون بالكسرة الخالصة. وإذا وقفنا عليها لحمزة، فله النقل، والإدغام.

وأما قوله تعالى: ﴿أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ﴾ [الملك: ٢٨]، فقرأ حمزة وحده بإسكان ياء الإضافة "أهلكنِي الله" وقرأ الباقون بفتحها.

وأما قوله تعالى: ﴿مَعِيَ أَوْ﴾ فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة، وقرأ الباقون بإسكانها.

وأما كلمة "فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيم" [الملك: ٢٨]، فلقد قرأ بإمالة ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أبو عمرو، ودوري الكسائي، ورويس، وابن ذكوان بخلف عنه، وقرأ بالتقليل قولًا واحدًا الأزرق.

وأما قوله تعالى: ﴿هل ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ فقرأ بإدغام لام ﴿هل﴾ في التاء "هل تَّرى" أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وهشام بخلف عنه.

وأما قوله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ [الملك: ٥]، فلقد قرأ بإدغام الدال في الزاي هكذا "ولقد زَّينا" أبو عمرو، وهشام، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وابن ذكوان بخلف عنه.

وأما قوله: ﴿قَدْ جَآءَنَا﴾ فقرأ بإمالة "جاء" ابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر، وهشام بخلفه، وأدغم الدال في الجيم: أبو عمرو، وهشام، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر.

وأما قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَنْ﴾، وقوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ﴾، وقوله تعالى: ﴿كَانَ نَكِيرِ﴾ وقوله تعالى: "يَرْزُقكُّمْ"، "وَجَعَل لَّكُمُ" فهذا إدغام كبير، فقرأ بالإظهار والإدغام أبو عمرو، ويعقوب.

توجيه القراءات الواردة في سورة القلم والحاقة والمعارج

عناصر الدرس

توجيه القراءات الواردة في سورة القلم

هذه السورة تسمى بسورة "ن" كما تسمى بسورة القلم، وهي مكية، وعن ابن عباس وقتادة أن بعضها مكي وبعضها مدني، فمن أولها إلى قوله تعالى: ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ﴾ [القلم: ١٦] مكي، ومن قوله تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾ [القلم: ١٧] إلى قوله: ﴿ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ [القلم: ٣٣] مدني، ومن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [القلم: ٣٤] إلى قوله تعالى: ﴿ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ﴾ [القلم: ٤٧] مكي، ومن قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ ﴾ [القلم: ٤٨] إلى قوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [القلم: ٥٠] مدني، ومن قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [القلم: ٥١] إلى آخر السورة مكي، هذا في قول ابن عباس وقتادة، أما في قول غيرهما فهي مكية.

ونزلت سورة القلم بعد سورة العلق ونزلت بعدها سورة المزمل، وعدد آياتها اثنتان وخمسون آية بالاتفاق، وعدد كلماتها ثلاثمائة كلمة، وعدد حروفها ألف ومائتان وستة وخمسون حرفًا.

قوله تعالى: ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ ﴾ [القلم: ١] قرأ بالسكت على ﴿ نٓ ﴾ أبو جعفر سكتة لطيفة من غير تنفس بمقدار حركتين، ويلزم منه الإظهار، وقرأ بإدغام النون في الواو هشام والكسائي ويعقوب وخلف العاشر قولًا واحدًا، وأدغمها باختلاف ورش والبزي وابن ذكوان وعاصم، وأظهرها الباقون قولًا واحدًا وهم قالون وقنبل وأبو عمرو وحمزة وأبو جعفر.

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري -رحمه الله- فقال:

.... وَيَس رَوَى ❖ طَعْنٌ لِوًى وَالْخُلْفُ مِزْ نَلْ إِذْ هوَى

كَئُونَ لا قَالُونَ ..... ❖ ....

وقوله تعالى: ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ [القلم: ٦] قرأ الأصبهاني بتحقيق الهمزة وبإبدالها ياء في الحالين، والوجهان لحمزة عند الوقف.

﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ [القلم: ١٤] اختلف القراء في قراءة ﴿ أَن ﴾ فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص والكسائي وخلف العاشر بهمزة واحدة على الخبر هكذا ﴿ أَن كَانَ ﴾ وقرأ الباقون بهمزتين على الاستفهام هكذا "أأن كان" وهم ابن عامر وشعبة وحمزة وأبو جعفر ويعقوب.

ولقد حقق الهمزتين من المستفهمين شعبة وحمزة وروح، وسهل الهمزة الثانية مع الإدخال أبو جعفر وابن عامر بخلف عنه، وسهلها بدون إدخال رويس وهو الوجه الثاني لابن عامر.

وقوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴾ [القلم: ٢٢] قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب بكسر النون هكذا: ﴿ أَنِ ٱغْدُواْ ﴾ وقرأ الباقون بضمها.

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري فقال:

.... ❖ وَالسَّاكِنَ الأَوَّلَ ضُمْ

لِضَمِّ هَمْزِ الْوَصْلِ وَاكْسِرْهُ نَمَا ❖ فُزْ غَيْرَ قُلْ حَلا وَغَيْرُ أَوْ حِمَا

وقوله تعالى: ﴿ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ ﴾ [القلم: ٣٢] قرأ كل من نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح الباء وتشديد الدال: "أن يُبَدِّلنا" مضارع بدّل، وقرأ الباقون بإسكان الباء وتخفيف الدال: ﴿ أَن يُبْدِلَنَا ﴾ مضارع أبدل.

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري -رحمه الله- فقال:

وَمَعْ تَحْرِيمِ نُونٍ يُبْدِلَا ❖ خَفِّفْ ظُبًا كَنْزٍ دَنَا

﴿ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ [القلم: ٣٨] قرأ البزي بخلف عنه بتشديد التاء وصلا "لما تَّخيرون"، مع المد المشبع للساكنين، وقرأ الباقون بالتخفيف مع القصر ﴿ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ وهو الوجه الثاني للبزي؛ وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري فقال:

فِي الْوَصْلِ تَا تَيَمَّمُوا اشْدُدْ ❖ ....

إلى قوله:

.... ❖ تَخَيَّرُونَ مَعْ تَوَلَّوْا بَعْدَ لَا

وأما قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ [القلم: ٥١] قرأه نافع وأبو جعفر بفتح الياء هكذا "لَيَزلقونك" مضارع زلق يزلق مع فتح العين، وقرأ الباقون بضم الياء مضارع أزلق يزلق: ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾.

ولم يرد اختلاف في هذه السورة في موضعه إلا الفعل ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ وإلى الاختلاف فيه أشار العلامة ابن الجزري قائلا:

.... يزْلِقُ ضَم ❖ غَيْرُ مَدًا ....

توجيه القراءات الواردة في سورة الحاقة

وتسمى هذه السورة سورة الواعية لقول الله ﷻ فيها: ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٢]. واعلم أن هذه السورة مكية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة الملك، ونزلت بعدها سورة المعارج، وعدد آيات هذه السورة إحدى وخمسون آية في المصحف الشامي والبصري، واثنتان وخمسون عند غيرهما، وعدد كلماتها مائتان وست وخمسون كلمة، وعدد حروفها ألف وأربعمائة وستون حرفًا.

نستعرض ما ذكره العلامة ابن الجزري :

.... ❖ .... وقَبْلَهُ حِمًا رَسَمْ

كَسْرًا وَتحْرِيكًا وَلَا يَخْفَى شفَا ❖ وَيُؤْمِنُوا يَذَّكَّرُوا دِنْ ظَرُفَا

الشرح :

قرأ مدلول "حما" وهما أبو عمرو ويعقوب والمرموز لـه بـالراء مـن "رسـم" وهـو الكسائي ، ﴿ وَمِن قِبَلِهِۦ ﴾ [الحاقة : ٩] قرءوا بكسر القاف وفتح الباء من الإطلاق هكذا "ومن قِبَله" حملًا على معنى ومن معه ، أي ومن تبعه من أصحابه وأتباعه ، ويقويه قراءة أُبي : "وجاء فرعون ومن معه".

وقرأ الباقون بفتح القاف وإسكان الباء هكذا : ﴿ وَمَن قَبْلَهُۥ ﴾ أي وجاء فرعون ومن قبله من الأمم التي كفرت كما كفر ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾ [الحاقة : ١٠].

ثم انتقل فقال :

.... وَلَا يَخْفَى شفَا ❖ ....

المعنى : أن مدلول شفا وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر قرءوا ﴿ لَا يَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة : ١٨] باليـاء ؛ لأن تأنيثـه غـير حقيقـي هكـذا "لا يخفـى مـنكم خافية" ، وقرأ الباقون بالتاء ﴿ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ .

ثم انتقل فقال :

.... ❖ وَيُؤْمِنُوا يَذكرُوا دِنْ ظَرُفَا

مِنْ خُلْفِ لَفْظٍ ..... ❖ ....

المعنى: أن المرموز له بالدال من "دن" وهو ابن كثير وبالظاء من "ظرفا" وهو يعقوب وباللام من "لفظ" وهو هشام، قرأ هؤلاء الثلاثة "قليلًا ما يؤمنون"، و"قليلًا ما يذكرون" بياء الغيبة على الإخبار عن الكفار، وقرأ الباقون بتاء الخطاب؛ أي قل لهم يا محمد ذلك، ويقويه قوله: ﴿ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الحاقة: ٣٨، ٣٩] فجرى آخر الآية بالخطاب.

واختلف عن المرموز له بالميم من كلمة "من" وهو ابن ذكوان فروى الصوري عنه، والعراقيون عن الأخفش عنه من أكثر طرقه الغيب، وبه قطع جماعة كثيرة، قال الداني: "وهو الصحيح"، وروى النقاش عن الأخفش بالخطاب وبه قرأ الداني على عبد العزيز الفارسي.

فائدة:

انفرد الحلواني عن ابن كثير وأبو ربيعة عن قنبل بإسكان عين "وَتَعْيَهَا" ووجهه أنه اعتد بتاء الاستقبال فصار تعي مثل كيف فسكن استخفافًا.

قوله تعالى: "عليهُم" حيث قرأ بضم الهاء كل من حمزة ويعقوب.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ ﴾ [الحاقة: ٩] قرأ ورش وأبو جعفر وقالون وأبو عمرو بخلف عنهما بإبدال الهمزة في الحالين وصلًا ووقفا، وكذا حمزة عند الوقف.

أما كلمة ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ﴾ [الحاقة: ٤] فقد أدغم التاء في الثاء "كذبت ثّمود" أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وابن ذكوان بخلف عنه. واعلم أنه لا إدغام للام ﴿ رَسُولَ ﴾ في الراء من ﴿ رَبِّهِمْ ﴾؛ لأن اللام مفتوحة بعد ساكن.

وأما قوله تعالى: "وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّة" [الحاقة: ٣] فقرأ بإمالة "أدراك" أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر وابن ذكوان وشعبة بخلف عنهما، وبالتقليل قولًا واحدًا للأزرق.

وأما قوله: ﴿ فَتَرَى ﴾ و﴿ وَزَنُوهُ ﴾ و﴿ فَتَرَى ﴾ هذه الكلمات الثلاث لدى الوقف بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق وعند وصلنا لـ﴿ فَتَرَى ﴾ بـ﴿ ٱلْقَوْمَ ﴾ فلا يميل إلا السوسي بخلف عنه.

وأما كلمة ﴿ صَرْعَىٰ ﴾ فقرأ بالإمالة حمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق وأبي عمرو.

وأما كلمة ﴿ وَجَآءَ ﴾ قرأها بالإمالة حمزة وابن ذكوان وخلف العاشر وهشام بخلف عنه.

وأما كلمة ﴿ طَغَا ﴾ [الحاقة: ١١] عند الوقف، وقوله: ﴿ لَا تَخْفَىٰ ﴾ [الحاقة: ١٨] و﴿ مَآ أَغْنَىٰ ﴾ [الحاقة: ٢٨] هذه الكلمات أمالها حمزة والكسائي وخلف العاشر وبالفتح والتقليل للأزرق.

وأما قوله: "بالخاطئة" فقرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة ياءً في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف، وعند الوقف عليها أمالها الكسائي، وكذا حمزة بخلف عنه.

وأما كلمة: ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ فقد اختلف القراء في كلمة ﴿ أُذُنٌ ﴾ فقرأ بإسكان الذال "أذْن" نافع فقط، وقرأ الباقون بالضم؛ وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة البقرة فقال:

.... ❖ .... الاذْنْ

أُذْنَ ائلُ .... ❖ ....

وأما كلمة ﴿ هَآؤُمُ ﴾ [الحاقة: ١٩] فهي كلمة واحدة، وهي اسم فعل أمر بمعنى خذ فليست الهاء للتنبيه، إذًا فهي مد متصل كل يمده حسب مذهبه، وإذا وقفنا عليها لحمزة وقفنا عليها بالتسهيل فقط مع المد والقصر.

وأما قوله تعالى: ﴿كِتَٰبِيَهۡ ١٩ إِنِّي﴾ [الحاقة: ١٩، ٢٠] ففيه لورش وجهان؛ الأول: إسكان الهاء وترك النقل كباقي القراء وهو الراجح، وقد أمر بذلك ابن الجزري حيث قال:

وَانْقُلْ إِلَى الآخِرِ حَرْفِ مَدْ ❖ لِوَرْشٍ إِلا هَا كِتَابِيَهْ أَسَدْ

والسبب في ذلك السكت على الهاء. والوجه الثاني لورش النقل. وليعقوب حذف الهاء: "كتابي ❖ إني" وصلًا، واتفق القراء على إثبات الهاء في الوقف: ﴿كِتَٰبِيَهۡ﴾.

﴿حِسَابِيَهۡ﴾ [الحاقة: ٢٠] معا قرأ يعقوب بحذف الهاء وصلًا وإثباتها وقفًا، وقرأ الباقون بإثباتها في الحالين. فلو قرأنا ليعقوب "ولم أدر ما حسابي" في الوقف وكذلك في الوصل "ولم أدر ما حسابيه ❖ يا ليتها كانت القاضية".

أما قوله تعالى: ﴿كِتَٰبِيَهۡ ٢٥ وَلَمۡ﴾ [الحاقة: ٢٥، ٢٦] قرأ يعقوب بحذف الهاء وصلا "كتابي ❖ ولم" وإثباتها وقفا، وأثبتها الباقون في الحالين.

وأما قوله تعالى: ﴿مَالِيَهۡۜ ٢٨ هَلَكَ﴾ [الحاقة: ٢٨، ٢٩] فقرأ حمزة ويعقوب بحذف الهاء "مالي ❖ هلك" وصلًا، والباقون بإثباتها، ولكل من المثبتين للهاء وصلًا وجهان؛ الأول: إدغام الهاء في الهاء، والثاني: الإظهار؛ والإظهار لا يتأتى إلا مع السكت على هاء ﴿مَالِيَهۡ﴾ سكتة لطيفة من غير تنفس، غير أن هذين الوجهين بالنسبة لورش مفرعان على وجهيه في ﴿كِتَٰبِيَهۡ ١٩ إِنِّي﴾ فإذا قرأت له بالنقل في ﴿كِتَٰبِيَهۡ ١٩ إِنِّي﴾ تعين الإدغام في ﴿مَالِيَهۡۜ ٢٨ هَلَكَ﴾ وإذا قرأت له بترك النقل تعين الإظهار ﴿كِتَٰبِيَهۡ ١٩ إِنِّي﴾ ﴿مَالِيَهۡۜ ٢٨ هَلَكَ﴾ ولا خلاف بين القراء في إثبات هاء ﴿مَالِيَهۡ﴾ حالة الوقف.

وأما كلمة ﴿سُلۡطَٰنِيَهۡ ٢٩ خُذُوهُ﴾ [الحاقة: ٢٩، ٣٠] فقرأ حمزة ويعقوب بحذف الهاء

وصلًا: "سلطاني ❖ خذوه"، وإثباتها وقفا ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ والباقون بإثباتها في الحالين.

وأما قوله تعالى: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ و﴿تَذَكَّرُونَ﴾ ابن كثير وهشام ويعقوب وابن ذكوان بخلف عنه قرءوا بياء الغيب فيهما، ولا يخفى ما في ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ من اختلاف بين قراءته بالتشديد والتخفيف، فقرأه حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بتخفيف الذال ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ وقرأ الباقون بالتشديد "تذّكرون"؛ وإلى هذا الخلاف أشار العلامة ابن الجزري في قوله:

.... ❖ .... تَذَكَّرُونَ صَحْبٌ خَفَّفَا

كُلا .... ❖ ....

أما قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ [الحاقة: ٣٨] وقوله تعالى: ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحاقة: ٤٠] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا﴾ [الحاقة: ٤٤، ٤٥] فقرأ أبو عمرو ويعقوب بالإظهار والإدغام.

توجيه القراءات الواردة في سورة المعارج

نستعرض ما ذكره العلامة ابن الجزري:

..... سَالَ أَبْدِلْ فِي سَأَلْ ❖ عَمَّ وَنَزَّاعَةُ نَصْبُ الرَّفْعِ عَلْ

الشرح:

قرأ مدلول كلمة "عم" وهما المدنيان وابن عامر ﴿سَأَلَ﴾ [المعارج: ١] بألف بعد السين من السؤال فقط: "سال" والهمزة غير مبدلة في ﴿سَآئِلٌ﴾؛ إما لأنه من سلت تسال كخفت تخاف فالعين واو، وألف سال منقلبة عنها، حكى المازني:

وما يتساولان، وعليه فهمزة ﴿سَآئِلٌ﴾ بدل من واو كخائف، وإما لأنه من السؤال؛ لأن قياس المفتوحة بعد فتحة التسهيل بين بين، وعلى هذا فهمزة ﴿سَآئِلٌ﴾ أصلية، وإما لأنه من السيل كما حكى بعض المفسرين أنه إخبار عن وادٍ في جهنم؛ فالألف بدل من ياء مثل باع، والباء هنا خاصة على بابها، وفيما تقدم بمعنى عن، والباقون بهمزة ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ﴾.

فائدة:

انفرد النهرواني عن الأصبهاني بتسهيل "سال".

وقدم المصنف ﴿نَزَّاعَةً﴾ للضرورة؛ أي قرأ ذو عين عن وهو حفص ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج: ١٦] بالنصب على الحال من كلمة ﴿لَظَىٰ﴾ لأنها عَلم؛ ولذا لم ينصرف للعلمية والتأنيث، وعامل الحال ما دل عليه الكلام من معنى شدة التلظي، كما عمل في الظرف ما دل عليه الكلام من التدبير والإلطاف في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] لأنهما مثلان في التعلق بالمعاني، ويجوز نصبها بإضمار أعني؛ أي بفعل محذوف تقديره أعني نزاعة.

وقرأ الباقون بالرفع هكذا "نزاعةٌ للشوى" على أنه خبر ثان لأنها، أو خبر لإن مضمرة دلت عليها إن الأولى، ويجوز غير ذلك.

ثم انتقل فقال -رحمه الله-:

تَعْرُجُ ذَكِّرْ رُمْ وَيَسْأَلُ اضْمُمَا ❖ هُد خُلْفُ ثِقْ شَهَادَةَ الجَمْعِ ظَمَا

المعنى: أي قرأ المرموز له بالراء من "رم" وهو الكسائي ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [المعارج: ٤] بالياء هكذا "يعرج"؛ لأن ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ مؤنث مجازي فيذكر له الفعل ويؤنث، وقرأ الباقون بتاء التأنيث على الأصل.

ثم انتقل فقال:

..... وَيَسْأَلُ اضْمُمَا ❖ هُد خُلْفُ ثِقْ ......

أي أن المرموز له بالثاء من "ثق" وهو أبو جعفر قرأ: ﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾ [المعارج: ١٠] بضم الياء هكذا "ولا يُسأل حميم حميما"، واختلف عن ذي هد وهو البزي فروى ابن الحباب عنه الضم وهي رواية إبراهيم بن موسى واللهبي ونصر بن محمد وابن فرح عنه، وكذلك روى الزينبي عن أصحاب أبي ربيعة عنه. قال الداني: "وبه قرأت له من طريق ابن الحباب"، وروى عنه أبو ربيعة الفتح وهي رواية الخزاعي ومحمد بن هارون وغيرهم عن البزي، وبه قرأ الباقون.

ووجه قراءة الضم أن الفعل مبني للمفعول ونائبه ﴿ حَمِيمٌ ﴾، و﴿ حَمِيمًا ﴾ الثانية منصوب على نزع الخافض، ومعناه: لا يُسأل حميم عن حميمه، فعرف أمره من جهته كما يعرف أمر الصديق من صديقه، ووجه قراءة الفتح أن معناه: لا يَسأل عنه لشغله بنفسه، فلا يسأل الصديق عن الصديق ولا القريب عن القريب، فعن مقدرة أيضًا كما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾ [الحج: ٢] وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ ﴾ [عبس: ٣٤].

ثم انتقل فقال -رحمه الله-:

.... ❖ .... شَهَادَةِ الجَمْعِ ظَمَا

عُدْ نَصْب اضْمُمْ حرِّكن بِهِ عَفَا ❖ كَمْ ....

المعنى: أن المرموز له بالظاء من "ظما" وهو يعقوب وبالعين من "عد" وهو حفص قرآ ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴾ [المعارج: ٣٣] بألف على الجمع، والباقون بحذفها "والذين هم بشهادتهم قائمون" على الإفراد.

ثم انتقل فقال:

نَصْب اضْمَمْ حرِّكن بِهِ عَفَا ❖ كَمْ ....

المعنى: أن المرموز له بالعين من "عفا" وهو حفص وبالكاف من "كم" وهو ابن عامر قرآ قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣] بضم النون والصاد معًا جمع نصب كسقف وسُقف.

وقرأ الباقون بفتح النون وإسكان الصاد هكذا: "كأنهم إلى نَصْب يوفضون" على أنه واحد وهو العَلم أو الغاية؛ أي كأنهم إلى غاية يسرعون.

فإن قلت: ظاهر قوله: "حرِّكَن" أنهما يقرآن بضم النون وفتح الصاد، قلت: لهذا قيد التحريك بالمجرور والعائد على الضم.

استعراض ما في سورة المعارج من أصول وفرش:

إن سورة المعارج تسمى بسورة سأل، وسماها أبو عمرو في كتابه (البيان) سورة الواقعة، وهي سورة مكية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة الحاقة، ونزلت بعدها سورة النبأ.

وعدد آيات هذه السورة ثلاث وأربعون آية في المصحف الشامي، وأربع وأربعون في غيره، وعدد كلماتها مائتان وست وعشرون كلمة، وعدد حروفها ثمانمائة وواحد وستون حرفًا.

واعلم أن سورة المعارج من السور الإحدى عشرة التى تمال رءوس آيها، وقد أمال رءوس الآي المتفق عليها حمزة والكسائي وخلف العاشر وقللها الأزرق، وأمال أبو عمرو ما بعد راءٍ، وقلل ما عداه بخلافه.

قوله تعالى: ﴿فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ﴾ [الحاقة: ١٦] كلمة ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ قرأ نافع والكسائي وأبو جعفر بكسر الميم على أنها حركة بناء لإضافتها إلى غير متمكن "يومِئذ".

والشاهد من فرش سورة هود حيث قال العلامة ابن الجزري:

يَوْمَئِذٍ مَعْ سَالَ فافتح إِذْ رَنَا ❖ ثِقْ ....

أي: أن المرموز له بالهمزة من إذ وهو نافع، وبالراء من رنا وهو الكسائي، وبالثاء من ثق وهو أبو جعفر؛ قرأ هؤلاء الثلاثة "يومِئذ" بكسر الميم والباقون بفتحها.

وأما قوله تعالى: ﴿ تُؤْوِيهِ ﴾ [المعارج: ١٣] فلو وقفنا عليها لحمزة وقف بالإبدال مع عدم الإدغام، ومع الإدغام، وقرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة بلا إدغام وصلًا ووقفًا.

وأما قوله: ﴿ لَظَىٰ ﴾ فهي رأس آية قرأ بالتقليل قولًا واحدًا الأزرق، وبالفتح والتقليل أبو عمرو، وبالإمالة الكبرى لحمزة والكسائي وخلف العاشر.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ [المعارج: ٣٢] "وَالَّذِينَ هُمُ" ميم الجمع قرأ بالصلة وعدمها قالون، وبالصلة قولًا واحدًا ابن كثير وأبو جعفر.

وأما كلمة ﴿ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ ﴾ قرأه ابن كثير وحده بالإفراد "لأمانتهم"، وقرأ الباقون بالجمع ﴿ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ ﴾؛ وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة المؤمنون:

أَمَانَاتٍ مَعًا وَحِّدْ دَعَما ❖ ....

وإذا وقفنا على ﴿ رَٰعُونَ ﴾ ليعقوب وقف عليها بهاء السكت، فلو قرأناها لابن كثير فإنه يقرؤها هكذا "والذين هم لأمانتهم وعهدهم راعون"، ولو قرأناها لقالون على الصلة "والذين هم لأماناتهم وعهدهمُ راعون"، ولو وقفنا ليعقوب "والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعونه" بهاء السكت، وله ﴿ رَٰعُونَ ﴾ بدون هاء كالباقين.

قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ ﴾ [المعارج: ٣٣] فصلة ميم الجمع "والذين همُ بشهاداتهمُ" لكل من قالون بخلفه وابن كثير وأبي جعفر قولًا واحدًا.

وقوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ﴾ [المعارج: ٤٠] فيه الإدغام لأبي عمرو ويعقوب بخلف.

﴿ لَقَٰدِرُونَ ﴾ [المعارج: ٤٠] فيها الوجهان للأزرق بين التفخيم والترقيق، وقوله: ﴿ خَيۡرًا ﴾ [المعارج: ٤١] كذلك فيها الوجهان للأزرق.

وقوله: ﴿ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ ﴾ [المعارج: ٤٢] قرأ أبو جعفر وحده "يلقوا" والباقون قرءوا ﴿ يُلَٰقُواْ ﴾ والشاهد قول العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة الزخرف:

.... ❖ .... يُلاقُوا كُلُّهَا

يلْقوا ثَنَا .... ❖ ....

قول الحق ﷻ: ﴿ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴾ [المعارج: ٤٣] "الأجداث" النقل لورش والسكت لأصحاب السكت وهم ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه.

وقوله تعالى: ﴿ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعًا ﴾ أدغم الثاء في السين بخلف عنه كل من أبو عمرو ويعقوب. "كأنهمُ" قرأ بصلة ميم الجمع قالون بخلفه، وورش وابن كثير وأبو جعفر بلا خلاف، وقرأ الأصبهاني بتسهيل همزة "كأنهم".

توجيه القراءات الواردة في سورة نوح والجن والمزمل والمدثر

عناصر الدرس

توجيه القراءات الواردة في سورة نوح

نستعرض ما ذكره العلامة ابن الجزري بقوله:

.... ❖ وُلْدُهُ اضْمُمْ مسكنًا حَقٌّ شَفَا

أي: قرأ مدلول كلمة "حق" وهما ابن كثير وأبو عمرو، ومدلول كلمة "شفا" وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر ومعهم يعقوب قرأ هؤلاء بضم الواو الثانية وإسكان اللام "ووُلْده".

وقرأ الباقون بفتح الواو الثانية واللام ﴿وَوَلَدُهُۥ﴾ [نوح: ٢١] وهما لغتان من لغات العرب كالبُخل والبَخل، وقيل: المضموم جمع المفتوح؛ أي جمع الجمع. ثم قال:

وُدًّا بِضَمِّهِ مَدًا ..... ❖ ....

أي قرأ مدلول كلمة "مدى" وهما نافع وأبو جعفر بضم الواو: "وُدا" وقرأ الباقون بفتحها ﴿وَدًّا﴾ [نوح: ٢٣] وهما لغتان من لغات العرب.

سورة نوح # مكية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة السجدة، ونزلت بعدها سورة الطور.

وعدد آيات هذه السورة الكريمة ثمان وعشرون آية في المصحف الكوفي، وتسع وعشرون آية في المصحف البصري، وثلاثون آية عند غيرهما، وعدد كلماتها مائتان وأربع وعشرون كلمة، وعدد حروفها تسعمائة وتسعة وعشرون حرفًا.

قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾ [نوح: ٣] قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب بكسر النون ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ وقرأ الباقون بضمها.

﴿ وَٱتَّقُوهُ ﴾ قرأ بصلة هاء ابن كثير. وإذا وقفنا على قوله: ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ فحمزة وقف عليها بالتسهيل والتحقيق، وأثبت يعقوب الياء: "وَأَطِيعُوني" في الحالين، فلو قرأناها ليعقوب فإنه يقرؤها هكذا: "أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعوني ❖ يغفر لكم".

وقوله تعالى: ﴿ يَغْفِرْ لَكُم ﴾ أدغم الراء في اللام أبو عمرو بخلف عن الدوري.

وقوله: ﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ ﴾ و﴿ لَا يُؤَخَّرُ ﴾ قرأ بإبدال الهمزة واوًا مفتوحة ورش من طريقيه، وأبو جعفر في الحالين، وكذلك حمزة في حال الوقف.

"لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ" [نوح: ٤] قرأ بالإدغام وعدمه وكذلك "قَالَ رَبِّ" [نوح: ٥] أبو عمرو ويعقوب.

﴿ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾ [نوح: ٦] الياء ياء إضافة، والاختلاف بين قراءتها بفتح الياء وإسكانها؛ ففتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر، وقرأ الباقون بالإسكان.

والكلمات الثلاث ﴿ فِرَارًا ﴾ و ﴿ إِسْرَارًا ﴾ و ﴿ مِّدْرَارًا ﴾ ليس للأزرق فيها إلا التفخيم وذلك للتكرار.

وقوله تعالى: ﴿ لِتَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ [نوح: ٧] قرأ الأزرق بترقيق الراء قولًا واحدًا.

وقوله تعالى: ﴿ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ [نوح: ٧] أمالها دوري الكسائي وحده.

وقوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ ﴾ [نوح: ٩] ياء إضافة بعدها همزة قطع مفتوحة قرأ بفتح الياء نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر، وأسكنها الباقون.

"فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا" [نوح: ١٠] الوجهان في الراء للأزرق.

وقوله: ﴿ خَلَقَكُمْ ﴾ [نوح: ١٤] بالإدغام والإظهار لأبي عمرو ويعقوب.

وقوله: ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ [نوح: ١٦] قرأ يعقوب بضم الهاء "فيهُن".

"وَجَعَلَ الشَّمْس سِرَاجًا" [نوح: ١٦] الإدغام والإخفاء خاص بأبي عمرو، والإدغام لأبي عمرو ويعقوب بخلف، "سراجا" قرأ الأزرق بترقيق الراء وكذلك "إخراجا".

وقوله تعالى: "جَعَلَ لَكُمُ" [نوح: ١٩] الإدغام والإظهار لأبي عمرو ويعقوب بخلفه.
﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [نوح: ٢١] "إنهمُ عصوني" صلة ميم الجمع. ﴿ مَن لَّمْ يَزِدْهُ ﴾ ﴿ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا ﴾ القصر.

"يَزِدْهُ مَالُهُ" صلة الهاء لابن كثير.

﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: ٢٣]
﴿ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ قرأ الأزرق بالتثليث؛ أي له ثلاثة أوجه؛ القصر والتوسط والمد.
"آلهتكمُ ولا" صلة ميم الجمع.

وقوله تعالى: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾ [نوح: ٢٥] "مما خطيئاتهمُ أغرقوا" ميم الجمع، وقرأ أبو عمرو "خطاياهم" بوزن "قضاياهم"؛ والشاهد:

...... وَقُلْ خطَايَا حَصَرهْ ❖ مَعْ نُوحَ ....

وفيها مد البدل في "خطيئاتهم" ولو وقفنا على ﴿ أَنصَارًا ﴾ لحمزة وقف بالتحقيق والإبدال ياء، ولا يأتي على سكت المتصل إلا التحقيق فقط.

توجيه القراءات الواردة في سورة الجن

نستعرض ما ذكره العلامة ابن الجزري -رحمه الله- بقوله:

.... وَفَتْحُ أَنْ ❖ ذِي الْوَاوِ كَمْ صحْبٌ تَعَالَى كَانَ ثَنْ
صَحْبٌ كَسَا وَالْكُلُّ ذِي الْمَسَاجِدَا ❖ وَأَنَّهُ لما اكْسِرِ اتْلُ صَاعِدَا

الشرح:

اختلف القراء في كلمة "وأن" في ثلاثة عشر موضعًا؛ الأول: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن: ٣]، الثاني: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ﴾ [الجن: ٤]، الثالث: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نَقُولَ﴾ [الجن: ٥]، الرابع: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ﴾ [الجن: ٦]، الخامس: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ﴾ [الجن: ٧]، السادس: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ [الجن: ٨]، السابع: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ﴾ [الجن: ٩]، الثامن: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ﴾ [الجن: ١٠]، التاسع: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الجن: ١١]، العاشر: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ﴾ [الجن: ١٢]، الحادي عشر: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا﴾ [الجن: ١٣]، الثاني عشر: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾ [الجن: ١٤]، الموضع الثالث عشر والأخير: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ [الجن: ١٩].

أشار العلامة ابن الجزري أن المرموز له بالكاف من "كم" وهو ابن عامر ومدلول كلمة "صحب" وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر وحفص قرءوا بفتح الهمز في هذه المواضع الثلاثة عشر، ووافقهم على فتح ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ﴾ المرموز له بالثاء من "ثن" وهو أبو جعفر، كما وافقهم على فتح ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا﴾ [الجن: ١٩] ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وكذلك أبو جعفر.

وكسر الهمزة في هذه المواضع المرموز له بالهمزة من "اتل" وهو نافع والصاد من "صاعدا" وهو أبو بكر شعبة، فإن قلت: لم أعاد ذكر الأولين مع أبي جعفر؟

قلت: لئلا يتوهم انفراده بفتحها، فإن قلت: لم لم يذكر الموافقين على الفتح في ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا ﴾ كما فعل أولًا؟ قلت: لقلة من قرأ بالكسر، فإن قلت: عموم قوله: "ذي الواو" شامل للثلاثة عشر فدخل: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ ﴾ [الجن: ١٨] قلت: لهذا حكى فيه الإجماع، ووجه الإجماع على ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ ﴾ أنه في محل النائب عن الفاعل؛ لأنه عطف على: ﴿ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ ﴾ أي وأوحي إليّ أن المساجد لله.

وحكى سيبويه عن الخليل أنه تعليل لقوله: ﴿ تَدْعُواْ ﴾ [الجن: ١٨] مثل: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٢]؛ أي: لا تدعوا مع الله أحدًا من أجلي.

ووجه كسر الهمز أنها قطعت عما قبلها والابتداء بقوله: "وإنه تعالى" الآية الثالثة، وعطف عليه ما بعده، ووجه فتحها العطف على ﴿ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ ﴾ من الآية الأولى، ووجه فتح ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا ﴾ [الجن: ١٩] عطفه على: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ ﴾ على الأول، ووجه كسره الاستئناف.

ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

تَقُول فَتْحُ الضَّمِّ وَالثِّقْلُ ظَمِي ❖ يسْلُكْهُ يَا ظَهْر كَفَا الكَسْر اضْمُمُ

الشرح: أي قرأ المرموز له بالظاء من "ظمي" وهو يعقوب ﴿ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾ [الجن: ٥] بفتح القاف وتشديد الواو هكذا "أن لن تقَوَّل الإنس والجن" مضارع قوَّل أصله بتاءين حذفت إحداهما ومعناه الإخبار بالكذب، فيكون ﴿ كَذِبًا ﴾ [الجن: ٥] مصدرًا مؤكدًا.

وقرأ الباقون بضم القاف وإسكان الواو هكذا: ﴿ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾ ومعناه مجرد الإخبار فيكون ﴿ كَذِبًا ﴾ صفة مخصصة.

ثم انتقل فقال:

.... ❖ يسْلُكْهُ يَا ظَهْر كَفَا ......

المعنى أي قرأ المرموز له بالظاء من "ظمى" وهو يعقوب ومدلول "كفى" وهم الكوفيون ﴿يَسْلُكْهُ﴾ [الجن: ١٧] بياء الغيبة فيعود الضمير على ﴿رَبِّي﴾ [الجن: ٢٥]، وقرأ الباقون بنون العظمة على الإخبار بعد الغيبة "نسلكه" كقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١] ثم قال: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ [الإسراء: ٢]. ثم انتقل فقال:

مِنْ لِبَدًا بِالْخُلْفِ لُذ قُلْ إِنَّمَا ❖ فِي قَالَ ثِقْ فُزْ نَلْ لِيَعْلَم اضْمُمَا

أي أنه اختلف عن ذي اللام من "لذ" وهو هشام في قوله: ﴿لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩] فروي عنه ضم اللام "لُبدا" وروي عنه كسرها كالباقين ﴿لِبَدًا﴾ ووجه الكسر أنه جمع لُبْدة أو لِبْدة وهي الجماعة؛ أي يكونون عليه جماعات، وقال قتادة: "معناه تلبد الإنس والجن على هذا الأمر ليطفئوه فأبى الله إلا أن ينصره"، وقيل غير ذلك.

ووجه قراءة الضم "لُبدا" إرادة الكثرة؛ كقوله: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾ [البلد: ٦]، والمعنى: كاد يركل بعضهم بعضا لكثرتهم للإصغاء والاستماع لما يقول.

ثم انتقل فقال:

.... قُلْ إِنَّمَا ❖ فِي قَالَ ثِقْ فُزْ نَلْ ....

الشرح:

قرأ المرموز له بالثاء من "ثق" وهو أبو جعفر، والفاء من "فز" وهو حمزة، والنون من "نل" وهو عاصم: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي﴾ [الجن: ٢٠] بلا ألف على أن الأمر

للنبي ﷺ لأنه قد أتى بعده مثله مما أجمع عليه ؛ وهو قوله : ﴿ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ [الجن : ٢١]، وقوله : ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي ﴾ [الجن : ٢٢]، وقوله : ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ ﴾ [الجن : ٢٥] فحصلت المناسبة ، وقرأ الباقون بألف على الخبر والغيبة : "قال إنما أدعو ربي" ؛ لأن قبله خبرًا أو غيبة وهو قوله : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا ﴾ [الجن : ١٩].

ثم انتقل ابن الجزري فقال :

.... ❖ .... لِيَعْلَمَ اضْمُمَا غنا

أي : قرأ المرموز له بالغين من "غنا" وهو رويس ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن ﴾ [الجن : ٢٨] بضم الياء هكذا "ليُعلم" على البناء للمفعول ، وقرأ الباقون بفتحها على البناء للفاعل.

إن سورة الجن مكية بالاتفاق ، ونزلت بعد سورة الأعراف ، ونزلت بعدها سورة يس ، وعدد آيات هذه السورة ثمان وعشرون آية بالاتفاق ، وعدد كلماتها مائتان وخمس وثمانون كلمة ، وعدد حروفها سبعمائة وتسعة وخمسون حرفا.

﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ [الجن : ١] قرأ ابن كثير بإبدال الهمز "إنا سمعنا قرانا عجبا".

وقرأ بالسكت على "قرآن" على الساكن قبل الهمز وعدمه كل من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنهم.

وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾ [الجن : ٨] قرأ الأصبهاني وأبو جعفر بإبدال الهمزة ياء في الحالين ، وكذا حمزة عند الوقف.

أما قوله تعالى : ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ ﴾ [الجن : ٩] فقرأ ورش وابن وردان بخلف عنه بالنقل ، وللأزرق تثليث البدل وحكم السكت ووقف حمزة عليها لا يخفى.

وقوله تعالى : ﴿ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴾ [الجن : ٢٥] ياء الإضافة وقع بعدها همزة قطع

مفتوحة، فقرأ بفتح هذه الياء نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة: "ربيَ أمدًا"، وقرأ الباقون بإسكانها.

واعلم أن هذه الكلمات من ذوات الياء وهي: ﴿ تَعَـٰلَىٰ ﴾ و﴿ ٱلْهُدَىٰ ﴾ و﴿ ٱرْتَضَىٰ ﴾ و﴿ أَحْصَىٰ ﴾ و﴿ فَعَصَىٰ ﴾ كل هذه الكلمات قرأ بإمالتها قولًا واحدًا حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأ بالفتح والتقليل الأزرق.

أما قوله: ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [الجن: ٦] فقرأ بالإمالة حمزة وابن عامر بخلف عنه.

وأما قوله: ﴿ شَآءَ ﴾ فقرأ بالإمالة ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر وهشام بخلف عنه. واعلم أن سورة الجن بها من الإدغام الكبير هذه الكلمات: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً ﴾ "ذَلِك كّنَّا"، "طَرَائِق قّدَدًا"، "نُّعْجِزَه هّرَبًا"، "ذِكْر رّبِّهِ"، "يَجْعَل لّهُ"، قرأ بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوب.

توجيه القراءات الواردة في سورة المزمل

سورة المزمل سورة مكية، واستثنى ابن عباس وقتادة الآية الأخيرة منها ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ ﴾ [المزَّمل: ٢٠] إلى آخره، قال: "إنها مدنية"، وعدد آيات هذه السورة ثمان عشرة آية في المصحف المدني، وتسع عشرة في المصحف البصري والمكي، وعشرون في المصحف الشامي والكوفي، وعدد كلمات هذه السورة مائة وتسعون كلمة، وعدد حروفها ثمانمائة وثمانية وثلاثون حرفا.

﴿ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ [المزَّمل: ٣] قرأ حمزة وعاصم بكسر الواو، وقرأ الباقون بضمها هكذا "أوُ انقص" وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في قوله:

.... ❖ وَالسَّاكِنِ الأَوَّلَ ضُمْ

لِضَمِّ هَمْزِ الْوَصْلِ ❖ ....

﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ﴾ [المزَّمل: ٦] قرأ أبو جعفر بإبدال همزة ﴿ نَاشِئَةَ ﴾ ياء في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف، وإذا وقفنا على هذه الكلمة للكسائي وحمزة فإن الكسائي يميل تاء التأنيث قولًا واحدًا، وكذا حمزة بخلف عنه.

وقوله: ﴿ وَطۡـٔٗا ﴾ قرأ أبو عمرو وابن عامر بكسر الواو وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها همزة على وزن "قِتال" هكذا: "أشد وِطَاءً وأقوم قيلًا"، مصدر واطأ، والمد عندهم حينئذٍ من قبيل المد المتصل فكل يمد حسب مذهبه، وقرأ الباقون بفتح الواو وسكون الطاء بلا مد ولا همز: ﴿ وَطۡـٔٗا ﴾ مصدر وطئ.

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة المزمل فقال:

وَفِي وَ طْئا وِ طَاءً وَاكْسِرَا ❖ حُزْ كَمْ ....

فلو قرأنا هذه الآية لأبي عمرو "إن ناشئة الليل هي أشد وطاءً وأقوم قيلا"، ولو قرأناها لابن ذكوان على مد المتصل "إن ناشئة الليل هي أشد وطاءً وأقوم قيلا"، وإذا وقفنا عليها لحمزة فإنه يقف عليها بالنقل هكذا "إن ناشئة الله هي أشد وطئا".

وقوله تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المزَّمل: ٩] قرأ ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر "ربِّ" بالخفض على أنه بدل من ﴿ رَبِّكَ ﴾ [المزَّمل: ٨]، وقرأ الباقون بالرفع على الابتداء، والخبر الجملة التي بعده قوله تعالى: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ إلى آخره، أو خبر لمبتدأ محذوف؛ أي هو رب.

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة المزمل فقال:

.... ❖ .... وَرَبِّ الرَّفْعِ فاخْفِضْ

كُنْ صُحْبَةً .... ❖ ....

واعلم أن قوله تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزَّمل: ٥] لا إدغام فيه لأبي

عمرو ويعقوب ولا لغيرهما ؛ حيث إن ما قبل الكاف ساكن وهو الياء.

أما قوله تعالى : ﴿ ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ ﴾ [المزمل : ٢٠] فلقد قرأ هشام وحده بسكون اللام "ثلْثي الليل" وقرأ الباقون بضمها ﴿ ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ ﴾ .

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في قوله :

.... ❖ ثُلْثِهِ انْصِبَا ....

وأما قوله تعالى : ﴿ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ﴾ [المزمل : ٢٠] فقرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر بنصب الفاء والثاء وضم الهاء فيهما هكذا ﴿ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ﴾ وهما معطوفان على ﴿ أَدۡنَىٰ ﴾ المنصوب على الظرفية بـ ﴿ تَقُومُ ﴾ ، وقرأ الباقون بخفض الفاء والثاء وكسر الهاء فيهما هكذا "نصفِهِ وثلثِه" وهما معطوفان على ﴿ ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ ﴾ المجرور بـ﴿ مِن ﴾ .

وقيد المصنف ﴿ وَنِصۡفَهُۥ ﴾ الملاصق لـ﴿ وَثُلُثَهُۥ ﴾ ليخرج ﴿ وَنِصۡفَهُۥ ﴾ الواقع أول السورة المتفق على فتحه وهو قوله تعالى : ﴿ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴾ .

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة المزمل فقال :

...... نِصْفِهِ ثُلْثِهِ انْصِبَا ❖ دَهْرًا كَفَا ....

توجيه القراءات الواردة في سورة المدثر

سورة المدثر مكية بالاتفاق ، ونزلت بعد سورة المزمل ، ونزلت بعدها سورة المسد ، وعدد آياتها خمس وخمسون آية في المصحف المدني والمكي والشامي ، وست وخمسون في المصحف العراقي البصري والكوفي ، وعدد كلماتها مائتان وخمس وخمسون كلمة ، وعدد حروفها ألف حرف وعشرة أحرف.

قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدَّثر: ٥] قرأ حفص وأبو جعفر ويعقوب بضم الراء هكذا ﴿وَٱلرُّجْزَ﴾ وهي لغة أهل الحجاز، وقرأ الباقون بالكسر هكذا "والرِّجز" وهي لغة تميم.

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة المدثر فقال:

.... ❖ الرجْزَ اضْمُم الكَسْرَ عَبَا ثوى

أي قرأ المرموز له بالعين من عبا وهو حفص، ومدلول كلمة "ثوى" وهما أبو جعفر ويعقوب قرأ هؤلاء الثلاثة ﴿وَٱلرُّجْزَ﴾ بضم الراء وقرأ الباقون بالكسر "والرِّجز".

وأما قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدَّثر: ٣٠] فقرأ أبو جعفر بإسكان العين من ﴿عَشَرَ﴾ والباقون بفتحها: ﴿تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ والكسر والفتح في كلمة ﴿عَشَرَ﴾ لغتان من لغات العرب.

وإلى هذا الاختلاف الوارد في عين ﴿عَشَرَ﴾ قال ابن الجزري:

.... ❖ عَيْنَ عَشَرْ فى الكُلِّ سَكِّنْ ثَغَبَا

أي قرأ المرموز له بالثاء من "ثغب" وهو أبو جعفر بإسكان العين من ﴿عَشَرَ﴾ حيثما ورد.

وأما قوله تعالى: ﴿إِذْ أَدْبَرَ﴾ [المدَّثر: ٣٣] قرأ نافع وحفص وحمزة ويعقوب وخلف العاشر ﴿إِذْ﴾ بإسكان الذال ظرفًا لما مضى من الزمان و﴿أَدْبَرَ﴾ بهمزة قطع مفتوحة ودال ساكنة فعل رباعي على وزن أكرم، وقرأ الباقون "إذا" بفتح الذال ظرفا لما يستقبل من الزمان، و"دَبَر" بحذف الهمزة وفتح الدال فعل ثلاثي على وزن ضرب، وهما لغتان بمعنى واحد.

قال ابن الجزري:

إِذَا دَبَرَ قُلْ إِذْ أَدْبَرَهْ ❖ إِذْ ظَنَّ عَنْ فَتى ......

أي: قرأ المرموز له بالهمزة من "إذ" وهو نافع وبالظاء من "ظَنَّ" وهو يعقوب وبالعين من "عن" وهو حفص ومدلول كلمة "فتى" وهو حمزة وخلف العاشر قرأ هؤلاء ﴿إِذْ أَدْبَرَ﴾ والباقون "إذا دبر".

وقوله تعالى: ﴿مُّسْتَنفَرَةٌ﴾ [المدَّثر: ٥٠] قرأه نافع وابن عامر وأبو جعفر بفتح الفاء هكذا "مستنفَرة" على أنه اسم مفعول؛ أي ينفرها القناص؛ أي الذي يقنصها، والباقون بكسرها ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ اسم فاعل بمعنى نافرة.

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة المدثر فقال:

.... ❖ .... وَفَا مُسْتَنْفِرَهْ

بِالْفَتْحِ عَمَّ ..... ❖ ....

أي قرأ مدلول كلمة عم وهم نافع وابن عامر وأبو جعفر بفتح الفاء "مُّسْتَنفَرَة" والباقون بكسرها ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [المدَّثر: ٥٦] قرأه نافع فقط بتاء الخطاب هكذا "وما تذكرون" على الالتفات، وقرأ الباقون بياء الغيبة جريا على السياق.

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة المدثر فقال:

...... وَائْلُ خَا بِـبْ يَذْكُرُوا ❖ ....

أي قرأ المرموز له بالهمز من "اتل" ﴿يَذْكُرُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ الباقون بياء الغيبة.

توجيه القراءات الواردة في سورة القيامة والإنسان والمرسلات

عناصر الدرس

توجيه القراءات الواردة في سورة القيامة

نستعرض ما ذكره العلامة ابن الجزري من فرش في سورة القيامة:

استهله بقوله:

.... ❖ رَا بَرِقَ الْفَتْحُ مَدًا وَيَذَرُو

مَعْهُ يُحِبُّونَ كَسَا حِمًا دَفَا ❖ يُمْنَى لَدَى الْخُلْفِ ظَهِيرًا عَرَفَا

الشرح:

قرأ مدلول "مدًّا" وهما المدنيان: نافع وأبو جعفر "فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ" بفتح الراء، حملًا له على معنى حار، وقرأ الباقون بكسرها ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴾ [القيامة: ٧] حملًا على معنى شخص. وقيل: هما لغتان من لغات العرب.

وقرأ المرموز له بالكاف من "كسا" وهو ابن عامر، ومدلول كلمة "حما" وهما البصريان: أبو عمرو ويعقوب، والمرموز له بالدال من "دفا" وهو ابن كثير "بَلْ يحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ❖ ويذَرُونَ الْآخِرَةَ" [القيامة: ٢٠، ٢١] بياء الغيبة مناسبة للظاهر من قوله ﴿ يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ [القيامة: ١٣] وقوله: ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ ومعناها العموم، وقيل: على إضمار مبتدأ أي هم يحبون، وقرأ الباقون بالخطاب؛ أي قل لهم يا محمد: ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴾.

وقرأ المرموز له بالظاء من "ظهيرًا" وهو يعقوب، والعين من "عرفا" وهو حفص ﴿ مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴾ [القيامة: ٣٧] بالياء على أن فاعله ضمير عائد على "مني". وقرأ الباقون بتاء التأنيث "من مني تمنى" عائد على النطفة.

واختلف عن ذي لام "لدى" وهو هشام فروى الشنبوذي عن النقاش عن الأزرق الجمال عن الحلواني ياء التذكير، وكذا روى ابن شنبوذ عن الجمال، وكذا روى المفسر عن زيد عن علي عن الداجوني، وكذا روى الشذائي عن الداجوني عنه، وروى ابن عدان عن الحلواني بتاء التأنيث، وكذا روى اليزيدي وأبو حفص النحوي، وابن أبي هاشم عن النقاش عن الأزرق عنه، وكذا روى ابن مجاهد عن الأزرق المذكور، وكذا روى الداجوني باقي طرقه.

وهذا ما ذكره العلامة ابن الجزري من فرش استقلت به سورة القيامة.

ما في هذه سورة القيامة من أصول وفرش ذكرت في غيرها:

سورة القيامة سورة مكية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة القارعة، ونزلت بعدها سورة الهمزة.

وعدد آياتها تسع وثلاثون آية في غير المصحف الكوفي، وأربعون آية فيه. وعدد كلماتها مائة وتسعة وتسعون كلمة. وعدد حروفها ستمائة واثنان وخمسون حرفًا.

قوله تعالى ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة: ١] قرأ ابن كثير بخلف عن البزي بحذف الألف التي بعد اللام على أنها لام الابتداء للتأكيد: "لأقسم" والباقون بإثبات الألف "لا أقسم" على أن لا نافية لكلام المقدر، كأنهم قالوا إنما أنت مفتر في الإخبار عن البعث، فرد عليهم بلا، ثم ابتدأ فقال أقسم، وهو الوجه الثاني للبزي.

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري فقال:

.... وَاقْصُرْ وَلاَ ❖ أَدْرَى وَلاَ أُقْسِمُ الأُولَى زِنْ هَلاَ

خُلْفٌ .... ❖ ....

ولا خلاف بين القراء في إثبات الألف في الموضع الثاني، وهو ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢].

وقوله تعالى "أيحسب" قرأ: ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر بفتح السين "أيحسَب" والباقون بكسرها "أيحسِب".

وقوله تعالى ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣] رسمت الهمزة فيه على واوٍ على الراجح، ففيه لحمزة في حال الوقف وكذا هشام بخلف عنه خمسة أوجه: وهي: الإبدال حرف مد، والتسهيل بالروم، والإبدال واوًا على الرسم، وفي حالة الإبدال واوًا على الرسم لنا ثلاثة أوجه: السكون المحض، والروم والإشمام، وهو الوقف بالإشارة إلى الضم بصورة يراها القريب دون البعيد.

وأما الكلمات الآتية: "بصيرة، ومعاذيره، وناضرة، وباسرة، وفاقرة" فقرأ الأزرق بترقيق الراء في الجميع، وقرأ الباقون بالتفخيم، وإذا وقفنا على كلمة من هذه الكلمات ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ﴾ [القيامة: ١٤]، فالكسائي يميل تاء التأنيث قولًا واحدًا، وكذا حمزة بخلف عنه ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [القيامة: ١٤، ١٥] ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢] وهكذا.

وأما قوله تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٨] فكلمة "قرآنه" قرأ بإبدال الهمزة في الحالين أبو عمرو بخلف عنه، وكذا أبو جعفر قولًا واحدًا في الحالين وصلًا ووقفًا، وكذا حمزة عند الوقف.

أما قوله تعالى "فاتبع قرآنه" فقرأ ابن كثير بالنقل "قُرَآنه" في الوصل والوقف، وكذا حمزة عند الوقف، وليس للأزرق في بدله سوى القصر؛ لوقوع الهمزة بعد ساكن صحيح، وحكم السكت لأصحابه لا يخفى، بمعنى أن ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر قرءوا بالسكت وعدمه ﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٨].

وأما قوله تعالى ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧] فقرأ حفص بخلف عنه بالسكت على نون "مَنْ" سكتة لطيفة من غير تنفس مقدار حركتين، وذلك لئلا يتوهم أنها اسم فاعل من المروق، والباقون بعدم السكت على الأصل، وهو الوجه الثاني لحفص.

واعلم أن كلمة ﴿ٱلْفِرَاقُ﴾ لا ترقيق في رائه للأزرق، لوجود حرف الاستعلاء بعد الراء، وهو القاف، فليس فيها للأزرق إلا التفخيم كبقية القراء.

وأما كلمة ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة: ٣١] يقلل الأزرق رءوس آي هذه السورة قولًا واحدًا.

واعلم أن قوله تعالى ﴿بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ [القيامة: ٢٠] قرأ بإدغام لام "بل" في التاء حمزة والكسائي وهشام بخلف عنه، وقرأ الباقون بالإظهار.

وقوله تعالى "لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ❖ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ" و"نجمع عِّظامه" قرأ بالإدغام والإظهار أبو عمرو ويعقوب.

توجيه القراءات الواردة في سورة الإنسان

ما ذكره العلامة ابن الجزري -رحمه الله- من فرش في سورة الإنسان:

سَلاَسِلاً نَوِّنْ مَدَا رُمْ لِي غَدَا ❖ خُلْفُهُمَا صِفْ مَعْهُمُ الْوَقْفَ امْدُدَا

عَنْ مَنْ دَنَا شَهْمٌ بِخُلْفِهِمْ حَفَا ❖ نَوِّنْ قَوارِيرًا رَجَا حِرْمٍ صَفَا

وَالْقَصْرُ وَقْفًا فِي غِناً شَذَا اخْتُلِفْ ❖ وَالثَّانِ نَوِّنْ صِفْ مَدًا رُمْ وَوَقَفْ

مَعْهُمْ هِشَامٌ بِاخْتِلاَفٍ بِالأَلِفْ ❖ عَالِيْهِمُ اسْكِنْ فِي مَدًا خُضْرٌ عُرِفْ

الشرح:

أي نون "سلاسلًا" من الآية الرابعة ﴿سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا﴾ في الوصل مدلول "مدًا" وهم المدنيان: نافع وأبو جعفر. والمرموز له بالراء من "رم" وهو الكسائي، وبالصاد من "صف" وهو أبو بكر شعبة، هكذا "سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا" وقرأ الباقون بلا تنوين هكذا ﴿سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: ٤].

واختلف عن ذي لام "لي" وهو هشام وغين "غدا" وهو رويس، فأما هشام فروى الحلواني والشذائي عن الداجوني عنه التنوين، وروى زيد عن الداجوني عنه ترك التنوين.

وأما رويس فروى عنه أبو الطيب التنوين، وروى غير أبي الطيب عدم التنوين، وقرأ الباقون بلا تنوين، هذا حكم الوصل. أما في حال الوقف، فكل من نون وصلًا وقف بالألف اتفاقًا "سلاسلا".

وأما من لم ينون فهم فيه ثلاث فرق، فمنهم من وقف بالألف اتفاقًا، وهو المرموز له بالحاء من "حفا" وهو أبو عمرو، ومنهم من وقف بعدمه، وهو من لم يذكره في النظم، وهو حمزة وخلف، ومنهم من اختلف عنه بالوقف بالألف أو على اللام، وهم ذو عين "عن" وهو حفص، وميم "من" وهو ابن ذكوان، ودال "دنا" من قوله: "وَالْقَصْرُ وَقْفًا فِي غِناً شَذَا اخْتُلِفْ" ودال "دنا" وهو ابن كثير، وشين شهم وهو روح، فأما روح فوقف بالألف من طريق المعدل وبغيرها من غيره.

وأما الثلاثة الأخر فروى الحمامي عن النقاش عن أبي ربيعة، وابن الحباب كلاهما عن البزي، وابن شنبوذ عن قنبل، وغالب العراقيين وأكثر المغاربة كأبي

سفيان ومكي والمهدوي، وابن شريح وابن غلبون، وصاحب العنوان عن ابن ذكوان، وجميع من ذكر من المغاربة والمصريين عن حفص، كل هؤلاء في الوقف بالألف عن الثلاثة.

ووقف عنهم بغير ألف كل أصحاب النقاش عن أبي ربيعة عن البزي غير الحمامي وابن مجاهد عن قنبل، والنقاش عن الأخفش عن ابن ذكوان، فيما رواه المغاربة والحمامي عن النقاش، فيما رواه المشارقة عنه عن الأخفش، والعراقيون قاطبة عن حفص. وأطلق الوجهين عنهم في (التيسير).

واعلم -عزيزي الطالب- من قولنا: كل من نون وقف بالألف. أن هشام من طريق زيد عن الداجوني عنه يقف بلا ألف، وكذا رويس من غير طريق أبي الطيب، فصار الواقفون بلا ألف باتفاق: حمزة، وخلف وزيد، وغير طريق أبي الطيب عن رويس، وغير طريق المعدل عن روح.

فإن قلت: ظاهر قوله "معهم" أن هشامًا ورويسًا يقفان بالألف اتفاقًا.

قلت: قد تقدم في سبحان؛ أي في سورة الإسراء أنه إذا ذكر قارئًا أو راويًا ثم حكي عنه خلافًا أن المذكور يكون عبارة عن أحد الراويين أو الطريقين.

وقرأ ذو راء "رجا" وهو الكسائي، ومدلول كلمة "حرم" وهم: نافع وابن كثير وأبو جعفر، والمرموز له بالصاد من "وصف" ومدلول كلمة "صف" وهو أبو بكر وخلف "كانت قواريرًا" الموضع الأول من الآية الخامسة عشر بالتنوين وصلًا، هكذا "كَانَتْ قَوَارِيرًا ❖ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ" وقرأ الباقون بعدمه ﴿كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ ۝١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ﴾ [الإنسان: ١٥، ١٦] وكل القراء وقف بالألف في حال الوقف إلا المرموز له بالفاء من "في" وهو حمزة، وبالغين من "غنى" وهو رويس فوقفا بالألف اتفاقًا.

واختلف عن ذي شين "شذا" وهو روح، فروى عنه المعدل من جميع طرقه سوى طريق ابن مهران الوقف بالألف، وكذا روى ابن حبشان، وروى عنه غلام ابن شنبوذ الوقف بالألف.

تنبيه:

انفرد ابن شنبوذ عن الحلواني عن هشام بالتنوين وصلًا، والكرزيني عن النخاس عن التمار عن رويس بالوقف بالألف، والعطار عن النهرواني من طريق الداجوني عن هشام، والنقاش عن ابن ذكوان بالوقف بغير الألف.

وقرأ المرموز له بالصاد من "صف" وهو أبو بكر شعبة، ومدلول كلمة "مدا" وهما: نافع، وأبو جعفر، والمرموز له بالراء من "رم" وهو الكسائي ﴿ قَوَارِيرَاْمِن فِضَّةٍ ﴾ [الإنسان: ١٦]، وهو الموضع الثاني بالتنوين وصلًا هكذا "قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ".

وكل من نون هنا وقف بالألف، وكل من لم ينون وقف بغير ألف إلا هشامًا فاختلف عنه، لكن من طريق الحلواني، فروى المغاربة قاطبة عنه الوقف بالألف، وروى المشارقة الوقف بغير الألف، فصار المدنيان وأبو بكر والكسائي بتنوين الموضعين وصلًا وبالألف وقفًا. وحمزة ورويس بترك التنوين وصلًا، وترك الألف وقفًا، وابن كثير وخلف بتنوين الأول والوقف عليه بالألف، وترك تنوين الثاني والوقف عليه بلا ألف. وأبو عمرو وحفص وابن ذكوان بترك التنوين في الموضعين والوقف على الثاني بلا ألف. وروح بترك تنوينهما والوقف على الثاني بلا ألف اتفاقًا، وكذا على الأول من طريق غلام ابن شنبوذ وهشام عن ابن عامر بترك تنوينهما، والوقف على الأول بالألف، وكذا على الثاني من طريق المغاربة.

ووجه عدم تنوين ﴿ سَلَٰسِلَاْ ﴾ من الآية الرابعة، و﴿ قَوَارِيرَاْ ﴾ من الآية السادسة

عشر منع الصرف لصيغة منتهى الجموع فيهما، ووجه تنوينهما أنهما صرفًا؛ أي نون من يمنع من الصرف إما للمناسبة، وإما لما حكاه الكسائي من أن لغة بعض العرب أنه يصرف كل ما لا ينصرف، وإما لأن هذه الجموع أشبهت الآحاد لأنهم جمعوها كالآحاد كما في الحديث ((إنكن صواحبات يوسف)) فصرفت لأنها صارت كسائر الجموع المصروفة.

ووجه الوقف بالألف لمن نوّن أنها بدل التنوين أي أن الألف في حال الوقف بدلًا عن التنوين في حال الوصل، ولمن لم ينون إما لأنه شبهه بالفواصل والقوافي، فأشبعت الفتحة فصارت ألفًا كـ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: ١٠] و﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٦]. وإما لأنه اتبع الخط في الوقف، ومضى في الوصل على سنن العربية.

ووجه الوقف بالألف على البعض دون البعض الجمع بين اللغتين ومراعاة الوجهين.

وقرأ المرموز له بالفاء من "في" وهو حمزة، ومدلول كلمة "مدًا" وهم المدنيان: نافع، وأبو جعفر ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾ بإسكان الياء وكسر الهاء هكذا "عَلَيْهِم" على أنه مبتدأ، وفيه معنى الجمع ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ خبره، ويجوز أن يكون مبتدأ، وفيه معنى الجمع، و"ثياب" فاعل سد مسد الخبر. والباقون بفتح الياء وضم الهاء ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾ على أنه ظرف بمعنى فوقهم أو حال من ضمير "ولقَّاهُم" "وجَزَاهُم".

ثم انتقل فقال:

....	....	....	❖	....	....	....	خُضْرٌ	عُرِفْ
عَمَّ حِمًا	إِسْتَبْرَقٌ	دُمْ إِذْ نَبَا	❖	وَاخْفِضْ	لِبَاقٍ	فِيهِمَا	وَغَيِّبَا	

الشرح:

أي قرأ المرموز له بالعين من "عرف" وهو حفص و"عم" وهما المدنيان وابن عامر و"حما" وهما البصريان "ثيابٌ سندسٌ خضرٌ" بالرفع على الإطلاق، والباقون بالخفض.

وقرأ المرموز له بالدال من "دم" وهو ابن كثير وبالهمزة من "إذ" وهو نافع، وبالنون من "نبأ" وهو عاصم "وإستبرقٌ" بالرفع والباقون بالجر.

فصار لنافع وحفص رفعهما معًا "خضرٌ وإستبرقٌ" وصار لحمزة والكسائي وخلف جرهما معًا "خضرٍ وإستبرقٍ" وصار لابن عامر والبصريان وأبو جعفر رفع الأول وجر الثاني "خضرٌ وإستبرقٍ" وصار لابن كثير وشعبة جر الأول ورفع الثاني "خضرٍ وإستبرقٌ".

ووجه رفعهما أن "خضرًا" صفة لـ"ثياب"، وحسن لأن فيه وصف الجمع بالجمع مع حسن وصف الثياب بالخضرة، كقوله ﴿ثِيَابًا خُضْرًا﴾ [الكهف: ٣١]، "وإستبرق" عطف على ثياب، على تقدير مضاف أي: ثياب سندس، وثياب إستبرق.

ووجه جرهما معا أن خضرًا صفة لسندس، وفيه وصف المفرد لفظًا بالجمع، وأجازه الأخفش. وروي: "أهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض" ولكنه قبيح قياسًا عند الأخفش وعند غيره؛ لأن العرب بعكس هذا، فيصفون الجمع لفظًا ومعنى بالمفرد، قالوا: "جص أبيض" وقال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ﴾ [يس: ٨٠] وقال تعالى ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠].

ويجوز جره أيضًا على المجاورة و"إستبرق" عطف على "سندس"؛ أي ثياب من هذين النوعين، ولا يحسن عطفه على "خضر" لأن السندس والإستبرق جنسان، فلا يوصف أحدهما بالآخر.

ووجه جر الأول ورفع الثاني أن جر الأول بالوصفية أو المجاورة، ورفع الثاني بالعطف على "ثياب" على تقدير مضاف كما تقدم.

ثم انتقل ابن الجزري -رحمه الله- فقال:

وَمَا تَشَاءُونَ كَمَا الْخُلْفُ دَنِفْ ❖ حُطْ ....

الشرح:

قرأ المرموز له بالدال من "دنف" وهو ابن كثير، والحاء من "حط" وهو ابن عمرو "وَمَا يشَاءُونَ إلَّا" [الإنسان: ٣٠] بياء الغيبة، مناسبة لقوله: ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ ﴾ [الإنسان: ٢٩] ومناسبة لقوله ﴿ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡ ﴾ [الإنسان: ٢٨].

واختلف عن ذي كاف "كما" وهو ابن عامر، فروى بالغيب الحلواني عن هشام من طريق المغاربة، والداجوني عن هشام من طريق المشارقة، والأخفش عن ابن ذكوان إلا من طريق الطبري عن النقاش، وإلا من طريق الكرازيني عن أصحابه عن ابن الأخرم، والصوري عنه من طريق زيد عن الرملي.

ورواه بالخطاب المشارقة عن الحلواني، والمغاربة عن الداجوني، وكذا الطبري عن النقاش، والكرازيني عن ابن الأخرم، كلاهما عن الأخفش والسوري إلا من طريق زيد، كلاهما عن ابن ذكوان. وقرأ بالخطاب هكذا الباقون ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ ﴾.

ما في سورة الإنسان من أصول وفرش:

سورة الإنسان تسمى بسورة الدهر، واختلف فيها هل هي مكية أم مدنية؟ فقال بعضهم: هي مكية. وقال بعضهم: هي مدنية كلها. وعن الحسن أنها مدنية إلا قوله تعالى ﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ [الإنسان: ٨] إلى آخر السورة، فهو مدني، وقال

بعضهم ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٣] إلى آخر السورة مكي، والباقي مدني. وعن الكلبي أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤] مكي، نزلت في الوليد وعتبة، والباقي مدني.

ونزلت سورة الإنسان أو سورة الدهر بعد سورة الرحمن ﷻ، ونزلت بعدها سورة الطلاق.

وعدد آيات هذه السورة الكريمة إحدى وثلاثون آية بالاتفاق. وعدد كلماتها مائتان واثنتان وأربعون كلمة. وعدد حروفها ألف وأربعمائة وخمسون حرفًا.

وقوله تعالى: ﴿لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [الإنسان: ١٩] أبدل الهمزة الأولى من كلمة "لؤلؤ": شعبة وأبو جعفر وأبو عمرو بخلفه في الحالين وصلًا ووقفًا، ووقف عليها حمزة بإبدال الهمزة الأولى واوًا مدية، وإبدال الهمزة الثانية واوًا مفتوحة.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ﴾ [الإنسان: ٢٠] لو وقفنا على "ثم" فإن رويسًا عن يعقوب وقف بهاء السكت بخلف عنه هكذا "ثمه" والوجه الثاني له الوقف بعدم السكت كبقية القراء.

توجيه القراءات الواردة في سورة المرسلات

يقول العلامة ابن الجزري:

.... ❖ .... هَمْزَ أُقِّتَتْ بِوَاوٍ ذَا اخْتُلِفْ
حِصْنٌ خَفَا وَالْخِفُّ ذُو خُلْفٍ خَلاَ ❖ وَانْطَلَقُوا الثَّانِ افْتَحِ اللاَّمَ غَلاَ

الشرح:

قرأ المرموز له بالحاء من "حصن" وهو أبو عمرو، وبالخاء من "خفا" وهو ابن وردان "وَإِذَا الرُّسُلُ وُقِّتَتْ" واختلف عن المرموز له بالذال من "ذا" وهو ابن جماز

في قوله "ذا اختلف" فروى الهاشمي عن إسماعيل عنه كذلك، أي قراءته بالواو، وروى الدوري عنه بالهمز، وبه قرأ الباقون.

واعلم -عزيزي الطالب- أن "وقتت" بالواو أو بالهمز لغتان من لغات العرب، والأصل الواو؛ لأنه من الوقت، ومن همز فلأنها إذا انضمت أولًا أو ثالثة وبعدها حرف أو حرفان، فالبدل فيها مطرد.

وروي عن المرموز له بالخاء من "خلا" وهو ابن وردان تخفيف القاف "وقِتت" واختلف عن المرموز له بالذال من "ذا" وهو ابن جماز، فروى الهاشمي عن إسماعيل عنه التشديد "وقِّتت" وكذا روى ابن حبيب والمسجدي، وروى غيرهم التشديد. فصار ابن وردان بالواو والتخفيف "وقِتت" وابن جماز من طريق الهاشمي بالواو والتشديد "وقِّتت" ومن طريق الدوري بالهمز والتخفيف "أقِتت".

واعلم أن التشديد يدل على التكثير فقط، والتخفيف يدل على التكثير والتقليل، فمن خفف أراد به التكثير؛ لأنه أحد معنييه ليوافق غيره.

ثم انتقل فقال:

.... ❖ وَانْطَلَقُوا الثَّانِ افْتَحِ اللاَّمَ غَلاَ

أي قرأ المرموز له بالغين من "غلا" وهو رويس ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ﴾ [المرسلات: ٣٠] بفتح اللام "انْطَلَقُوا" على الإخبار عن المعنى اللازم من قوله "انطلَقوا" الأول في الآية التاسعة والعشرين؛ لأن الأمر هناك ممتثل قطعًا، وكأنه تفسير لما كانوا به يكذبون، وقرأ الباقون بكسر اللام: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ﴾ على أن ألفعل فعل أمر كالفعل الأول في قوله "انطلقوا" من الآية التاسعة والعشرين.

ثم انتقل فقال:

ثَقِّلْ قَدَرْنَا رُمْ مَدًا وَوَحِّدًا ❖ جِمَالَةٌ صَحْبُ اضْمُمِ الْكَسْرَ غَدَا

الشرح:

قرأ المرموز له بالراء من "رم" وهو الكسائي ومدلول "مدًا" وهما المدنيان: نافع وأبو جعفر ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ ﴾ [المرسلات: ٢٣] بتشديد الدال هكذا "فَقَدَّرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ" وقرأ الباقون بتخفيفها ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ ﴾ وتقدم نظيره في سورة الحجر في الآية الستين من السورة.

ثم انتقل فقال:

.... وَوُحِّدَا ❖ جِمَالَةٌ صَحْبُ ....

قرأ مدلول "صحب" وهم: حمزة والكسائي وحفص وخلف العاشر ﴿ جِمَـٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ [المرسلات: ٣٣] بلا ألف بعد اللام على أنه جمع جمل، ثم لحقت التاء لتأنيث الجمع، كفحل وفحال وفحالة وحجر وحجارة.

وقرأ الباقون بالألف "جمالات" على أنه جمع جمالة، فهو جمع جمع، وجاز جمعه جمع سلامة، كما جاز تكسيره، قالوا جمال وجمائل.

وقرأ المرموز له بالغين من "غدا" في قوله "اضْمُمِ الْكَسْرَ غَدَا" وهو رويس بضم الجيم من "جمالات" يقرؤها هكذا "جُمالات صفر" والباقون بكسرها "جِمالات صفر".

فيكون في كلمة "جمالة" ثلاث قراءات:

﴿ جِمَـٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ لمدلول "صحب" حمزة والكسائي وحفص وخلف العاشر.

"جُمالات صفر" لرويس.

"جمالات صفر" للباقين.

وبذلك يكون قد انتهى العلامة ابن الجزري من ذكر ما ورد في سورة المرسلات من فرش، وشرحه النويري -رحمهما الله رحمة واسعة.

ما في سورة المرسلات من أصول وفرش:

إن سورة المرسلات مكية، واستثنى ابن عباس وقتادة قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ﴾ [المرسلات: ٤٨] قال: إنها نزلت في بني ثقيف بالمدنية.

ونزلت سورة المرسلات بعد سورة الهمزة، ونزلت بعدها سورة ق. وعدد آيات هذه السورة خمسون آية بالاتفاق. وعدد كلماتها مائة وإحدى وثمانون كلمة. وعدد حروفها ثمانية وستة عشر حرفًا.

قوله تعالى ﴿ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴾ [المرسلات: ٦] لروح الضم في "عُذْرًا" والإسكان في "نذْرًا" وقرأ نافع وابن عامر وابن كثير وأبو بكر بإسكان الذال من "عذْرًا" وبالضم من "نُذُرًا" عكس قراءة روح، وقرأ الباقون بإسكان الذال فيهما.

توجيه القراءات الواردة في سورة النبأ والنازعات وعبس والتكوير

عناصر الدرس

توجيه القراءات الواردة في سورة النبأ

يقول العلامة ابن الجزري:

فِي لاَبِثِيْنَ الْقَصْرُ شِدِ فُزْ .... ❖ ....

الشرح:

قرأ المرموز له بالشين من "شد" وهو روح، وبالفاء من "فز" وهو حمزة قوله تعالى ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ [النبأ: ٢٣] بحذف الألف بعد اللام على أنه صفة مشبهة هكذا "لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا" وقرأ الباقون بإثبات الألف هكذا "لابثين" على أنه اسم فاعل من لبث.

ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

.... خِفَّ لاَ ❖ كِذَابَ رُمْ ....

أي: قرأ المرموز له بالراء من "رم" وهو الكسائي ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴾ [النبأ: ٣٥] بتخفيف الذال: "لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا" على أنه مصدر كاذب مثل قاتل قتالًا، أو مصدر كذب مثل كتب كتابًا.

وقرأ الباقون بتشديد الذال: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴾ مصدر كذب تكذيبًا.

ثم انتقل -رحمه الله- تعالى فقال:

.... ❖ ..... رَبُّ اخْفِضِ الرَّفْعَ كَلاَ

طِبًا كَفَا الرَّحْمنِ نَلْ ظِلٌّ كَرَا ❖ ....

الشرح :

قرأ المرموز له بالكاف من "كلا" وهو ابن عامر، وبالظاء من "ظبا" وهو يعقوب وبالنون من "نل" وهو عاصم: ﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ [النبأ: ٣٧] بخفض باء "ربِّ" ونون "الرحمنِ" على أنهما بدل من "ربك" بدل كل من كل.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بخفض كلمة "ربِّ" ورفع "الرحمنُ" هكذا "رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا" بخفض باء "رب" على أنه بدل من "ربك" ورفع نون "الرحمن" على أنه مبتدأ، والجملة بعده خبر، أو خبر لمبتدأ محذوف أي هو الرحمن.

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر "رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ" برفعهما معًا على أنهما خبر لمبتدأ محذوف؛ أي هو رب، وهو الرحمن.

وهذه المواضع الأربعة، هي موضع الاختلاف بين القراء، واستقلت به سورة النبأ، ولم يذكر في غيرها.

استعراض ما في سورة النبأ من أصول وفرش :

إن سورة النبأ تسمى بسورة التساؤل، وهي مكية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة المعارج، ونزلت بعدها سورة "والنازعات".

وعدد آيات هذه السورة إحدى وأربعون آية في المصحف البصري، وأربعون آية في غير البصري. وعدد كلماتها مائة وثلاث وسبعون كلمة. وعدد حروفها سبعمائة وسبعون حرفًا.

قوله تعالى ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [النبأ: ١] لو وقفنا على كلمة "عم" فإن كلًّا من البزي ويعقوب يقفان عليها بهاء السكت بخلف عنهما.

﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [النبأ: ٢] لو وقفنا على كلمة "النبأ" فإن حمزة وهشام بخلف عنه يبدلان الهمزة ألفًا، ولهما أيضًا تسهيل الهمزة مع الروم.

وقوله تعالى ﴿ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ [النبأ: ٢٠] أدغم التاء في السين كل من: أبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر وهشام بخلف عنه.

وقوله تعالى: ﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴾ [النبأ: ١٩] قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر بتخفيف التاء، على الأصل. وقرأ الباقون بتشديدها: "وَفُتِّحَتِ" والتشديد للتكثير.

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ [النبأ: ٢١] قرأ الأزرق بتفخيم الراء، وليس له ترقيق الراء؛ لوقوع حرف الاستعلاء، وهو الصاد بعد الراء في كلمة واحدة.

وقوله تعالى ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ [النبأ: ٢٥] اختلف القراء في تخفيف السين وتشديدها في كلمة "غسَّاقا" فقرأ كل من: حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بتشديد السين: ﴿ وَغَسَّاقًا ﴾ على أنه صيغة مبالغة كضرابًا، وقرأ الباقون بتخفيفها: "وَغَسَاقًا" على أن غساق اسم مصدر.

وقوله تعالى ﴿ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴾ [النبأ: ٢٨] اتفق القراء على تشديد الذال من كلمة "كذَّابًا" ولكنهم اختلفوا في تشديدها وتخفيفها من قوله تعالى ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴾ [النبأ: ٣٥] فقرأ الكسائي وحده بتخفيف الذال، "لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا" وشددها الباقون ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴾.

توجيه القراءات الواردة في سورة النازعات

يقول العلامة ابن الجزري :

.... ❖ نَاخِرَةً امْدُدْ صُحْبَةً غِثْ وَتَرَا
خَيِّرْ .... ❖ ....

الشرح :

قرأ مدلول كلمة "صحبة" وهم : شعبة وحمزة والكسائي بخلف عن الدوري، والمرموز له بالغين من "غث" وهو رويس، ومعهم خلف العاشر ﴿عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ [النازعات: ١١] بألف بعد النون هكذا : "عظامًا ناخرة" والباقون بحذفها : ﴿عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ وهو الوجه الثاني لدوري الكسائي. وإثبات ألف بعد النون هكذا "ناخرة" أو حذفها هكذا "نخرة" لغتان من لغات العرب بمعنى واحد أي بالية.

ثم انتقل -رحمه الله- فقال :

..... تَزَكَّى ثَقِّلُوا حِرْمٌ ظُبًا ❖ ....

قرأ مدلول "حرم" وهم : نافع وابن كثير وأبو جعفر، والمرموز له بالظاء من "ظبا"، وهو يعقوب بتشديد الزاي على إدغام التاء في الزاي لأن الأصل "تتزكى" هكذا، "أن تَزَّكى" وقرأ الباقون بتخفيف الزاي : ﴿أَن تَزَكَّىٰ﴾ على حذف إحدى التاءين. ثم انتقل فقال -رحمه الله- :

.... ❖ .... مُنْذِرٌ ثُبَا
نَوِّنْ .... ❖ ....

الشرح:

قرأ المرموز له بالثاء من "ثبا" وهو أبو جعفر "منذرٌ" بالتنوين هكذا "إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا" على الأصل و"من" مفعوله، وقرأ الباقون بترك التنوين: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٥].

فهذه الكلمات الثلاث هي التي محل اختلاف بين القراء، ذكره العلامة ابن الجزري في فرش سورة "والنازعات".

ما في سورة النازعات من أصول وفرش:

إن سورة "والنازعات" مكية، ونزلت بعد سورة النبأ، ونزلت بعدها سورة الانفطار، وعدد آيات هذه السورة ست وأربعون آية في المصحف الكوفي، وخمس وأربعون في غيره، وعدد كلماتها مائة وتسع وسبعون كلمة، وعدد حروفها سبعمائة وثلاثة وخمسون حرفًا.

قوله تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ﴾ [النازعات: ١٠، ١١] همزتان التقيا في كلمة واحدة، الأولى منهما مفتوحة، والثانية منهما مكسورة؛ فقرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب بالاستفهام في الأول، وهو "أئنا" وبالإخبار في الثاني، وهو "إذا" هكذا "أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ❖ إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً" وهذا لنافع وابن عامر ويعقوب.

أما الكسائي فيحذف الألف بعد النون، وقرأ أبو جعفر بالإخبار في الأول، وهو "إنا" والاستفهام في الثاني، وهو "أئذا" هكذا "إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ❖ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً".

وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما معًا، هكذا ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾.

كل مستفهم في الأول أو في الثاني على أصله، فقالون وأبو عمرو وأبو جعفر بالتسهيل مع الإدخال، وورش وابن كثير ورويس بالتسهيل مع عدم الإدخال، وهشام بالتحقيق مع الإدخال وعدمه، والباقون بالتحقيق مع عدم الإدخال.

وقوله تعالى: ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات: ١٦] إذا وقفنا ليعقوب على كلمة "الوادي" وقف عليها بإثبات الياء، هكذا "إنك بالوادي" ولكن الباقين يقفون بحذف الياء هكذا "إنك بالواد".

أما كلمة "طوًى" قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر بتنوين الواو مصروفًا؛ لأنه أول بالمكان أي أصر بالمكان، والتنوين يكون في حالة الوصل، هكذا ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ [النازعات١٦، ١٧] وقرأ الباقون بعدم التنوين ممنوعًا من الصرف للعلمية والتأنيث، أو للعلمية والعجمة.

وأما قوله تعالى "أأنتم" فالتقى معنا همزتان في كلمة واحدة، الأولى مفتوحة، والثانية مفتوحة؛ فقرأ قالون وأبو عمرو وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال، وقرأ الأصبهاني وابن كثير ورويس بالتسهيل مع عدم الإدخال، وللأزرق عن ورش وجهان: تسهيل الهمزة الثانية مع عدم الإدخال كالأصبهاني. والوجه الثاني إبدالها حرف مد محض، مع المد المشبع للساكن.

ولهشام عن ابن عامر ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: تسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال كقالون وأبي عمرو وأبي جعفر.

والوجه الثاني: تحقيقها مع الإدخال.

والوجه الثالث: تحقيقها مع عدم الإدخال.

وقرأ الباقون بالتحقيق مع عدم الإدخال.

وقوله تعالى ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٤٣] "فيم" وقف عليها كل من البزي ويعقوب بخلف عنهما بهاء السكت: "فيمه".

واعلم أن سورة "والنازعات" من السورة الإحدى عشرة التي تمال رؤوس آيها، وقد أمالها حمزة والكسائي وخلف العاشر، لا فرق عندهم في ذلك بين الراء وغير الراء، ولا بين ما فيه هاء وغيره إلا ﴿دَحَىٰهَآ﴾ فلا يميلها إلا الكسائي.

وأما أبو عمرو فقد أمال ذوات الراء فقط، وقلل غيرها بالخلاف. وأما الأزرق فقد قلل ذوات الراء قولًا واحدًا، لا فرق في ذلك بين ما فيها هاء نحو "ذكرها" وغيره نحو "الكبرى". وأما غير ذوات الراء فإن لم تكن مقرونة بهاء فإنه يقللها قولًا واحدًا نحو "فعصى" وإن كانت مقرونة بهاء مثل "بناها" فله فيها الفتح والتقليل.

واعلم أن "طغى" من قوله تعالى ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧] لقد عدها رأس آية: البصري والشامي والكوفي، ولم يعدها المدني الأول، ولا المدني الأخير، ولا المكي، وسبق وأن ذكرت في سورة طه #.

أما ورش يعتمد عدد المدني الأخير، وأبو عمرو يعتمد العدد البصري، وقيل: إنهما يعتمدان عدد المدني الأول. والقول الأول هو الراجح.

فإذا جرينا على القول الأول يكون للأزرق في "طغى" الفتح والتقليل؛ لأنه ليس برأس آية عنده، ويكون لأبي عمرو فيه الفتح والتقليل أيضًا لأنه رأس آية عنده، وإن جرينا على القول الثاني يكون للأزرق الوجهان أيضًا، ويكون لأبي عمرو الفتح فقط.

والحاصل أن للأزرق في "طغى" الفتح والتقليل على كلي القولين، ولأبي عمرو الفتح والتقليل على الرأي الأول، والفتح فقط على الرأي الثاني. والرأي الأول هو الراجح.

أما كلمة "شاءت" و"جاءت" فقرأ بالإمالة الكبرى لهاتين الكلمتين ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وهشام بخلف عنه.

وأما قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ ﴾ [النازعات: ٤٠] فلقد أمال الألف من "خاف" حمزة فقط، ولاحظ أن أبا جعفر أخفى النون في الخاء.

أما "أتاك" و"ناداه" و"نهى" لدى الوقف على كلمة "نهى" فقرأ بالإمالة الكبرى في هذه الكلمات الثلاث حمزة والكسائي وخلف العاشر. وبالفتح والتقليل للأزرق.

أما قوله تعالى: ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٠] فقرأ بإمالة الألف بعد الراء هكذا "فأراه" أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر وابن ذكوان بخلف عنه. وقرأ بالتقليل قولًا واحدًا الأزرق.

واعلم أنه لا إدغام لأبي عمرو ويعقوب في كلمة ﴿كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴾ [النبأ: ٤٠] في نهاية سورة النبأ؛ لأنها ضمير، ولا في دال "بعد ذلك" لأن الدال مفتوحة بعد ساكن.

والإدغام الكبير في سورة النبأ والنازعات: "الليل لِّباسا" و"الملائكة صفًّا" و"أذن له" "والسابحات سَّبحًا" "فالسابقات سَّبقًا" "الراجفة تَّتبعها" فكل هذه الكلمات أدغم الحرف الأول في الثاني إدغامًا كبيرًا منها كل من أبي عمرو ويعقوب بخلف عنهما.

توجيه القراءات الواردة في سورة عبس

يقول العلامة ابن الجزري -رحمه الله- :

..... فَتَنْفَعَه انْصِبِ الرَّفْعَ نَوَى ❖ ....

أي: أن القراء اختلفوا في قوله تعالى ﴿ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴾ [عبس: ٤]، فقرأ المرموز له بالنون من "نوى" وهو عاصم بنصب العين، هكذا ﴿ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴾ وهي منصوبة بأن مضمرة بعد الفاء لوقوعها بعد جواب الترجي. وقرأ الباقون برفعها هكذا "فتنفعُه" عطفًا على "يذَّكرَ". ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

.... ❖ .... لَهُ تَصَدَّى الْحِرْمُ .....

أي قرأ مدلول كلمة "حِرْمُ" وهم: نافع وابن كثير وأبو جعفر بتشديد الصاد هكذا "لَهُ تَصّدَّى" على إدغام التاء في الصاد لأن الأصل تتصدى، وقرأ الباقون بتخفيفها على حذف أحدى التاءين هكذا ﴿ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾.

ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

.... ❖ إِنَّا صَبَبْنَا افْتَحْ كَفَا وَصْلًا غَوَى

الشرح:

قرأ كل من: عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر ﴿ أَنَّا صَبَبۡنَا ﴾ [عبس: ٢٥] بفتح الهمزة في الحالين على تقدير لام العلة أي لأنَّا صببنا، وقرأ الباقون عدا رويس "إنا صببنا" بالكسر في الحالين على الاستئناف.

وقرأ رويس: "طعامه أنا صببنا" وقوله: "إنا صببنا" بالفتح وصلًا وبالكسر ابتداءً جمعًا بين القراءتين.

ما في سورة عبس من أصول وفرش:

إن سورة عبس تسمى سورة السفرة لقول الله تعالى فيها ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ [عبس١٥: ١٦] وهي سورة مكية، ونزلت بعد سورة "والنجم" ونزلت بعده سورة القدر.

وعدد آيات هذه السورة أربعون آية في المصحف الشامي، وإحدى وأربعون في البصري، واثنتان وأربعون في غيرهما. وعدد كلماتها مائة وثلاث وثلاثون كلمة، وعدد حروفها خمسمائة وعشرون حرفًا.

وسورة عبس من السور الإحدى عشرة التي تمال رؤوس آيها، وقد أمالها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقللها الأزرق قولًا واحدًا، وفتحها وقللها أبو عمرو إلا كلمة ﴿ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ [عبس: ٤]، من قوله تعالى: ﴿ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾ [عبس: ٤]، فأمالها قولًا واحدًا.

قوله تعالى ﴿ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾ [عبس: ١٠] قرأ البزي بخلف عنه بتشديد التاء في حالة الوصل مع صلة هاء الضمير ومدها مدًّا مشبعًا للساكنين، هكذا "عَنْهُ تَّلَهَّى" وقرأ الباقون بعدم التشديد.

وقوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ ﴾ [عبس: ٣٤] لو وقفنا على كلمة "المرء" لحمزة وهشام بخلف عنه، كان لهما النقل مع السكون المحض والروم والإشمام؛ أي ثلاثة أوجه.

أما كلمة "امرؤ" لو وقفنا عليها لحمزة وهشام بخلف كان لهما إبدال الهمزة ياء مكسورة، ثم تسكن للوقف مع السكون المحض والروم ثم التسهيل بالروم.

توجيه القراءات الواردة سورة التكوير

يقول العلامة ابن الجزري -رحمه الله- :

وَخِفُّ سُجِّرَتْ شَذَا حَبْرٍ غَفَا خُلْفًا ❖ ....

أي: قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بخلف عن رويس بتخفيف الجيم هكذا "سجِرت" على الأصل، والباقون بتشديدها ﴿ سُجِّرَتْ ﴾ على التكثير، وهو الوجه الثاني لرويس.

ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

.... ❖ وَقُتِّلَتْ ثُبْ ....

أي: قرأ المرموز له بالثاء من "ثب" وهو أبو جعفر بتشديد التاء "بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِّلَتْ" وقرأ الباقون بتخفيفها هكذا ﴿ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴾ [التكوير: ٩] على الأصل.

ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

.... ❖ .... وَثِقْلُ نُشِرَتْ حَبْرٌ شَفَا

أي: قرأ مدلول كلمة "حبر" وهم ابن كثير وأبو عمرو، ومدلول كلمة "شفا" وهم: حمزة والكسائي وخلف العاشر بتشديد الشين من كلمة "وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِّرَتْ"، وقرأ الباقون بتخفيفها على الأصل: ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ [التكوير: ١٠].

واعلم أن الأزرق قرأ بترقيق الراء قولًا واحدًا من كلمة "نشرت" وقرأ الباقون بتفخيمها. ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

وَسُعِّرَتْ مِنْ عَنْ مَدا صِفْ خُلْفُ غَدْ ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالميم من كلمة "من" وهو ابن ذكوان، والمرموز له بالعين من

"عن" وهو حفص، ومدلول كلمة "مدا" وهما: نافع وأبو جعفر، والمرموز له بالصاد من "صف" وهو شعبة بخلف عنه، والمرموز له بالغين من "غد" وهو رويس قرأ هؤلاء جميعًا ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [التكوير: ١٢] بتشديد العين للمبالغة، وقرأ الباقون بتخفيفها على الأصل، وهو الوجه الثاني لشعبة.

ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

.... ❖ .... بِضَنِينِ الظَّا رَغْدْ حَبْرٌ

الشرح:

قرأ المرموز له بالراء من "رغد" وهو الكسائي، ومدلول كلمة "حبر" وهو ابن كثير وأبو عمر، والمرموز له بالغين من "غنا" وهو رويس قوله تعالى ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤] بالظاء بدلًا من الضاد، هكذا "وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ" على وزن فعيل بمعنى مفعول من ظننت فلانًا أي اتهمته. وقرأ الباقون بالضاد، اسم فاعل من ضن بمعنى بخل.

فهذا ما استقلت به سورة التكوير من مواضع محل اختلاف بين القراء لم يذكر فيما سبقها من سور القرآن الكريم.

ما في سورة التكوير من أصول وفرش:

إن سورة التكوير مكية، ونزلت بعد سورة المسد، ونزلت بعدها سورة الأعلى.

وعدد آيات هذه السورة ثمان وعشرون في المصحف المدني، وتسع وعشرون في غيره، وعدد كلماتها مائة وأربع كلمات، وعدد حروفها خمسمائة وثلاثة وعشرون حرفًا.

كلمة "سُئِلَتْ" لو وقفنا عليها لحمزة، وقف بالتسهيل بين بين، وبالإبدال ياء على مثل الأخفش.

وقوله ﴿ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ﴾ [التكوير: ٩] قرأ الأصبهاني بخلف عنه بإبدال الهمزة ياء في الحالين وكذلك حمزة عند الوقف له التحقيق والإبدال ياء.

أما لو وقفنا على كلمة "مطاع ثم" لرويس وقف عليها بهاء السكت بخلف عنه "ثمه" والباقون "ثم" بدون هاء.

أما ما ليس برأس آية في سورة عبس، أو التكوير: فكلمة ﴿ جَآءَ ﴾، ﴿ جَآءَهُۥ ﴾، و﴿ جَآءَكَ ﴾، ﴿ جَآءَتِ ﴾ [عبس: ٨]، أمال "جاء" في هذه الكلمات إمالة كبرى كل من حمزة، وخلف العاشر، وابن ذكوان، وهشام بخلف عنه.

وأما كلمة ﴿ ٱلۡجَوَارِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾ [التكوير: ١٦]، فأمال الألف دوري الكسائي فقط.

وأما ﴿ رَءَاهُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ [التكوير: ٢٣] فأماله حمزة، والكسائي، وخلف العاشر بإمالة الراء والهمز، وقللهما معا الأزرق، وأمال أبو عمرو الهمزة فقط، وهشام وشعبة لهما وجهان: فتحهما معا، وإمالتهما معا كحمزة، والكسائي، وخلف. ولابن ذكوان عن ابن عامر ثلاثة أوجه: إمالتهما معًا، فتحهما معًا، فتح الراء، وإمالة الهمزة كأبي عمرو. وقرأ الباقون بتخفيهما معًا.

أما المدغم في سورة التكوير: فالكبير منه: ﴿ ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴾ [التكوير: ٧]، ﴿ ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ﴾ [التكوير: ٨]، ﴿ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴾ [التكوير: ١٥]، ﴿ لَقَوۡلُ رَسُولٖ ﴾ [التكوير: ١٩]، ﴿ ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴾ [التكوير: ٢٤]، قرأ أبو عمرو، ويعقوب بالإظهار، والإدغام في هذه الكلمات. فالإدغام "النفوس زوجت"، "الموؤدة سئلت"، "أقسم بالخنس"، "لقول رسول"، "الغيب بضنين"، ولهما الإظهار كبقية القراء.

توجيه القراءات الواردة من سورة الانفطار إلى سورة الغاشية

عناصر الدرس

توجيه القراءات الواردة من سورة الانفطار إلى سورة المطففين

سورة الانفطار:

نستهل هذه السورة الكريمة بما استقلت به من فرش ذكر فيها، ولم يذكر في غيرها من سور القرآن مما سبقها. واستهل مواضع الاختلاف في هذه السورة الكريمة العلامة بن الجزري بقوله:

.... وَخِفُّ كُوفِ عَدَّلا ❖ ....

المعنى أي: قرأ الكوفيون وهم: عاصم وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر بتخفيف الدال من قوله: ﴿فَعَدَلَكَ﴾ بمعنى: صرفك عن الخلقة المكروهة. وقرأ الباقون بتشديدها "عَدَّلَك" بمعنى: سوى خلقك، وعدله، وجعلك متناسب الأطراف.

ثم انتقل فقال -رحمه الله-:

.... ❖ يُكَذِّبُوا ثَبْتٌ ....

أي: قرأ المرموز له بالثاء من "ثبت" وهو أبو جعفر: "كلا بل يُكَذِّبُون بالدين" بياء الغيبة، وقرأ الباقون بتاء الخطاب: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ [الانفطار: ٩].

ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

.... ❖ .... وَحَقّ يَوْمُ لا

أي: قرأ المرموز له، أو مدلول كلمة "حق"، وهم: ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩]، برفع "يوم" هكذا "يومُ لا تملك" على أنه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو يوم لا تملك.

وقرأ الباقون بنصبه هكذا ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ ﴾ ، وذلك على الظرفية.

فهذه هي مواضع الاختلاف الثلاثة التي استقلت بها سورة الانفطار، ولم يذكر فيما سبقها من سور القرآن الكريم.

سورة الانفطار مكية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة والنازعات، ونزلت بعدها سورة الانشقاق، وعدد آيات هذه السورة الكريمة: تسع عشرة آية بالاتفاق. وعدد كلماتها: إحدى وثمانون كلمة. وعدد حروفها: ثلاثمائة وسبعة وعشرون حرفًا.

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ [الانفطار: ٦]، ﴿ ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ بها النقل لورش هكذا "الإنسان"، والسكت، وعدمه لأصحاب السكت، وهم: ابن ذكوان، وحفص، وحمزة، وإدريس عن خلف العاشر.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ [الانفطار: ١٣]، النقل "الأبرار"، والسكت، وعدمه.

﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٌ لِّنَفۡسٍ شَيۡـًٔا ﴾ [الانفطار: ١٩]، ﴿ شَيۡـًٔا ﴾ مد لين، قرأ بالتوسط، والمد الأزرق، وبالتوسط بخلف عنه حمزة، والسكت، وعدمه لكل من ابن ذكوان، حفص، وحمزة، وإدريس عن خلف العاشر، وكذلك ﴿ وَٱلۡأَمۡرُ ﴾ [الانفطار: ١٩]، بها نقل حركة الهمز لورش، والسكت، وعدمه لأصحاب السكت. ولاحظ ترك الغنة مع التنوين مع الواو في قوله: "شيئًا والأمر" لخلف حمزة.

سورة المطففين:

استهل العلامة ابن الجزري بقوله:

تَعْرِفُ جَهِّلْ نَضْرَةَ الرَّفْعُ ثَوَى ❖ ....

أي: قرأ مدلول كلمة "ثوى"، وهما أبو جعفر، ويعقوب "تُعرف" بضم التاء، وفتح الراء مبنيا للمفعول، و"نضرةُ" بالرفع على أنه نائب فاعل هكذا "تعرف في وجوهم نضرةُ النعيم". ولاحظ صلة ميم الجمع من "وجوههمُ" لأبي جعفر.

وقرأ الباقون ﴿ تَعۡرِفُ ﴾ بفتح التاء، وكسر الراء مبنيا للفعل، و﴿ نَضۡرَةَ ﴾ بالنصب مفعول به.

ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

.... ❖ خِتَامُهُ خَاتَمُهُ تَوْقُ سَوَى

أي: قرأ دوري الكسائي، وهما الدوري، وأبو الحارث المرموز لهما بالتاء من "توق"، وبالسين من "سوى" ﴿ خِتَـٰمُهُۥ ﴾ [المطففين: ٢٦]، بفتح الخاء، وألف بعدها، وفتح التاء هكذا "خَاتَمه مسك" على أنه اسم لما يختم به الكأس، أي: آخره مسك، وقرأ الباقون ﴿ خِتَـٰمُهُۥ ﴾ بكسر الخاء، وفتح التاء، وألف بعدها.

والختام: هو الطين الذي يختم به الشيء، فجعل بدله المسك.

فهذان الموضعان هما محل الخلاف بين القراء في سورة التطفيف.

سورة المطففين مكية، وعن ابن عباس، وقتادة أنها مدنية إلا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ ﴾ [المطففين: ٢٩]، إلى آخر السورة فمكية.

ونزلت هذه السورة بعد سورة العنكبوت، وهي آخر سورة نزلت بمكة، وعدد آيات هذه السورة: ست وثلاثون آية بالاتفاق. وعدد كلماتها: مائة وتسعة وتسعون كلمة. وعدد حروفها: سبعمائة وثلاثون حرفًا.

قوله تعالى: ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ ﴾ [المطففين: ١٤]، قرأ حفص بخلف عنه بالسكت على لام ﴿ بَلۡ ﴾ سكتة لطيفة من غير تنفس، مقدار حركتين، ويلزم من السكت

إظهار اللام؛ وذلك لدفع إيهام أنه مثنى "برَّان"، والباقون بعدم السكت على الأصل، مع إدغام اللام في الراء بلا غنة، وهو الوجه الثاني لحفص، والران: الصدأ.

وإلى هذا الاختلاف أشار ابن الجزري في قوله:

.... وَأَلِفَيْ مَرْقَدِنَا وَعِوَجًا ❖ بَل رَّانَ مَن رَّاقٍ لِحَفْصِ الْخُلْفُ جَا

وقوله تعالى: ﴿ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴾ [المطففين: ٣١] قرأ أبو عمرو، ويعقوب بكسر الهاء والميم في حال الوصل: "أهلهِمِ انقلبوا"، وقرأ حمزة، والكسائي وخلف بضمها هكذا "أهلهُمُ انقلبوا". وقرأ الباقون بكسر الهاء، وضم الميم هكذا ﴿ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ ﴾ وأما في حال الوقف على ﴿ أَهۡلِهِمُ ﴾ : فجميع القراء يكسرون الهاء، ويسكنون الميم "أهلهِمْ".

وقوله تعالى: ﴿ فَكِهِينَ ﴾ قرأ حفص، وأبو جعفر، وابن عامر بخلف عنه بحذف الألف بعد الفاء على أنه صفة مشبهة من فكه بمعنى: فرح، أو عجب، أو تلذذ، أو تفكه، وأثبتها الباقون "فاكهين" اسم فاعل بمعنى: أصحاب فاكهة، كنابغ، وتامر، وهو الوجه الثاني لابن عامر.

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة يس:

وَفَاكِهُونَ فَاكِهِين اقْصُرْ ثَنَا ❖ تَطْفِيفُ كَوْنُ الْخُلْفِ عَنْ ثَرًا

المقلل والممال في سورة الانفطار والتطفيف:

قوله تعالى: ﴿ فَسَوَّىٰكَ ﴾ [الانفطار: ٧]، ﴿ تُتۡلَىٰ ﴾ [المطففين: ١٣]، قرأ بالإمالة الكبرى حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بالفتح والتقليل الأزرق.

أما كلمة ﴿ شَآءَ ﴾ [الانفطار: ٨]، قرأ بالإمالة ابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر، وهشام بخلفه.

وأما قوله: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ ﴾ [الانفطار: ١٧، ١٨]، فأمال الألف "أدراك" أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة ابن ذكوان، وشعبة، وبالتقليل للأزرق.

وأما ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ المجرور، فقرأ بالفتح والإمالة دوري أبو عمرو، أمال ﴿ ٱلْكُفَّارَ ﴾، و﴿ ٱلْفُجَّارَ ﴾ بالإمالة الكبرى أبو عمرو، ودوري الكسائي، وابن ذكوان بخلفه، وبالتقليل الأزرق.

وأما ألف ﴿ رَانَ ﴾ فأمال الراء شعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر.

أما كلمة ﴿ ٱلْأَبْرَارِ ﴾، من سورتي الانفطار، والمطففين، فقرأ بالإمالة الكبرى أبو عمرو، والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وقللها قولًا واحدًا الأزرق، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل والإمالة لخلف عن حمزة، وبالفتح والتقليل والإمالة لخلاد، وبالفتح للباقين.

وأما المدغم:

فهو قوله تعالى: ﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ [الانفطار: ٩]، و﴿ هَلْ ثُوِّبَ ﴾ [المطففين: ٣٦]، فأدغم لام بل في التاء، وأدغم لام ﴿ هَلْ ﴾ في الثاء: حمزة، والكسائي، وهشام بخلف عنه.

وأما الإدغام الكبير:

فهو في هذه الكلمات: ﴿ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار: ٨]، ﴿ ٱلْفُجَّارَ لَفِى ﴾ [الانفطار: ١٤]، ﴿ يُكَذِّبُ بِهِۦٓ ﴾ [المطففين: ١٢]، ﴿ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى ﴾ [المطففين: ١٨]، ﴿ تَعْرِفُ فِى ﴾ [المطففين: ٢٤]، ﴿ يَشْرَبُ بِهَا ﴾ [المطففين: ٢٨]، قرأ بالإظهار، والإدغام أبو عمرو، ويعقوب.

توجيه القراءات الواردة من سورة الانشقاق إلى سورة الغاشية

سورة الانشقاق:

استهل هذا الفرش العلامة ابن الجزري بقوله:

يَصْلَى اضْمُمِ اشْدُدْ كَمْ رَنَا أَهْلُ دُمَا ❖ ....

الشرح:

قرأ المرموز له بالكاف من "كم" وهو ابن عامر، وبالراء من "رنا" وهو الكسائي، وبالهمزة من "أهل" وهو نافع، وبالدال من "دما" وهو ابن كثير، قرأ هؤلاء القراء الأربعة ﴿وَيَصَلَّىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ١٢] بضم الياء، وفتح الصاد، وتشديد اللام هكذا "يُصَلَّى" من صلى مبنيا للمفعول مضعف. وقرأ الباقون بفتح الياء، وإسكان الصاد، وتخفيف اللام هكذا ﴿وَيَصْلَىٰ﴾ مضارع صلي مخففًا مبنيًّا للمفعول.

ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

.... ❖ بَا تَرْكَبَنَّ اضْمُمْ حِمًا عَمَّ نَمَا

أي: قرأ كل من نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب بضم الباء من قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ [الانشقاق: ١٩]، على خطاب الجمع؛ إذ المراد بالإنسان الجنس، وضمة الباء تدل على واو الجمع المحذوفة للتقاء الساكنين. وقرأ الباقون بفتح الباء "لتركبن" على خطاب الواحد وهو الإنسان.

فهذان الموضعان هما محل الاختلاف في هذه السورة الكريمة ذكرا فيها، ولم يذكرا فيما سبقها من سور القرآن.

سورة الانشقاق مكية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة الانفطار، ونزلت بعدها سورة الروم، وعدد آيات هذه السورة: ثلاث وعشرون في المصحف البصري، والشامي، وخمس وعشرون في غيرهما.

وعدد كلماتها: مائة وتسع كلمات. وعدد حروفها: أربعمائة وثلاثون حرفا.

قوله تعالى: ﴿ يَسِيرًا ﴾ [الانشقاق: ٨]، و﴿ سَعِيرًا ﴾ [الانشقاق: ١٢]، قرأ الأزرق بترقيق الراء. وقوله تعالى: ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ ضم الهاء حمزة، ويعقوب.

وقوله تعالى: ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾، قرأ بالنقل ابن كثير، وبالسكت على الساكن قبل الهمزة كل من أصحاب السكت، وهم: ابن ذكوان، وحفص وحمزة، وإدريس عن خلف العاشر. "أجرًا غير" أخفى التنوين في الغين أبو جعفر.

وكلمة ﴿ قُرِئَ ﴾ [الانشقاق: ٢١]، قرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة ياء مفتوحة في حال الوصل، وإذا وقف أبدل الهمزة ياء ساكنة للوقف، ولحمزة وهشام بخلف عنه في حال الوقف إبدال الهمزة ياء ساكنة، وتسهيلها بالروم.

سورة البروج:

استهل هذا الفرش بقوله:

مَحْفُوظٌ ارْفَعْ خَفضَهُ اعْلَمْ وَشَفَا ❖ عَكْسُ المَجِيدُ ....

أي: أن القراء قد اختلفوا في قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ [البروج: ٢١، ٢٢]، فقرأ المرموز له بالهمزة من "اعلم"، وهو نافع، برفع كلمة "محفوظٌ" على أن "محفوظٌ" صفة للقرآن، وقرأ الباقون بالخفض على أن "محفوظٍ" صفة لـ"لوح".

وقوله:

.... وَشَفَا ❖ عَكْسُ المجِيدُ ....

أي: قرأ مدلول "شفا"، وهم: حمزة والكسائي، وخلف العاشر بخفض الدال من "المجيدِ" صفة للعرش هكذا "ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ"، وقرأ الباقون برفعها هكذا ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ [البروج: ١٥] على أنه خبر بعد خبر، أو على أنه صفة لـ﴿ ذُو ﴾.

فهذا هو محل الاختلاف في سورة البروج.

واعلم أن سورة البروج مكية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة والشمس، ونزلت بعدها سورة والتين، وعدد آيات هذه السورة الكريمة: اثنتان وعشرون آية بالاتفاق. وعدد كلماتها مائة وتسع كلمات. وعدد حروفها: أربعمائة وثلاثون حرفا.

سورة الطارق:

مكية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة البلد، ونزلت بعدها سورة اقتربت الساعة، وعدد آيات هذه السورة: ستة عشرة آية عن المدني، وسبعة عشرة آية عند غيره. وعدد كلماتها: إحدى وستون كلمة. وعدد حروفها: مائتان وتسعة وثلاثون حرفا.

قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [الطارق: ٤] قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر بتشديد الميم: ﴿ لَّمَّا ﴾، وهي بمعنى: إلا، وإن النافية. وقرأ الباقون بتخفيفها "لَمَا" فاللام هي الفارقة، والميم هي المزحلقة.

والشاهد قول العلامة ابن الجزري:

.... وَشُدْ ❖ لَما كَطَارِقٍ نُهًى كُنْ فِي ثَمَدْ

أي: قرأ المرموز له بالنون من "نهى"، وهو عاصم، والكاف من "كل"، وهو ابن عامر، والفاء من "في"، وهو حمزة، والثاء من "ثمد"، وهو أبو جعفر بتشديد اللام، وقرأ الباقون بالتخفيف.

وقوله تعالى: ﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: ٥]، لو وقفنا عليها للبزي، ويعقوب وقفا بهاء السكت هكذا "ممه" بخلف عنهما، وقرأ الباقون بغير هاء.

﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ۝٨ يَوۡمَ تُبۡلَى لَقَادِرٞ﴾ [الطارق: ٨، ٩]، قرأ الأزرق بترقيق الراء من كلمتي ﴿لَقَادِرٞ﴾، و﴿لَقَادِرٞ﴾ وتفخيمها، وقرأ الباقون بتفخيمها قولًا واحدًا.

المقلل والممال في سور الانشقاق، والبروج، والطارق:

كلمة ﴿يَصۡلَىٰ﴾ [الأعلى: ١٢]، وكلمة ﴿بَلَىٰٓ﴾ [الانشقاق: ١٥]، وكلمة ﴿أَتَىٰكَ﴾ [البروج: ١٧]، وكلمة ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق: ٩]، عند الوقف على كلمة ﴿تُبۡلَى﴾. قرأ بإمالة هذه الكلمات الأربع حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، ولدوري أبو عمرو الفتح والتقليل في ﴿بَلَىٰٓ﴾، ولشعبة فيها الفتح والإمالة.

أما كلمة ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الطارق: ١٧]، فقرأ بالإمالة الكبرى أبو عمرو، ودوري الكسائي ورويس، وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق. وكذلك كلمة ﴿ٱلنَّارِ﴾ [البروج: ٥]، ما عدا رويس فبالفتح في "النار".

وأما كلمة ﴿أَدۡرَىٰكَ﴾ [الطارق: ٢]، فقرأ بالإمالة الكبرى أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وشعبة، وبالتقليل للأزرق.

أما الإدغام فهو في هذه الكلمات: "إِنَّكَ كَادِحٌ"، "إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا"، "أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ"، "أَعْلَمُ بِمَا"، "الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ"، "إِنَّهُ هُوَ"، الْوَدُود ذو الْعَرْش"، فهذه الكلمات كلها ورد فيها الإظهار، والإدغام لكل من أبي عمرو، ويعقوب، وكلها إدغام كبير.

سورة الأعلى:

استهل هذا الفرش العلامة ابن الجزري بقوله:

.... ❖ .... قَدَّرَ الْخِفُّ رَفَا

أي: قرأ الكسائي المرموز له بالراء من "رفا" قوله تعالى: ﴿قَدَّرَفَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ٣]، بتخفيف الدال: "الذي قَدَر فهدى" من القدرة، وقرأ الباقون بالتشديد ﴿قَدَّرَ﴾ من التقدير.

ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

وَيُؤثِرُوا حُزْ .... ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالحاء من "حز"، وهو أبو عمرو ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأعلى: ١٦]، بياء الغيبة هكذا "بل يؤثرون"، وقرأ الباقون بتاء الخطاب.

سورة الأعلى مكية، وروى جبير عن الضحاك أنها مدينة، ونزلت بعد سورة التكوير، ونزلت بعدها سورة الليل، وعدد آيات هذه السورة: تسع عشرة آية بالاتفاق.

وعدد كلماتها: اثنتان وسبعون كلمة. وعدد حروفها: مائتان وسبعون حرفًا.

قوله تعالى: ﴿لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٧]، قرأ أبو جعفر بضم السين هكذا "لليُسُرى"، وقرأ الباقون بإسكانها ﴿لِلْيُسْرَىٰ﴾.

وإلى الاختلاف في ضم السين وإسكانها أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة البقرة فقال:

.... ❖ .... وَكَيْفَ عُسْرُ الْيُسْرِ ثِقْ

الهمزة من ﴿ تُؤْثِرُونَ ﴾ قرأ إبدالها ورش وأبو جعفر، وأبو عمرو بخلف عنه، وكذا حمزة عند الوقف. واعلم أن للأزرق ترقيق الراء من ﴿ تُؤْثِرُونَ ﴾، وتفخيمها، والباقون بتفخيمها.

سورة الغاشية:

استهل العلامة ابن الجزري مواضع الاختلاف في سورة الغاشية بقوله:

.... ضُمَّ تَصْلَى صِفْ حِمَا ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالسين من "صف" وهو شعبة، ومدلول "حما"، وهما أبو عمرو، ويعقوب ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ [الغاشية: ٤]، بضم التاء هكذا "تُصلى" مبنيًّا للمفعول، ونائب الفاعل ضمير يعود على الوجوه، والباقون بفتح التاء مبنيًّا على الفاعل "تصلى"، والفاعل ضمير يعود على الوجوه أيضًا.

ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

.... ❖ يَسْمَعُ غِثْ حَبْرًا وَضَمٌّ اعْلِمَا

حَبْرٌ غَلَا لاغِيَةٌ لَهُمْ ..... ❖ ....

قوله تعالى: ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴾ [الغاشية: ١١]، قرأ نافع "تُسمع" بضم التاء من فوق مضمومة بالبناء للمفعول، و"لَاغِيَةٌ" بالرفع نائب فاعل، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ورويس "يُسمع" بالياء من تحت مضمومة مبنية للمفعول أيضًا، و"لاغيةٌ" بالرفع نائب فاعل. واعلم أنه جاز هنا تذكير الفعل وتأنيثه؛ لأن الفاعل

مؤنث غير حقيقي، وللفصل بالجار والمجرور. وقرأ الباقون ﴿تَسْمَعُ﴾ بفتح التاء على البناء للفاعل، و"لاغية" بالنصب مفعول به.

ثم انتقل -رحمه الله- فقال:

.... وَشُدْ ❖ إِيَابَهُمْ ثَبْتًا ....

أي: قرأ المرموز له بالثاء من "ثبتا"، وهو أبو جعفر ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥]، بتشديد الياء: "إنا إلينا إيَّابهم"، مصدر أيب على وزن فيعل، مثل: بيطر. والباقون بتخفيفها مصدر آب على وزن فعل، مثل: قام.

واعلم بأن سورة الغاشية مكية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة الكهف، ونزلت بعدها سورة الشورى، وعدد آياتها: ست وعشرون آية بالاتفاق. وعدد كلماتها: اثنتان وتسعون كلمة. وعدد حروفها: ثلاثمائة وإحدى تسعون حرفًا.

قوله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]، قرأ هشام بالسين "بمسطير" وقرأ خلف عن حمزة بالإشمام، وقرأ قنبل، وابن ذكوان، وحفص بالسين والصاد، وقرأ خلاد عن حمزة بالإشمام، وبالصاد الخالصة، وقرأ الباقون بالصاد الخالصة.

توجيه القراءات الواردة من سورة الفجر إلى سورة الهمزة

عناصر الدرس

توجيه القراءات الواردة من سورة الفجر إلى سورة الضحى

سورة الفجر:

سورة الفجر مكية، وقيل: مدنية، ونزلت بعد سورة والليل، ونزلت بعدها سورة والضحى.

وعدد آيات هذه السورة: تسع وعشرون آية في المصحف البصري، وثلاثون في المصحف الكوفي، والشامي، واثنتان وثلاثون في المصحف الشامي، والمكي، وعدد كلماتها: مائة وسبع وثلاثون كلمة. وعدد حروفها: خمسمائة وسبعة وتسعون حرفًا.

قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ [الفجر: ٣]، اختلف القراء في فتح الواو، وكسرها من كلمة ﴿وَٱلۡوَتۡرِ﴾، فقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بكسر الواو هكذا "والشفع والوِتر"، وهي لغة تميم، والباقون بفتحها، وهي لغة قريش.

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة الفجر فقال:

.... ❖ .... وَكَسْرَ الْوَتْرِ رُ

فَتى .... ❖ ....

قرأ المرموز له بالراء من "رد"، وهو الكسائي، ومدلول "فتى"، وهما الكسائي، وحمزة، وخلف بكسر الواو.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ [الفجر: ٤]، قرأ نافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر بإثبات الياء وصلًا "والليل إذا يسري هل في ذلك قسم"، وقرأ ابن كثير، ويعقوب بإثباتها وصلًا ووقفًا، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين.

وقوله تعالى: ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ [الفجر: ٧]، قرأ الأزرق بترقيق الراء، وتفخيمها، وقرأ الباقون بتخفيفها. وإلى هذا الاختلاف قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ وَخُلْفُ حَيْرَانَ وَذِكْرَكَ إِرَمْ

في باب الراءات.

وقوله تعالى: ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾ [الفجر: ٩]، قرأ ورش بإثبات الياء وصلًا، وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها وصلًا ووقفًا، وقد روي عن قنبل وقفًا، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين.

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في باب ياءات الزوائد فقال:

وَكُلَّ رُوسِ الآيِ ظَلْ ❖ وَافَقَ بِالْوَادِ دَنَا جُدْ وَزُحَلْ

بِخُلْفِ وَقْفٍ .... ❖ ....

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: ١٤] رقق الأزرق الراء قولًا واحدًا كباقي القراء؛ لوجود حرف الاستعلاء بعد الراء في كلمة واحدة.

وقوله تعالى: ﴿ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ ﴾ [الفجر: ١٥]، ﴿ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴾ [الفجر: ١٦]، قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة فيهما هكذا "ربيَ أكرمن"، "ربيَ أهانني"، وقرأ الباقون بإسكانها.

وقوله تعالى: "أَكْرَمَنِي"، "أَهَانَنِي" قرأ نافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو بخلف عنه بإثبات الياء فيهما وصلًا، وقرأ البزي، ويعقوب بإثباتها وصلًا ووقفًا، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين.

وأما قوله تعالى: ﴿ فَقَدَرَ ﴾ [الفجر: ١٦]، فقرأ ابن عامر، وأبو جعفر بتشديد الدال "فقدّر عليه رزقه"، وقرأ الباقون بتخفيفها ﴿ فَقَدَرَ ﴾، وهما لغتان بمعنى واحد، وهو التضييق.

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة الفجر فقال:

فَقَدَّرَ الثَّقِيلُ ثُبْ كَلا .... ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالثاء من "ثب"، وهو أبو جعفر، وبالكاف من "كلا"، وهو ابن عامر "فقدَّر" بتشديد الدال.

وقوله تعالى: ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ﴾ [الفجر: ١٧]، ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ﴾ [الفجر: ١٨]، ﴿وَتَأْكُلُونَ﴾ [الفجر: ١٩]، ﴿وَتُحِبُّونَ﴾ [الفجر: ٢٠]، قرأ أبو عمرو، ويعقوب بخلف عن روح بياء الغيبة في الأفعال الأربعة: "كلا بل لا يكرمون اليتم ولا يحاضون على طعام المسكين ويأكلون التراث أكلا لمّا ويحبون المال حبا جمّا"؛ حملًا على معنى الإنسان في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الفجر: ١٥]؛ لأن المراد به الجنس. وقرأ الباقون بتاء الخطاب في الجميع على الالتفات، وهو الوجه الثاني لروح.

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة الفجر فقال:

.... ❖ وَبَعْدَ بَلْ لا أَرْبَعٌ غَيْبٌ حَلا
شِذْ خُلْفَ غَوْثٍ ..... ❖ ....

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ﴾ قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف العاشر بفتح الحاء، وإثبات ألفًا بعدها مشبعة على حذف إحدى التاءين؛ ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ﴾ تخفيفًا؛ لأن الأصل "تتحاضون"، وقرأ الباقون بضم الحاء، وحذف الألف التي بعدها مضارع حض يحض، هكذا "ولا تحضون" مثل: رد يرد. وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة الفجر فقال:

.... وَتَحُضُّوا ضَمَّ حَا ❖ فَافتَحْ وَمُدَّ نَلْ شَفَا ثِقْ .....

وقوله تعالى: ﴿لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [الفجر: ٢٥]، ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [الفجر: ٢٦]، قرأ الكسائي، ويعقوب بفتح الذال والثاء: "يعذَّب"، و"يوثَق"، مبنيين للمفعول، ونائب الفاعل "أحد". وقرأ الباقون بكسرهما مبنيين للفاعل، والفاعل "أحد".

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة الفجر فقال:

.... ❖ .... وَافْتَحَا

يُوثِقْ يُعَذِّبْ رُضْ ظُبَى ..... ❖ ....

وقوله تعالى: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢٣] قرأ هشام، والكسائي، ورويس بإشمام كسرة الجيم الضم، والباقون بالكسرة الخالصة.

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة البقرة فقال:

... وَقِيلَ غِيضَ جِي أَشِمْ ❖ فِي كَسْرِهَا الضَّمَّ رَجَا غِنى لَزِمْ

ولو وقفنا على: ﴿ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧] وقف عليها حمزة بالتسهيل، وللكسائي وقف الإمالة، وكذا حمزة بخلف عنه.

واعلم أن سورة الأعلى من السور الإحدى عشر التي تمال رؤوس آيها، وقد أمالها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقللها الأزرق، وأمال أبو عمرو ما كان من ذوات الراء، وقلل ما عداه باختلاف.

كما أن سورة الغاشية ختمت آيها بتاء تأنيث: كـ﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١]، ﴿عَامِلَةٌ﴾ [الغاشية: ٣]، ﴿نَّاصِبَةٌ﴾ [الغاشية: ٣]، ﴿حَامِيَةً﴾ [الغاشية: ٤]، ﴿ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية: ٥]، ﴿نَّاعِمَةٌ﴾ [الغاشية: ٨]، ﴿رَّاضِيَةٌ﴾ [الغاشية: ٩]، كل هذا أماله الكسائي قولًا واحدًا عند الوقف، وكذا حمزة بخلف عنه.

أما كلمة ﴿ءَانِيَةٍ﴾ فأمال الهمزة هشام وحده بخلف عنه.

أما كلمة ﴿ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴾ فأمالها أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل الأزرق.

وأما المدغم: فقوله تعالى: ﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [الأعلى: ١٦]، قرأ بإدغام لام ﴿ بَلۡ ﴾ في تاء ﴿ تُؤۡثِرُونَ ﴾ حمزة، والكسائي، وهشام بخلف عنهم.

وأما الإدغام الكبير فقوله تعالى في سورة الفجر: ﴿ ذَٰلِكَ قَسَمٌ ﴾، ﴿ كَيۡفَ فَعَلَ ﴾ [الفجر: ٦]، ﴿ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر: ٦]، ﴿ فَيَقُولُ رَبِّيٓ ﴾ [الفجر: ١٥]، قرأ بالإظهار، والإدغام أبو عمرو، ويعقوب.

سورة البلد:

مكية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة ق، ونزلت بعدها سورة الطارق، وعدد آيات هذه السورة: عشرون آية بالاتفاق. وعدد كلماتها: اثنان وثمانون كلمة. وعدد حروفها: ثلاثمائة وثلاثون حرفا.

قوله تعالى: ﴿ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٌ ﴾ [البلد: ٥] قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر بفتح السين "أيحسَب"، والباقون بكسرها.

قال ابن الجزري:

.... وَيَحْسِبُ ❖ مُسْتَقْبَلا بِفَتْحِ سِينٍ كَتَبُوا

فِي نَصٍّ ثَبْتٍ .... ❖ ....

﴿ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ﴾ [البلد: ٦]، قرأ أبو جعفر بتشديد الباء: "مالا لبَّدا" جمع "لابد"، كراكع وركّع، والباقون بتخفيفها: ﴿ مَالٗا لُّبَدًا ﴾ جمع لبدة، مثل: لعبة، ولعب، ومعناهما واحد، وهو الكثير بعضه فوق بعض.

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة البلد فقال:

.... وَلُبَدَا ❖ ثَقِّلْ ثَرَا ....

أي: قرأ المرموز له بالثاء من "ثرى" ﴿لُبَّدًا﴾ بتشديد الباء، والباقون بتخفيفها.

أما قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ [البلد: ١٣، ١٤]، فقرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف العاشر: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ﴾ برفع الكاف من كلمة "فكٌّ" خبر لمبتدأ محذوف، أي: هو فك، "رقبة" بالجر على الإضافة، و"إِطعام" بكسر الهمزة، وألف بعد العين، كرفع الميم منونة معطوف على "فك"، أو للتخيير.

وقرأ الباقون وهم: ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي "فكَّ رقبةً أو أَطعم" بفتح الكاف "فك" فعلًا ماضيا، و"رقبة" بالنصب مفعولًا به، و"أطعم" بفتح الهمزة والميم فعلًا ماضيًا، وهو معطوف على فك.

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة البلد فقال:

.... ❖ .... أ ْعَمَ فَاكْسِرْ وامْدُدَا

وَارْفَعْ وَنَوِّنْ فَكَّ فَارْفَعْ رَقَبَهْ ❖ فَاخْفِضْ فَتى عَمَّ ظَهِيرًا نَدَبَهْ

وإذا وقفنا على كلمة ﴿ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ [البلد: ١٩]، لحمزة وقف عليها بالنقل، ووقف عليها الكسائي بالإمالة قولًا واحدًا، وحمزة بخلف عنه، ولا يخفى السكت على الموصول في هذه الكلمة لكل من ابن ذكوان، وحفص، وحمزة، وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه.

وأما كلمة ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ [البلد: ٢٠]، فقرأ أبو عمرو، وحفص، وحمزة، ويعقوب، وخلف العاشر "مؤصدة" بالهمز من أصادت الماء أغلقته، فهو

مؤصد، والباقون بالإبدال واوًا "موصدة" من أوصد يوصد. ولحمزة وقفًا إبدال الهمزة واوًا. واعلم أن أبا عمرو لا يبدلها؛ لأنها من المستثنيات.

وهذا آخر ما في سورة البلد من مواضع محل اختلاف.

سورة الشمس:

مكية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة القدر، ونزلت بعدها سورة البروج، وعدد آياتها: خمس عشرة آية في غير المصحف المدني، والمكي، وست عشرة آية عند المكي، والمدني. وعدد كلماتها: أربع وخمسون كلمة. وعدد حروفها: مائتان وست وأربعون حرفا.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ [الشمس: ١٥]، قرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بالفاء بدلًا من الواو "فلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا"؛ للمساواة بينها وبين ما قبله من قوله: ﴿فَقَالَ لَهُمْ﴾ [الشمس: ١٣]، والباقون بالواو بدلًا من الفاء: "ولا يخاف" إما للحال، أو على الاستئناف.

وإلى هذا الموضع أشار العلامة ابن الجزري فقال في فرش سورة والشمس:

وَلَا يَخَافُ الْفَاءُ عَمَّ ..... ❖ ....

سورة الليل:

مكية، وقيل: مدنية، ونزلت بعد سورة الأعلى، ونزلت بعدها سورة الفجر، وعدد آياتها: إحدى وعشرون آية بالاتفاق. وعدد كلماتها: إحدى وسبعون كلمة. وعدد حروفها: ثلاثمائة وعشرة أحرف.

﴿لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٧]، ﴿لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ١٠]، قرأ أبو جعفر بضم السين فيهما "لليسُرى"، "للعسُرى"، والباقون بإسكانها.

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة البقرة فقال:

.... ❖ وَكَيْفَ عُسْرُ الْيُسْرِ ثِقْ ......

﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤]، قرأ رويس، والبزي بخلف عنه بتشديد التاء وصلًا "نار تلظى"، والباقون بتخفيفها ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾. قال ابن الجزري:

فِي الْوَصْلِ تَا تَيَمَّمُوا اشْدُدْ ❖ ....

إلى قوله:

.... ❖ الْبَزِّي تَلَظَّى هَبْ غَلَا

سورة الضحى:

مكية، ونزلت بعد سورة والفجر، ونزلت بعدها سورة الانشراح، وعدد آيات هذه السورة: إحدى عشرة آية بالاتفاق. وعدد كلماتها: أربعون كلمة. وعدد حروفها: مائة واثنان وسبعون حرفًا.

قوله تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ﴾ [الضحى: ٤]، قرأ الأزرق بترقيق الراء، وتثليث البدل، والباقون بتفخيم الراء، وقصر البدل وحكم السكت، والنقل، والوقف عليها لا يخفى.

كلمة ﴿خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ [الضحى: ٤]، قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها، وقرأ الباقون بتخفيفها قولًا واحدًا.

واعلم أن سورة الشمس، والليل، والضحى من السور الإحدى عشر التي تمال رؤوس آيها.

فأما فواصل سورة الشمس: فأمالها كلها الكسائي من غير استثناء، وأمال كلها حمزة، وخلف العاشر إلا لفظي: ﴿ تَلَىٰهَا ﴾ [الشمس: ٢]، و﴿ طَحَىٰهَا ﴾ [الشمس: ٦]، فلهما فيهما الفتح قولًا واحدًا، وللأزرق فيها أي: فواصل سورة الشمس الفتح والتقليل؛ لأنها كلها مصحوبة بهاء، ولأبي عمرو فيها الفتح والتقليل.

وأما فواصل سورة الليل: فأمالها كلها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقللها الأزرق، وأمال أبو عمرو فاصلتين من فواصل سورة الليل، وهما ﴿ لِلْيُسْرَىٰ ﴾، و﴿ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ وله في غيرهما الفتح والتقليل.

وأما فواصل سورة الضحى: فأمالها كلها الكسائي، وقللها الأزرق وفتحها، وقللها أبو عمرو، وأمالها حمزة، وخلف العاشر إلا لفظ ﴿ سَجَىٰ ﴾ [الضحى: ٢]، فلهما فيها الفتح فقط.

وأما ما ليس برأس آية فهو كلمة ﴿ أَدْرَىٰكَ ﴾ [البلد: ١٢]، قرأ بالإمالة أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وبالفتح والإمالة ابن ذكوان، وشعبة، وبالتقليل للأزرق. وأما كلمة ﴿ وَٱلنَّهَارِ ﴾ [الشمس: ٣]، فقرأ بالإمالة أبو عمرو، ودوري الكسائي، وابن ذكوان بخلفه، وبالتقليل للأزرق.

وأما كلمة ﴿ وَخَابَ ﴾ [الشمس: ١٠]، في قوله: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس: ١٠]، فأمالها حمزة فقط. وأما كلمتي ﴿ أَعْطَىٰ ﴾ [الليل: ٥]، و﴿ لَا يَصْلَىٰهَآ ﴾ [الليل: ١٥]، فقرأ بالإمالة حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق. واعلم يغلظ لام "يصلاها" حال الفتح، ويرققها حال التقليل.

وأما الإدغام:

فقوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ [الشمس: ١١]، أدغم التاء في الثاء أبو عمرو، وهشام، وحمزة، والكسائي وابن ذكوان بخلف عنه.

وأما الإدغام الكبير: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ﴾ [البلد: ١]، وقوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهُمۡ ﴾ [الشمس: ١٣]، ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ [الليل: ٩]، فلأبي عمرو، ويعقوب الإدغام، والإظهار.

توجيه القراءات الواردة من سورة الشرح إلى سورة الهُمَزة

سورة "ألم نشرح":

وهي مكية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة والضحى، ونزلت بعدها سورة والعصر، وعدد آياتها: ثمان آيات بالاتفاق. وعدد كلماتها: سبع وعشرون كلمة. وعدد حروفها: مائة وثلاثة أحرف.

قوله تعالى: ﴿ وِزۡرَكَ ﴾ [الشرح: ٢]، و﴿ ذِكۡرَكَ ﴾ [الشرح: ٤]، قرأ الأزرق بترقيق الراء فيهما، والباقون بتخفيفها.

وأما قوله: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴾ [الشرح: ٦]، فمعلوم أن أبا جعفر قرأ بضم السين في الكلمات الأربع، والباقون بالإسكان.

سورة التين:

مكية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة البروج، ونزلت بعدها سورة قريش، وعدد آياتها: ثمان آيات بالاتفاق. وعدد كلماتها: أربع وثلاثون كلمة. وعدد حروفها: مائة خمسون حرفًا.

قوله تعالى: ﴿ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ ﴾ [التين: ٥]، قرأ بصلة هاء الضمير ابن كثير. وقوله تعالى: ﴿ أَجۡرٌ غَيۡرُ ﴾ [التين: ٦]، قرأ بإخفاء التنوين في الغين أبو جعفر فقط.

سورة العلق:

وهي أول ما نزل من القرآن الكريم اتفاقًا، ونزلت بعدها سورة نون والقلم، وعدد آياتها: ثمان عشرة آية في المصحف الشامي، وتسعة عشرة آية في المصحف البصري، والكوفي، وعشرون آية في المصحف المدني.

وعدد كلماتها: اثنتان وسبعون كلمة. وعدد حروفها: مائتان وثمانون حرفًا.

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق: ١] قرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف.

قوله تعالى: ﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ [العلق: ٧]، قرأ قنبل بخلف عنه بقصر الهمزة من غير ألف بعدها: "أن رأه استغنى"، وقرأ الباقون بالمد، وهو الوجه الثاني لقنبل، والوجهان صحيح عن قنبل مقروء بهما، قال صاحب (النشر): ولا شك أن القصر أثبت وأصح عنه من طريق الأداء، والمد أقوى من طريق النص وبهما آخذ من طريقيه جمعًا بين النص والأداء.

وأشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة العلق فقال:

.... وَاقْصُرِ ❖ أَنْ رَأَهُ زَكَا بِخُلْفٍ

ووجه قراءة قنبل: أن بعض العرب يحذف لام مضارع "رأى" للتخفيف، ووجه قراءة الباقين: أنها على الأصل.

كلمة ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ [العلق: ٩]، المواضع الثلاث في هذه السورة، قرأ الأصبهاني، وقالون، وأبو جعفر وبتسهيل الهمزة الثانية بين بين. وللأزرق وجهان: تسهيل الهمزة الثانية كالأصبهاني، وإبدالها حرف مد محضًا مع المد المشبع في حالة الوصل. أما في حالة الوقف: فليس للأزرق سوى التسهيل فقط، ويمتنع

الإبدال ؛ ولذا قيل :

ونحو أأنت وأرأيت إن تقف ❖ لأزرق امنع بدلًا فيه وصف

وقرأ الكسائي بحذف الهمزة الثانية ، ولحمزة وقفًا التسهيل بين بين.

﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ [العلق: ١٦]، قرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة ياء في الحالين ، وكذا حمزة عند الوقف ، وكذا أمالها الكسائي عن الوقف ، وكذا حمزة بخلف عنه.

﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق: ١٨]، وقف الجميع بحذف الواو -أي : بسكون العين- "سندعْ" ؛ تبعا للرسم.

سورة القدر :

مدينة في قول ابن عباس ، ومجاهد ، وعطاء. وقال قتادة : هي مكية. ونزلت بعد سورة عبس ، ونزلت بعدها سورة والشمس ، وعدد آياتها : خمس آيات في المصحف المدني ، والكوفي ، والبصري ، وست آيات في المصحف الشامي ، والمكي. وعدد كلماتها : ثلاثون كلمة. وعدد حروفها : مائة واثنا عشر حرفا.

قوله تعالى : ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ﴾ [القدر: ٣، ٤]، لو وصلنا ﴿ شَهْرٍ ﴾ بـ﴿ تَنَزَّلُ ﴾ قرأ البزي في حالة الوصل بتشديد التاء بخلف عنه ، ولا يجوز كسر التنوين في ﴿ شَهْرٍ ﴾ ، بل يجمع بين سكونه ، وسكون التاء. الباقون بعدم التشديد ، وهو الوجه الثاني للبزي.

قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ [القدر: ٥]، قرأ الكسائي ، وخلف العاشر بكسر اللام "حتى مطلِع الفجر" وهو مصدر سماعي ، أو اسم مكان. وقرأ الباقون بفتح اللام ، وهو مصدر قياسي.

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة القدر:

.... ❖ .... وَاكْسِرِ

مَطْلَعِ لامَهُ رَوَى .... ❖ ....

أي: قرأ مدلول كلمة "روى"، وهما الكسائي، وخلف العاشر بكسر لام ﴿مَطْلَعِ﴾. واعلم أن الأزرق قرأ بتغليظ اللام وترقيقها، وقرأ الباقون بالترقيق، فالتغليظ هكذا "حتى مطلع الفجر".

سورة البينة:

مدنية عند الجمهور، وقال قتادة: إنها مكية. ونزلت بعد سورة الطلاق، ونزلت بعدها سورة الحشر، وعدد آياتها: ثماني آيات في غير المصحف الشامي، والبصري وتسع آيات فيهما، وعدد كلماتها: أربع وتسعون كلمة. وعدد حروفها: ثلاثمائة وستة وعشرون حرفا.

كلمة ﴿ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦]، معًا في الموضعين من هذه السورة قرأ نافع، وابن ذكوان بياء ساكنة بعد الراء، وبعد الياء همزة مفتوحة، وحينئذ يكون المد متصلًا، فكل يمد حسب مذهبه هكذا "البريئة"، والباقون بياء مشددة مفتوحة بعد الراء بعد قلب الهمزة ياء، وإدغام الياء التي قبلها فيها هكذا ﴿ٱلْبَرِيَّةِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿لِمَنْ خَشِىَ﴾ [البينة: ٨]، قرأ أبو جعفر بإخفاء النون في الخاء، وقرأ الباقون بإظهار النون.

سورة الزلزلة:

مدنية في قول ابن عباس، وقتادة، ومكية في قول ابن مسعود، وعطاء، وجابر. ونزلت هذه السورة بعد سورة النساء، ونزل بعدها سورة الحديد، وعدد آياتها: ثمان آيات في المصحف الكوفي، والمدني، وتسع آيات عند غيرهم. وعدد كلماتها: خمس وثلاثون كلمة. وعدد حروفها: مائة وتسع وأربعون حرفًا.

قوله تعالى: ﴿يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتًا﴾ [الزلزلة: ٦]، قرأ حمزة، والكسائي، ورويس، وخلف العاشر بإشمام الصاد صوت الزاي، والباقون بالصاد الخالصة.

وإلى هذا الاختلاف قال ابن الجزري:

.... ❖ يُصْدِرَ غِثْ شَفَا ....

قوله: ﴿خَيۡرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧]، ﴿شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٨]، قرأ هشام بإسكان الهاء في حال الوصل، وابن وردان بالإسكان، والاختلاس، ويعقوب بالاختلاس، والإشباع، والباقون بالإشباع.

وإلى هذا الاختلاف قال ابن الجزري:

.... ❖ .... وَلَمْ يَرَهْ
لِي الْخُلْفُ .... ❖ .... خَفْ ظَمَا

سورة العاديات:

مكية في قول ابن مسعود، وجابر، والحسن، وعكرمة، وعطاء } . ومدنية في قول ابن عباس، وأنس بن مالك، وقتادة } ونزلت بعد سورة والعصر، ونزلت بعدها سورة الكوثر، وعدد آيات هذه السورة: ثمان آيات بالاتفاق. وعدد كلماتها: ثمان وعشرون كلمة. وعدد حروفها: مائة عشرون حرفًا.

قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ ﴾ [العاديات: ٣]، وكلمة ﴿ بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ [العاديات: ٩]، قرأ الأزرق بترقيق الراء فيهما، والباقون بتخفيف الراء.

واعلم أن سورة العلق آخر السور الإحدى عشر التي تمال رؤوس آيها، وقد أمالها كلها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقللها الأزرق. وأمال أبو عمرو ﴿ يَرَىٰ ﴾ [العلق: ١٤]؛ لأنها رائية، وله في غيرها الفتح والتقليل.

أما ما ليس برأس آية: فقوله تعالى: ﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴾ [العلق: ٧]، قرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر بإمالة الراء والهمز، والأزرق بتقليلهما، وقرأ أبو عمرو بإمالة الهمزة فقط، وقرأ هشام، وشعبة بفتحهما معًا، وإمالتهما معا، ولابن ذكوان ثلاثة أوجه: إمالتهما معًا، وفتحهما معًا، وفتح الراء وإمالة الهمزة كأبي عمرو، وقرأ الباقون بفتحهما معا.

أما ﴿ أَدۡرَىٰكَ ﴾ فقرأ بالإمالة أبو عمرو، حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وشعبة، وبالتقليل للأزرق. وأما كلمة ﴿ جَآءَتۡهُمُ ﴾ [البينة: ٤]، فأمال "جاء" ابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر، وهشام بخلف عنهم.

وأما الإدغام: فقوله: ﴿ عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴾ [العلق: ٤]، ﴿ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ [البينة: ٧]، ﴿ جَزَآؤُهُمۡ ﴾ [البينة: ٨]، ﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ﴾ [العاديات: ١]، ﴿ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ﴾ [العاديات: ٣]، ﴿ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ﴾ [العاديات: ٨]، فلأبي عمرو، ويعقوب في هذه الكلمات الإظهار، والإدغام. واعلم أن خلاد عن حمزة أدغم تاء ﴿ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ﴾ بخلف عنه مع المد المشبع.

سورة القارعة:

مكية بالإجماع، ونزلت بعد سورة قريش، ونزلت بعدها سورة القيامة، وعدد آياتها: ثماني آيات في المصحف البصري والشامي، وعشر آيات في المصحف

المكي والمدني، وإحدى عشرة آية في المصحف الكوفي، وعدد كلماتها: ست وثلاثون كلمة. وعدد حروفها: مائة واثنان وخمسون حرفًا.

قوله تعالى: ﴿مَنْ خَفَّتْ﴾ [القارعة: ٨]، أخفى النون في الخاء أبو جعفر، والباقون بالإظهار. كلمة ﴿مَاهِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: ١٠، ١١]، قرأ حمزة، ويعقوب بحذف الهاء الساكنة في حال الوصل هكذا "وما أدراك ما هي ❖ نار حامية"، وإثباتها في حال الوقف "وما أدراك ماهية"، وأثبتها الباقون في الحالتين.

سورة التكاثر:

مكية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة الكوثر، ونزلت بعدها سورة "أرأيت الذي يكذب بالدين"، وعدد آيات هذه السورة: ثماني آيات بالاتفاق. وعدد كلماتها: ثمان وعشرون كلمة. وعدد حروفها مائة وعشرون حرفًا.

﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: ٢]، قرأ الأزرق بترقيق الراء في الحالين في الوصل والوقف، وقرأ الباقون بتخفيهما وصلًا، وترقيقها وقفًا.

وقوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ﴾ [التكاثر: ٦]، قرأ ابن عامر، والكسائي بضم التاء "لَتُرَوُن" مبنيا للمفعول مضارع أرى، والواو نائب فاعل، والباقون بفتح التاء ﴿لَتَرَوُنَّ﴾ مبنيا للفاعل مضارع رأى، والواو فاعل. وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة التكاثر فقال:

.... اضْمُمْ أَوَّلَا ❖ تَا تَرَوُنَّ كَمْ رَسَا ......

وقيد "ترون" بقوله "أولا"؛ ليخرج ﴿لَتَرَوُنَّهَا﴾، فلا خلاف بين القراء في أنها بفتح التاء.

سورة والعصر:

مكية، وقال قتادة: إنها مدنية. وروي مثل قول قتادة عن ابن عباس، ونزلت بعد سورة ألم نشرح، ونزلت بعدها سورة والعاديات، وعدد آياتها: ثلاث آيات بالاتفاق. وعدد كلماتها: أربع عشرة كلمة. وعدد حروفها: ثمانية وستون حرفًا.

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ [العصر: ٢]، ﴿ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها لورش، والسكت على "أل"، وعدمه لكل من ابن ذكوان، وحفص، وحمزة، وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنهم.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [العصر: ٣]، مد بدل للأزرق فيه القصر، والتوسط، والمد.

سورة الهمزة:

وتسمى: سورة الويل؛ لقوله تعالى في مطلعها: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]. قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ﴾ [الهمزة: ٢]، قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر وروح، وخلف العاشر بتشديد الميم هكذا "الذي جَمّع مالًا" على المبالغة، وقرأ الباقون بتخفيفها على الأصل.

وإلى هذا الاختلاف بين تشديد الميم، وتخفيفها أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة الهمزة فقال:

.... ❖ .... وَثَقَّلا

جَمَّعَ كَمْ ثَنَا شَفَا شِمْ .... ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالكاف من "كم"، وهو ابن عامر، وبالثاء من "ثنا"، وهو أبو جعفر، ومدلول "شفا"، وهم: حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، والمرموز له

بالشين من "شم"، وهو روح، قرأ هؤلاء جميعًا بتشديد الميم من "جَمَّع" الباقون بالتخفيف.

أما قوله تعالى: ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨]، فقرأ أبو عمرو، وحفص، وحمزة، ويعقوب، وخلف العاشر بالهمز، والباقون بإبدال الهمزة واوًا "موصدة".

واعلم أن أبا عمرو لا يبدل همزها؛ لأنه مستثنى، وحكم وقف حمزة، والكسائي عليها لا يخفى.

﴿عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٩] قرأ شعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر بضم العين والميم جمع عمود بمثل: رسول، ورُسل هكذا "عُمُد"، أو جمع عماد مثل: كتاب، وكتب، والباقون بفتح العين "عَمَدٍ" اسم جمع حيث لا واحد له من لفظه.

وإلى الاختلاف في كلمة "عمد" أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة الهمزة فقال:

.... وَعَمَدْ ❖ صُحْبَةٌ ضَمَّيْهِ ....

توجيه القراءات الواردة من سورة الفيل إلى سورة الناس، وباب التكبير بين السور

عناصر الدرس

توجيه القراءات الواردة من سورة الفيل إلى سورة الناس

سورة الفيل:

مكية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة الكافرون، ونزلت بعدها سورة الفلق، وعدد آياتها خمس آيات بالاتفاق، وعدد كلماتها ثلاث وعشرون كلمة، وعدد حروفها ستة وتسعون حرفًا.

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ [الفيل: ٣] "أرسل عليهُم" ضم الهاء حمزة ويعقوب. "طَيْرًا" قرأ الأزرق بترقيق الراء بخلف عنه.

﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ النقل والسكت لورش، والسكت لكل من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه.

﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ ﴾ [الفيل: ٤] قرأ بصلة ميم الجمع قالون بخلفه وابن كثير وأبو جعفر باتفاق.

﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [الفيل: ٥] قرأ بالإبدال: "مَأكول" ورش وأبو عمرو بخلفه، وأبو جعفر وصلًا ووقفًا، وحمزة في حال الوقف.

سورة قريش:

مكية بالاتفاق، ونزلت بعد سورة "والتين" ونزلت بعدها سورة القارعة، وعدد آياتها أربع آيات في المصحف البصري والشامي والكوفي، وخمس آيات في المدني والمكي.

واختلافهم في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿مِن جُوعٍ﴾ [قريش: ٤] عده المدنيان والمكي، ولم يعده غيرهم.

وعدد كلمات هذه السورة سبع عشرة كلمة، وعدد حروفها ثلاث وسبعون حرفًا.

قوله تعالى: ﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١] قرأ ابن عامر: "لإلاف قريش" بحذف الياء مصدر ألف الثلاثي مثل: كتب كتابًا، يقال: ألِف الرجل إلفًا وإلَافًا. وقرأ أبو جعفر بحذف الهمزة، وقرأ الباقون بهمزة وإثبات الياء بعدها: ﴿لِإِيلَـٰفِ﴾ مصدر ألِف رباعيًّا ائلَافًا، فأُبدلت الهمزة الثانية ياءً من جنس حركة ما قبلها، فصارت: ﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ﴾.

ووجه قراءة أبي جعفر أنه مصدر ألف إئلَافًا، فلما أُبدلت الهمزة الثانية ياءً حُذفت الأولى على غير قياس، ولا يخفَى ثلاثة البدل للأزرق: أي: القصر والتوسط والمد.

وإلى الاختلاف في هذه الكلمة أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة قريش، فقال:

.... ❖ .... لِئلاَفِ ثَمَدْ

بِحَذْفِ هَمْزٍ وَاحْذِفِ الْيَاءَ كَمَنْ ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالثاء من: ثمد، بحذف الهمز من: ﴿لِإِيلَـٰفِ﴾ وقرأ المرموز له بالكاف من: كَمن، وهو ابن عامر بحذف الياء من: "لإلاف"، فابن عامر حذف الياء، واستَبْق الهمزة: وأبو جعفر حذف الهمز واستبق الياءَ: "لايلاف" والباقون أثبتوا الياء والهمز: ﴿لِإِيلَـٰفِ﴾.

قوله تعالى: ﴿ إِۦلَٰفِهِمۡ ﴾ [قريش: ٢] قرأ أبو جعفر: "إلافهم" بحذف الياء، والباقون بإثباتها: ﴿ إِۦلَٰفِهِمۡ ﴾ ولا يخفَى أيضًا ثلاثة البدل للأزرق في قوله: ﴿ إِۦلَٰفِهِمۡ ﴾.

وإلى الاختلاف في كلمة: ﴿ إِۦلَٰفِهِمۡ ﴾ أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة قريش، فقال:

.... وَاحْذِفِ الْيَاءَ كَمَنْ ❖ إِلاَفِ ثِقْ ....

أي: حذف الياء من "إيلاف" المرموز له بالثاء من: ثِق، وهو أبو جعفر.

قوله تعالى: ﴿وَءَامَنَهُم﴾ [قريش: ٤] مد بدل، للأزرق فيه ثلاثة أوجه. وقوله تعالى: ﴿مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ [قريش: ٤] قرأ أبو جعفر بإخفاء النون في الخاء، وأظهرها الباقون.

سورة الماعون:

وتسمى سورة "أَرَأَيْتَ"، واختلف فيها: هل هي مكية أم مدنية؟ فقيل: مكية، وعن ابن عباس وقتادة: "أنها مدنية". وقال بعضهم: إن بعضها مكي نزل في العاص بن وائل السهمي، وبعضها مدني، نزل في المنافقين.

ونزلت سورة الماعون بعد سورة التكاثر، ونزلت بعدها سورة الكافرون.

وعدد آياتها ست آيات في المصحف المكي والمدني والشامي، وسبع آيات في البصري والكوفي، واختلافهم في موضع واحد، وهو: ﴿يُرَآءُونَ﴾ [الماعون: ٦] عده البصري والكوفي للمشاكلة، ولم يعده الباقون؛ لعدم انقطاع الكلام، وعدد كلمات هذه السورة خمس وعشرون كلمة، وعدد حروفها مائة واثنا عشر حرفًا.

قولـه تعـالى: ﴿ صَلَاتِهِمْ ﴾ [الماعون: ٥] قـرأ الأزرق بتغلـيظ الـلام، وقولـه: ﴿ يُرَآءُونَ ﴾ [الماعون: ٦] للأزرق فيه ثلاثة أوجه؛ لأنه مد بدل.

سورة الكوثر:

مكية، ونزلت بعد سورة والعاديات، ونزلت بعدها سورة التكاثر، وعدد آياتها ثلاث آيات، وعدد كلماتها عشر كلمات، وعدد حروفها اثنان وأربعون حرفًا.

﴿ إِنَّ شَانِئَكَ ﴾ [الكوثر: ٣] قرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة ياءً في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف. ولا يخفَى ما في كلمة: ﴿ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر: ٣] من نقل حركة الهمز قبلها لورش، والسكت على "أل" بخلف لابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه.

سورة الكافرون:

مكية، وعن ابن عباس وقتادة: "أنها مدنية" ونزلت بعد سورة "أرأيت" ونزلت بعدها سورة الفيل، وعدد آياتها ست آيات بالاتفاق، وعدد كلمات ست وعشرون كلمة، وعدد حروفها أربعة وتسعون حرفًا.

﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [الكافرون: ١] قرأ الأزرق بترقيق اللام وتفخيمها.

وقوله تعالى: ﴿ وَلِىَ دِينِ ﴾ [الكافرون: ٦] قرأ نافع وهشام وحفص والبَزي بخلف عنه بفتح ياء الإضافة: ﴿ وَلِىَ دِينِ ﴾ وقرأ الباقون بإسكانها: "ولـيْ ديـن" وهـو الوجه الثاني للبزي.

وقرأ يعقوب بإثبات الياء في لفظ: ﴿ دِينِ ﴾ في الحالين في الوصل والوقف: "ولي ديني" وقرأ الباقون بحذفها في الحالين.

سورة النصر:

مدنية، ونزلت بعد سورة الحشر، ونزلت بعدها سورة النور، وعدد آيات هذه السورة ثلاث آيات، وعدد كلماتها تسع عشرة كلمة، وعدد حروفها سبعة وسبعون حرفًا.

قوله تعالى: ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ ﴾ [النصر: ٢] لا خلافَ في تحقيق الهمزة إلا إذا وقفنا عليها لحمزة، فله تسهيلها بين بين.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾ [النصر: ٣] قرأ ابن كثير بصلة هاء الضمير وصلًا، وأما في حال الوقف فإنه يحذفها كبقية القراء.

سورة المسد:

مكية، ونزلت بعد سورة المدثر، ونزلت بعدها سورة التكوير، وعدد آياتها خمس آيات بالاتفاق، وعدد كلماتها ثلاث وعشرون كلمة، وعدد حروفها سبعة وسبعون حرفًا.

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: ١] قرأ ابن كثير وحده بإسكان الهاء: "أبي لَهْب" وفتحها الباقون هكذا: ﴿ أَبِي لَهَبٍ ﴾ وهما لغتان: كالنَّهْر والنَّهَر.

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة المسد:

.... ❖ .... وَهَا أَبِي لَهْبٍ سَكَنْ

دِينًا .... ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالدال من: دينًا، وهو ابن كثير، بإسكان الهاء من كلمة: "لَهْب" وفتحها الباقون.

وقوله تعالى: ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ﴾ [المَسَد: ٣] غلظ الأزرق اللامَ إن قرأ بالفتح، وإن قرأ بالتقليل رقق اللام.

وقوله تعالى: ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ [المَسَد: ٤] قرأ عاصم وحده بنصب التاء: ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ على الذم، أي: أذم حمالة، وقرأ الباقون بالرفع خبر: ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ ﴾ [المسد: ٤].

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري في فرش سورة المسد، فقال:

...... وَحَمَّالَةُ نَصْبُ الرَّفْعِ نَمْ ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالنون من: نَم، وهو عاصم: "حَمَّالَةَ" بالنصب بدلًا من الرفع.

سورة الإخلاص:

مكية في قول أبي وابن المبارك وهمام عن قتادة، ونزلت بعد سورة الناس، ونزلت بعدها سورة النجم، وعدد آياتها أربع آيات، بغير المكي والشامي، وخمس عندهما، وعدد كلماتها خمس عشرة كلمة، وعدد حروفها سبع وأربعون حرفًا.

قوله تعالى: "كفؤًا أحد" قرأ حفص: ﴿ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾ [الإخلاص: ٤] بإبدال الهمزة واوًا في الحالين، وقرأ الباقون بالهمز.

وقرأ حمزة ويعقوب وخلف العاشر بإسكان الفاء: "كُفْئًا أحد" وقرأ الباقون بضم الفاء: "كفُؤًا أحد".

ولا يخفى النقل لورش: "كفؤًا أحد" والسكت لغيرهم.

وإلى هذا الاختلاف أشار ابن الجزري، فقال:

.... ❖ .... وَأَبْدِلاَ
عُدْ هُزُوًا مَعْ كُفُوًا هُزْوًا سَكَنْ ❖ ضُمَّ فَتىً كُفْوًا فَتىً ظَنَّ

سورة الفلق:

مكية في قول قتادة، والصواب أنها مدنية؛ لأن المعوذتين نزلتا في قصة سحر لبيد بن الأعصم اليهودي -لعنه الله- لرسول الله ﷺ كما أخرج هذا البيهقي في (دلائل النبوة) والسيوطي في (الإتقان) وعدد آياتها خمس آيات بالاتفاق، وعدد كلماتها ثلاث وعشرون كلمة، وعدد حروفها تسعة وسبعون حرفًا.

"قل أعوذ" لا يخفَى ما فيه من النقل لورش، والسكت وعدمه لابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلفٍ عنه، وحكم الوقف عليه لحمزة.

قوله تعالى: ﴿ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ﴾ [الفَلَق: ٤] قرأ رويس بخلفٍ عنه بألف بعد النون وكسر الفاء مخففةً بلا ألف بعدها هكذا: "النافِثات" جمع: نافثة، وقرأ الباقون بحذف الألف التي بعد النون، وفتح الفاء مشددة، وألف بعدها: ﴿ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ﴾ جمع: نفاثة وهو الوجه الثاني لرويس.

وإلى هذا الاختلاف أشار العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في فرش سورة الفلق، فقال:

.... ❖ وَالنَّافِثَاتِ عَنْ رُوَيْسِ الْخُلْفُ تَمْ

سورة الناس:

مدنية في قول ابن عباس وقتادة وابن المبارك، وهو الصواب، ومكية عند البعض، ونزلت بعد سورة الفلق، ونزلت بعدها سورة الإخلاص، وعدد آياتها ست عند غير الشامي والمكي، وسبع عندهما، وعدد كلماتها عشرون كلمة، وعدد حروفها تسعة وعشرون حرفاً.

ولا يخفى ما في كلمة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١] من نقل وسكت وحكم الوقف.

المقلل والممال، والمدغم:

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ [القارعة: ٣] قرأ بالإمالة أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة ابن ذكوان وشعبة، وبالتقليل الأزرق.

وقوله تعالى: "أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُر" و"أغنى" و"سيصلى" قرأ بالإمالة الكبرى حمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق.

واعلم أن الأزرق له على فتح: ﴿سَيَصْلَىٰ﴾ تغليظ اللام، وعلى التقليل ترقيق اللام.

﴿عَـٰبِدُونَ﴾ [الكافرون: ٣] و﴿عَابِدٌ﴾ [الكافرون: ٤] قرأ بالفتح والإمالة هشام.

وكلمة: ﴿جَآءَ﴾ في قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] قرأ بالإمالة ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لهشام.

وكلمة: ﴿ٱلنَّاسِ﴾ في المواضع الخمس: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ [الناس: ١-٤] قرأ بالفتح والإمالة دوري أبو عمرو.

وأما المدغم من بداية سورة القارعة فقوله تعالى: "فأمه هَّاويه" "تطلع عَّلى الأفئدة" "كيف فَّعل"، "فعل رَّبك" "والصيف ❖ فَّليعبدوا" "يكذب بِّالدين". كل هذه الكلمات قرأ أبو عمرو ويعقوب بالإظهار والإدغام، وقرأ الباقون بالإظهار قولًا واحدًا.

وبذلك نكون قد انتهينا من حديثنا عما في سور القرآن الكريم من أصول ومن فرش.

الفصل الأول والثاني والثالث من باب التكبير بين السور

نعيش مع باب التكبير الذي أشار إليه العلامة ابن الجزري -رحمه الله- في ختام (طيبة النشر) فقال:

وَسُنَّةُ التَّكْبِيرِ عِنْدَ الْخَتْمِ ❖ صَحَّتْ عَنِ ٱلْمَكِّينَ أَهْلِ العِلْم
فِي كُلِّ حَالٍ وَلَدَى الصَّلاَةِ ❖ سُلْسِلَ عَنْ أَئِمَّةٍ ثِقَاتِ
مِنْ أَوَّلِ انْشِرَاحٍ اَوْ منَ الضُّحَى ❖ مِنْ آخِرٍ أَوْ أَوَّلٍ قَدْ صُحِّحَا
لِلنَّاسِ هكَذا وَقِيلَ إِنْ تُردْ ❖ هَلِّلْ وَبَعْضٌ بعْدَ للهِ حَمِدْ
وَالكُلُّ لِلْبَزِّيْ رَوَوْا وَقُنْبُلاَ ❖ مِنْ دُونِ حَمْدٍ وَلِسُوسٍ نُقِلاَ
تَكْبِيُرهُ مِنَ انْشِرَاحٍ وَرُوِيْ ❖ عَنْ كُلِّهِمْ أَوَّلُ كُلٍّ يَسْتَوِيْ
وَامْنَعْ عَلَى الرَّحِيمِ وقْفًا إِنْ تَصِلْ ❖ كُلاًّ وَغَيْرَ ذا أَجِزْ مَا يَحْتَمِلْ

هذا ما ذكره العلامة ابن الجزري في سنة التكبير عند خَتْم القرآن الكريم.

وحديثنا عن التكبير ينحصر في خمسة فصول:

الفصل الأول: في سبب وروده.

الفصل الثاني: في ذِكر مَن ورد عنه من القراء.

الفصل الثالث: في ابتدائه وانتهائه وصيغته.

الفصل الرابع: في حُكمه بين السورتين.

الفصل الخامس: في أمور تتعلق بختم القرآن الكريم.

الفصل الأول: في سبب ورود التكبير -ولم يذكره المصنف ابن الجزري-:

روى الحافظ أبو العلاء بإسناده عن البزي أن النبي ﷺ انقطع عنه الوحي، فقال المشركون: قلى محمدًا ربُّه، فنزلت سورة: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ [الضحى: ١] فقال النبي ﷺ: ((الله أكبر)) وأمر النبي ﷺ أن يكبر إذا بلغ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ مع خاتمة كل سورة حتى يختم.

وهذا قول جمهور القراء، قالوا: فكبر النبي ﷺ شكرًا لله تعالى؛ لِمَا كذب المشركون، وقيل: تصديقًا لما أفاء الله عليه، وتكذيبًا للكافرين، وقيل: فرحًا وسرورًا بنزول الوحي. وقال الحافظ أبو الفداء ابن كثير: ولم يُرو ذلك -أي: التكبير- بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف؛ يعني: كَوْن هذا سبب التكبير.

واختلف أيضًا في سبب انقطاع الوحي وإبطائه، وفي القائل: قلاه ربه، وفي أمد انقطاعه، ففي (الصحيحين): اشتكى النبي ﷺ فلم يقم ليلةً أو ليلتين، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانُك قد تركك، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضُّحى: ٣].

وفي رواية: أبطأ جبريل على رسول الله ﷺ فقال المشركون: قد ودع محمد، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ قيل: إن هذه المرأة أم جميل امرأة أبي لهب -لعنها الله.

وروى أحمد بن فرح قال: حدثنا ابن أبي بَزة بإسناده "أن النبي ﷺ أُهدي إليه قطف عنب في غير أوانه، فَهَمَّ بأكله، فجاء سائل فقال: أطعموني مما رزقكم الله، فسلم إليه العنقود، فاشتراه بعض الصحابة، وجاء به إليه ﷺ وجاء ثانيًا فأخذه، فاشتراه آخر، وجاء به إلى النبي ﷺ فجاء ثالثًا، فانتهره، وقال: إنك مُلِح، فانقطع الوحي أربعين صباحًا، فقال المنافقون: قلى محمدًا ربُّه، فجاء جبريل، فقال: اقرأ يا محمد، فقال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ فأمر النبي ﷺ أبي > لما بلغ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ أن يكبر مع خاتمة كل سورة حتى يختمَ".

وهو إسناد غريب انفرد به ابن أبي بزة، وهو معضل.

وعن ابن عباس: لما نزل على النبي ﷺ القرآن، أبطأ عليه جبريل أيامًا، فتغير لذلك، وقال المشركون: ودعه ربه وقلاه. فأنزل الله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣] قال الداني: فهذا سبب التخصيص بالتكبير من آخرِ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ واستعمال النبي ﷺ إياه، وذلك كان قبل الهجرة بزمان، فاستعمل ذلك المكيون، ونقله خلفهم عن سلفهم، ولم يستعمله غيرهم؛ لأنه ﷺ ترك ذلك بعدُ، فأخذوا بالآخر من فعله.

وقيل في سبب التكبير غير ذلك.

واعلم أن هذا كله يقتضي أن التكبير من أول الضحى أو آخرها قد ثبت ابتداؤه من أول: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ [الشرح: ١] ولم يتعرض له أحد. قال المصنف -أي: ابن الجزري-: فيُحتمل أن يكون الحكم الذي بسورة الضحى انسحب للسورة التي تليها، وجُعِلَ ما لآخر الضحى لأول: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ ويحتمل أنه لَمَّا كان ما ذُكر فيها من النعم عليه ﷺ ومن تمام تعداد النعم عليه، فأخر إلى انتهائه، وأطال في ذلك، وفي هذا كفاية.

فلنعد إلى كلام ابن الجزري الذي قال:

وَسُنَّةُ التَّكْبِيرِ عِنْدَ الْخَتْمِ ❖ صَحَّتْ عَنِ ٱلمَكِّينَ أَهْلِ العِلْمِ
فِي كُلِّ حَالٍ وَلَدَى الصَّلَاةِ ❖ سُلْسِلَ عَنْ أَئِمَّةٍ ثِقَاتِ

الفصل الثاني: في ذكر مَن ورد عنه التكبير:

اعلم أن التكبير صَحَّ عن أهل مكة قاطبةً من القراء والعلماء؛ صحةً استفاضت واشتهرت حتى بلغت حد التواتر، وصحت أيضًا عن أبي عمرو من رواية السوسي، وعن أبي جعفر من رواية العمري، وعن سائر القراء فيه كان يأخذ ابنُ حبش، وأبو الحسن الخبازي عن جميعهم، وحكَى ذلك الرازي والهذلي وأبو العلاء. وقد سار عليه العمل في سائر الأمصار عند ختمهم في المحافل، وكثير منهم يقوم به في صلاة االتراويح في رمضان.

قال الشريف: وكان الإمام أبو عبد الله الكارزيني إذا قرأ القرآن في دَرْسه على نفسه، وبلغ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ كبَّر لكل قارئ، وقال مكي: ورُوي أن أهل مكةَ كانوا يكبرون لكل القراء سُنَّة نقلوها عن شيوخهم، وكان بعضهم يأخذ به في جميع سور القرآن.

وقال الداني: "كان ابن كثير من طريق القواس والبزي وغيرهما يكبرُ في الصلاة، والعرض من آخر: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ مع فَراغه من كل سورة إلى آخر: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١] فإذا كبر في الناس قرأ فاتحة الكتاب، وخمسَ آيات من سورة البقرة إلى: ﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] ثم دعا بدعاء الختمة، وهذا يسمى "الحال المُرتحل" وله في فعله هذا دلائل من آثار مروية، ورد التوقيف بها عن النبي ﷺ وأخبار مشهورة مستفيضة جاءت عن الصحابة والتابعين". انتهى كلام الداني.

فأما هو عن النبي ﷺ فساق المصنف أسانيدَ مسلسلةً يَطُول علينا ذكرها لابن عباس عن أبي > قال: لما بلغت: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ قال لي النبي ﷺ: ((كبِّرْ عند خاتمة كل سورة حتى تختم)) والحديث أخرجه الحاكم في (المستدرك) المجلد الثالث ص ٣٠٤، وصححه وتعقبه الذهبي، فقال البزي: فقد تُكلم فيه. قال المصنف: وهذا حديث جليل رواه الداني بسنده إلى البزي، ثم قال -يعني: الداني-: هذا أتم حديث روي في التكبير، وأصح خبرٍ جاء فيه.

وأخرج الحاكم في صحيحه (المستدرك) عن أبي يحيى الإمام بمكةَ، عن ابن زيد الصايغ عن البزي، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجه البخاري ولا مسلم.

وسيذكر الناظم مَن ورد عنه التكبير مع بقية القراء.

الفصل الثالث: في ابتدائه، وانتهائه، وصيغته:

قال ابن الجزري:

مِنْ أَوَّلِ انْشِرَاحٍ اَوْ مِنَ الضُّحَى ❖ مِنْ آخِرٍ أَوْ أَوَّلٍ قَدْ صُحِّحَا

في هذا البيت ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: في ابتدائه:

روى الجمهور: أنه من أول: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ أو من آخر: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ على خلاف بينهم في العبارة، ينبني على ما قدمناه، وينبني عليهما ما يأتي في البيت الثاني.

فممن نص على أنه من آخر ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ صاحب (التيسير) وأبو الحسن بن غلبون، ووالده أبو الطيب، وصاحب (العنوان) و(الهداية) و(الهادي) وابن بُليمة، ومكي، وأبو معشر، وثابت الخياط، والهذلي -رحمهم الله جميعًا.

وممن نص عليه من أول: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ صاحب (التجريد) و(الإرشاد) و(الكفاية) من غير طريق مَن رواه من أول الضحى، وصاحب (الجامع) و(المستنير) وأبو العلاء وغيرهم من العراقيين ممن لم يرو التكبير من أول الضحى؛ إذ هم في التكبير بين مَن صَرح به من أول: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ وبين مَن صرح به من أول الضحى، ولم يصرح به أحد منهم بآخر الضحى كما صرح به من قدمناه من أئمة المغاربة وغيرهم.

وروى غيرُ الجمهور أنه من أول: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ وهو الذي في (الروضة) وبه قرأ صاحب (التجريد) على الفارسي والمالكي، وبه قرأ أبو العلاء من طريق ابن مجاهد وجماعة كثيرة، وهو الذي قرأ به الداني على الفارسي عن النقاش من طريق أبي ربيعة عن البزي، إلا أنه لم يختره، واختار أن يكون من آخر الضحى.

قال المصنف: ولم يروِ أحد من آخر الليل، قال: ولم أعلم أحدًا صرح بذلك إلا صاحب (الكامل) تبعًا للخزاعي، وإلا الشاطبي حيث قال: وقال به البزي من آخر الضحى، وبعض له مِن آخر الليل وصلًا، ولهذا استشكله بعض الشراح، فقال: مراده بالآخر في الموضعين أول السورتين، وقال أبو شامة: هذا الوجه من زيادات القصيد؛ يعني على أن المراد به من أول الضحى، قال: وهو قول صاحب (الروضة). انتهى كلامه.

ويقوي التأويل بأن المراد بآخر الليل أول الضحى قول الهذلي بن الصباح، وابن بكرة، يكبران من آخر الليل، وهما من كبار أصحاب قنبل، وهما ممن روَى

التكبيرَ من أول الضحى، كما نص عليه ابن سوار وأبو العز وغيرهما. ويعين التأويل أن سبب التكبير -وهو ما تقدم من النصوص- دائر بين ذكر الضحى وألم نشرح فقط.

فالحاصل ثلاثة أقوال من أول: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾، ومن آخر الضحى، ومن أولها؛ والثلاثة من كلام الناظم > .

المسألة الثانية: انتهاء التكبير:

ثم شرع في انتهاء التكبير، فقال:

لِلنَّاسِ هكَذا وَقِيلَ إِنْ تُرِدْ ❖ هَلِّلْ وَبَعْضٌ بعْدَ للهِ حَمِدْ

الشرح:

ذهب جمهور المغاربة وبعض المشارقة وغيرهم إلى أن انتهاء التكبير آخر سورة الناس، وذهب غيرهم إلى أنه أول الناس، وهو مبني على ما تقدم من أن التكبير هل هو لآخر السورة، فيكبر في آخر الناس؟ أو لأولها فلا يكبر في آخر الناس؟ وسواء كان التكبير عنده من أول الضحى أو ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ من جميع مَن تقدم.

هذا فصل النزاع في هذه المسألة.

ومن وجد في كلامه غير هذا، فمبني على غير أصل، أو أراد غير ظاهره، ولأجل أن الخلاف مبني على الأول اختُلِف في الراجح هنا، فقال الداني: التكبير من آخر الضحى، بخلاف ما يذهب إليه قوم أنه من أولها.

ثم أتى الداني بآثار مرجحة لذلك، ثم قال: وانقطاعه في آخر سورة الناس بخلاف ما يأخذ به بعضُ أهل الأداء من انقطاعه في أولها؛ لِمَا في حديث الحسن عن شبل عن ابن كثير، أنه كان إذا بلغ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ كبر حتى يختم؛ ولِمَا في

حديث ابن جريج عن مجاهد أنه يكبر في من: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ إلى الحمد، ومن خاتمة: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ إلى خاتمة: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١] ولما في غير حديث، فاختار آخر الناس؛ لكونه يختار آخر الضحى.

وبذلك قال كل مَن قال بقوله كشيخه أبي الحسن، وأبيه أبي الطيب، ومكي، وابن شريح، والمهدوي، وأبي طاهر.

قال المصنف في كتابه (النشر): والمذهبان صحيحان لا يخرجان عن النصوص المتقدمة، وقال أبو شامة: وفيه مذهب ثالث، وهو أن التكبير ذُكِرَ مشروعًا بين كل سورتين، قال المصنف في كتابه (النشر): ولا أعلم أحدًا ذهب إليه.

قال الإمام الشاطبي -رحمه الله-: إذا كَبَّروا في آخر الناس، فإن ظاهره أنه مبني على كل من القولين؛ لأنه من أول الضحى أو: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ﴾ [الشرح: ١] على ما تقدم من أن المراد بآخر الليل، ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ [الضحى: ١] وأول الضحى وأول: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ﴾ وليس كذلك كما تقدم، بل هو ظاهر المخالفة لِمَا رواه، وهو التكبير من أول الضحى؛ لأنه من زياداته على (التيسير) وهو من (الروضة) كما قال أبو شامة. ولفظها: روى البزي التكبير من أول الضحى إلى خاتمة الناس.

ثم قال: ولم يختلفوا أنه ينقطع مع خاتمة الناس، فتعين حَمْل كلام الشاطبي على تخصيص التكبير آخر الناس لِمَن قال به من آخر الضحى كما هو مذهب صاحب (التيسير) وغيره، ويكون معنى: "إذا كبروا في آخر الناس"، إذا كبر مَن يقول بالتكبير في آخر الناس، يعني: الذين قالوا به من آخر الضحى، أو من يكبر في آخر الناس، يردف بالتكبير مع قراءة سورة الحمد قراءة أول البقرة، وقوله: "للناس" يتعلق بآخر المتلو، وهو "وصحح" أي: صح التكبير لآخر الناس كما تقدم من اختيار الداني، فلا بد من تقدير مضاف، قيل: الناس. والله أعلم

تابع: باب التكبير بين السور

عناصر الدرس

بقية الفصل الثالث من باب التكبير بين السور

المسألة الثالثة: صيغة التكبير:

قال المصنف:

لِلنَّاسِ هكَذا وَقِيلَ إِنْ تُردْ ❖ هَلِّلْ وَبَعْضٌ بعْدَ للهِ حَمِدْ

اعلم أنه لم يختلف عن أحد ممن أثبته أن لفظ التكبير "الله أكبر" لكن اختُلف عن البزي، وعمن رواه عن قنبل في الزيادة عليه.

أما البزي فروى الجمهور عنه هذا اللفظ بعينه فقط، وبه قطع صاحب (الكامل) و(الهادي) و(الهداية) و(التلخيص) و(العنوان) و(التذكرة) وبه قرأ صاحب (التبصرة) وهو الذي قطع به في (المبهج) وفي (التيسير) من طريق أبي ربيعة، وبه قرأ علي الفارسي عن النقاش عنه، وعلى أبي الحسن عن السامري من رواية البزي، ولم يذكر العراقيون سواء من طريق أبي ربيعة كلها سوى طريق هبة الله عنه.

وروى الآخرون عن البزي التهليل قبل التكبير، ولفظه: "لا إله إلا الله والله أكبر" وهذا طريق أبي الحباب عن البزي من جميع طرقه، وهو طريق هبة الله عن أبي ربيعة وابن فرح أيضًا عن البزي، وبه قرأ الداني على فارس على عبد الحق وأبي الفرج النجار، أعني: من طريق ابن الحباب، وهو وجه صحيح ثابت عن البزي بالنص، كما ثبت عن ابن الحباب، قال: سألت البزي كيف هو؟ فقال: "لا إله إلا الله والله أكبر" قال الرازي: لم ينفرد به ابن الحباب، بل حدثنيه الشذائي عن ابن مجاهد، وبه كان يأخذ عن ابن الشارب عن الزينبي، وهبة الله عن أبي ربيعة، وابن فرح عن البزي.

وروى النسائي بإسناد صحيح عن الأغر قال: أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدَا على النبي ﷺ أنه قال: ((إن العبد إذا قال: لا إله إلا الله والله أكبر، صدَّقه ربه)).

ثم اختلف الآخذون بالتهليل مع التكبير عن ابن الحباب، فرواه جمهورهم كما تقدم، وزاد بعضهم فقال: "لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد" ثم يسلِّمون، وهو طريق عبد الواحد عن بن الحباب، وطريق ابن فرح عن البزي رواه ابنُ الصباح عن قنبل، وذكره الرازي عن الحمامي عن زيد عن ابن فرح عن البزي، ورواه الخزاعي وأبو الكرم عن ابن الصباح عن البزي.

أما قنبل: فقطع له الجمهور رُواة التكبير من المغاربة بالتكبير فقط، وهو الذي في (الشاطبية) و(التيسير) وأكثر المشارقة على التهليل، وقول: "لا إله إلا الله والله أكبر" حتى قطع به العراقيون من طريق ابن مجاهد، وقطع له به ثابت الخياط من طريق كفايته من الطريقين. وفي (المبهج) من طريق ابن مجاهد، وفي (المستنير) قرأت به لقنبل على جميع مَن قرأتُ عليه، وقطع له به ابن فارس، وقال ثابت الخياط في كفايته: قرأ ابن كثير من رواية قنبل المذكورة في هذا الكتاب خاصةً بالتهليل والتكبير.

وقال الداني في (الجامع): والوجهان -أي: التكبير وحده، والتكبير مع التهليل- عن البزي وقنبل صحيحان جيدان، مشهوران مستعملان.

تنبيه: قول ابن الجزري: "هكذا" إشارة إلى ما فُهِمَ من قوله: "وسنة التكبير" وهو "الله أكبر" وقدمه؛ لأنه الصحيح، وسن بقوله: "وقال إن تزد هلل"؛ لأنه أقوى مما بعده.

ثم انتقل -رحمه الله- إلى مَن رُوي عنه من القراء، فقال:

وَالكُلُّ لِلْبَزِّيْ رَوَوْا وَقُنْبُلاَ ❖ مِنْ دُونِ حَمْدٍ وَلِسُوسٍ نُقِلاَ

الشرح:

أجمع كل القراء على الأخذ بالتكبير للبزي، واختلفوا عن قنبل، فجمهور المغاربة على عدم التكبير له، وجمهور العراقيين وبعض المغاربة على التكبير له، وهو الذي في (الجامع) و(المستنير) و(الوجيز) و(الإرشاد) و(كفاية أبي العز) وغيرها. وذَكَر الوجهين الشاطبي والصفراوي وصاحب (الهداية) والداني في (المفردات).

وقول ابن الجزري: "من دون حمد" يعني: أنهم اتفقوا عن قنبل على عدم الحمد، واختلفوا في التكبير كما ذكر هنا، وفي التهليل كما ذكر في شرح البيت قبل هذا.

ثم انتقل، فقال: "ولسوس نُقلَا تكبيره...." إلى آخره. إلى بقية ما ذكر عنه التكبير سوى ابن كثير، فقوله: "ولسوس" يتعلق بـ"نُقل".

ثم ذكر نائب الفاعل، فقال:

تَكْبِيرُهُ مِنَ انْشِرَاحٍ وَرُوِيْ ❖ عَنْ كُلِّهِمْ أَوَّلُ كُلٍّ يَسْتَوِيْ

أي: نقل التكبير أيضًا عن السوسي عن أبي عمرو، وقطع له به أبو العلاء من فاتحة: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ إلى خاتمة الناس وجهًا واحدًا، وقطع له به صاحب (التجريد) من طريق ابن حبش.

وقوله: "وروي عن كلهم": أي: أن التكبير روي أيضًا من أول سورة من سور القرآن، وذكر أبو العلاء والهذلي عن أبي الفضل الخُزاعي: أنه كان يأخذ به لهم، قال الهذلي: وعنه الدينوري كذلك يكبر في كل سورة لجميع القراء.

فحاصله أن الآخذين به لجميع القراء منهم مَن أخذ به في جميع سور القراء، ومنهم من أخذ به مع خاتمة: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ ويفهم الوجهان من قوله ومن كلامه بأنه يجعل قوله: "وروي عن كلهم مستقل".

وقوله: "أول كل يستوي": مستأنف، ومتعلقُ "يستوي" محذوف، أي: أول كل سورة يستوي مع ما تقدم، وهو: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ على الأصح.

فإن قلتَ: من أين يُفهم تخصيص التشبيه بالضحى فقط؟

قلت: من القاعدة المشهورة، وهي أن المسألة إذا شُبِّهت بأخرى بعيدة عنها مختلفة فيها، كان التشبيه في الأصح خاصةً.

الفصل الرابع في حكم التكبير بين السورتين من فصل ووصل

قال العلامة ابن الجزري:

وامْنَعْ عنْ الرحيمِ وقفًا إنْ تصِلْ ❖ كلًّا وغيرَ ذا أجِزْ ما يُحتمَل

الشرح:

وقبل الخوض في كلامه -أي: في كلام ابن الجزري- لا بد من تقرير المسالة. فأقول: اختلف في وصل التكبير بآخر السورة والقطع عليه، وفي آخرها ووصله بأولها، وهو أيضًا مبني على ما تقدم من أنه لأولها أو لآخرها، ويأتي على التقديرين حالة وصل السورة بالسورة ثمانية أوجه، يمتنع منها وجه بالإجماع، وهو وصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة مع الوقف عليها؛ لأن البسملة لأول السورة لا لآخرها، والسبعة محتملة الجواز منصوصة لِمَن يذكرها له، منها اثنان

مختصان بأن يكون التكبير للأول، واثنان بأن يكون للآخر، والثلاثة الأُخر محتملة لهما.

فاللذان يختصان بأن يكون للآخر:

أولهما: وصل التكبير بالآخر مع الوقف عليه، ووصل البسملة بأول السورة، وهو الذي اختاره طاهر بن غلبون، ونص عليه الداني في (التيسير) والسخاوي وأبو شامة، وسائر الشراح، وهو ظاهر (الشاطبية) وهو أحد وجهي (الكافي).

الوجه الثاني: وَصْل التكبير بآخر السورة مع الوقف عليه، وقطع البسملة، نص عليه أبو معشر في تلخيصه، ونقله عن الخزاعي، ونص عليه الفارسي والجعفري وابن مؤمن، وهما جاريان على قواعد من ألحق التكبير آخرَ السورة وإن لم يذكرهما نصًّا.

وأما المختصان بأن يكون للأول:

فأولهما: قطع التكبير عن آخر السورة، ووصله بالبسملة، وبأول السورة، ووصل البسملة بأول السورة نص عليه ابنُ سوار في (المستنير) وابن فارس في (جامعه)، والطبري في (تلخيصه)، وهو اختيار أبي العز وابن شيطا وأبي العلاء، وفي (الجامع): أنه قرأ به على الفارسي عن النقاش عن أبي ربيعة.

الوجه الثاني: قَطْع التكبير عن آخر السورة، ووصله بالبسملة مع السكت عليها، نص عليه ابن مؤمن في (الكنز) والفارسي، وهو ظاهر (الشاطبية) ومنعه الجعبري، ولا وجه لمنعه إلا على تقدير أن يكون التكبير للآخر، وإلا فغايتُه أنه كالاستعاذة، وتقدم جواز ذلك فيها.

وأما الثلاثة الجائزة على التقديرين ؛ أي : تقدير أن التكبير لآخر السورة :

فأولها : وصل الجميع أي : وصل آخر السورة بالتكبير وبالبسملة بأول السورة، نص عليه الداني والشاطبي والسراج، وصاحب (التجريد) و(المبهج).

وثانيهما : قطعه عن الآخر وعن البسملة، ووصل البسملة بأول السورة، نص عليه أبو معشر وابن مؤمن، وصاحب (التجريد) وأبو العز في (الكفاية) ونقله أبو العلاء عن الفحام، واختاره المهدوي، ويظهر من كلام الشاطبي، ونص عليه الفارسي والجعبري وغيرهما من الشراح.

الوجه الثالث : قطع الجميع، وهو ظاهر من (جامع البيان) ومن (الشاطبية) ونص عليه ابن مؤمن والفارسي والجعبري، فقد ثبت أن السبعة أوجه جائزة.

قال المصنف : وبها قرأت. قلت : وبها أيضًا قرأتُ، ونص على السبعة صاحب (الكنز).

تنبيه :

كلام الناظم : يتناول جواز السبعة، ومنع الثامن ؛ لأن قوله : "وامنع" نص على منع الثامن كما تقدم، وبقية البيت نصٌّ على جواز السبعة، وهي مراعاة مرادة بقوله : "ما يحتمل" أي : آخر ما يحتمله التقسيم العقلي، وهو لم يخرج عن السبعة. والله أعلم.

تنبيهات تتعلق بالتكبير :

الأول : المراد من القطع والسكت من هذه الأوجه كلها هي الوقف المعروف لا القطع الذي هو الإعراض، ولا السكت الذي هو دون التنفس. هذا هو الصواب

كما تقدم في باب البسملة، وصرح به المهدوي في (الهداية) حيث قال: ويجوز أن يقف على آخر السورة ويبدأ بالتكبير، أو يقف على التكبير ويبدأ بالبسملة، ولا ينبغي أن يقف على البسملة.

وقال مكي في تبصرته: ولا يجوز الوقف على التكبير دون أن يصله بالبسملة. وقال أبو العز: واتفق الجماعة -يعني: رواة التبكير- أنهم يقفون في آخر كل سورة، ويبتدئون أولًا بالتكبير، وقال في (التجريد): وذكر الفارسي في روايته أنك تقف آخر كل سورة وتبتدئ منفصلًا من البسملة. وقال ابن سوار: وصفته أن يقف ويبتدئ "الله أكبر" وصرح به غير واحد كابن شريح، وثابت الخياط، والداني، والسخاوي، وأبي شامة، وغيرهم، فلم يعبر أحد من هؤلاء بالسكت.

وزعم الجعبري: أن مرادهم بالقطع السكت المعروف كما زعمه في البسملة، فقال في قول الشاطبي: "فإن شئت فاقطع" لو قال: "فاسكت" لكان أحسنَ؛ إذ الوقف عام فيه وفي السكت. انتهى كلامه.

ولم يوافقه عليه أحد، ولعله توهمه من غير تعبير بعضهم بالسكت عن الوقف، كمكي والداني، فتوهم لا يريدون به إلا الوقف، فتوهم أنه السكت المصطَلح عليه، ولم يرَ آخر كلامهم، وأيضًا فالمتقدمون إذا أطلقوا السكت لا يريدون به إلا الوقف، فإن أرادوا السكت المعروف، قيدوه بما يصرفه إليه.

التنبيه الثاني: الاختلاف في هذه الأوجه السبعة اختلاف تخيير، فلا يلزم الإتيان بها كلها، نعم الإتيان بوجه مما يختص بكون التكبير لآخر السورة، وبوجه مما يختص بكونه لأولها، وبوجه مما يحتملهما إذا تَعين الاختلاف في ذلك اختلاف الرواية، فلا بد من التلاوة به إذا أريد جمع الطرق.

قال المصنف: وكان الحاذقون من شيوخنا يأمروننا أن نأتي بين كل سورتين بوجه

من وجوه السبعة ؛ لتحصل التلاوة بجميعها ، وهو حسن ، ولا يلزم معرفتها كافية.

وهذا كلامه في (النشر).

التنبيه الثالث : التهليل مع التكبير مع الحمدلة حكمُه حكم التكبير، لا يفصل بعضه من بعض ، كذا وردت الرواية ولا خلافَ فيه.

قال المصنف : إلا أني لا أعلمني قرأت بالحمدلة بعد سورة الناس ، ومقتضى ذلك لا يجوز مع وجه الحمدلة سوى الأوجه الخمسة الجائزة ، مع تقدير كون التكبير لأول السورة ، وعبارة الهذلي لا تمنع التقدير الثاني.

التنبيه الرابع : ترتيب التهليل مع التكبير والبسملة على ما ذكرنا لا يجوز مخالفتُه ، كذا وردت الرواية ، وثبت الأداء ، وما ذكره الهذلي عن قنبل من طريق نظيف من تقديم البسملة على التكبير، غير معروف ، ولا يصح عنه.

التنبيه الخامس : لا يجوز التكبير من رواية السوسي إلا في وجه البسملة بين السورتين ، ويحتمل مع كل من الأوجه المتقدمة ، إلا أن القطع على الماضية أحسن على مذهبه ؛ لأن البسملة عنده غير آية كابن كثير، بل هي عنده للتبرك ، ولذلك لا يجوز له التكبير من أول الضحى ؛ لأنه خلاف روايته.

التنبيه السادس : لا تجوز الحمدلةُ مع التكبير، إلا أن يكون التكبير معه ، كذا الرواية ، ويمكن أن يشهد لذلك قول ابن عباس : "مَن قال لا إله إلا الله فليقل على إثرها : الحمد لله رب العالمين" وذلك قوله تعالى : ﴿ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [غافر : ٦٥].

التنبيه السابع: قال الداني في (الجامع): وإذا وصل القارئ أواخر السورة بالتكبير، كسَر ما كان آخرهن ساكنًا، نحو: ﴿فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١] الله أكبر، أو متحركًا قد لحقه التنوين في حالة نصبهم، نحو: ﴿تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣] الله أكبر، أو جره نحو: ﴿مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: ٥] الله أكبر، أو مرفوعًا نحو: ﴿لَّخَبِيرٌ﴾ [العاديات: ١١] الله أكبر، وإن تحرك بلا تنوين بقي على حاله نحو: ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] الله أكبر، ﴿بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [التين: ٨] الله أكبر، ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٦] الله أكبر، وإن كان آخر السورة هاء ضمير موصولة بواو لفظًا، حُذفت صلتها للساكنين، نحو: ﴿خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ [البينة: ٨] الله أكبر، وألف الوصل التي من أول اسمه تعالى ساقطة في جميع ذلك وفي حال الدرج، واللام مع الكسرة مرققة، ومع الفتحة والضمة مفخمة، ولا خلاف في ذلك.

التنبيه الثامن: إذا وصل التكبير بآخر السورة بقي آخرُها على حاله كان متحركًا أو ساكنًا، إلا إذا كان تنوينًا فيدغم: "لَخَبِيرٍ" لا إله إلا الله، وكذلك لم يعتبروا في شيء من أواخر السورة أو السور عندما اعتبروه معها حالة وصل السورتين: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة: ١] وغيرها ويجوز مد: لا إله إلا الله، عند مَن مد للتعظيم، بل كان بعض المحققين ممن لم يأخذ بمد التعظيم يمد هنا، ويقول: إن ما قصر به ابن كثير في القرآن والمراد هنا الذكر، فيأخذ بالمختار فيه، وكان بعضهم يأخذ فيه بالقصر؛ جريًا على القاعدة، وكله قريب.

التنبيه التاسع: إذا قرئ بالتكبير وأريد القطع على آخر سورة، فمَن جعل التكبير للآخر كبَّر وقطع، فإذا ابتدأ تاليتها بعد ذلك ابتدأ بالبسملة حتى مَن كان في صلاة وأراد السجود لسجدة العلق -أي: لسجدة التلاوة- فإنه يكبر لها، ثم

للركوع. ومَن جعله لأولها قطع على آخرها، فإذا ابتدأ تاليتها كبر، ثم بسمل؛ إذ لا بد من التكبير لأول السورة أو لآخرها.

التنبيه العاشر - والأخير -: لو قرأ القارئ بالتكبير لحمزة على القول بالجواز، فلا بد من البسملة، فإن قيل: كيف تجوز البسملةُ لحمزة بين السورتين؟

قيل: ينوي القارئ الوقف على آخر السورة، فيصير مبتدئًا للآتية، وهو سائغ لا شبهة فيه، وكان بعض المحققين إذا خشي تطويل القارئ في القصار من المفصل فيما بينهما من الأوجه أمره بالوقف؛ ليكون مبتدئًا فتسقط أوجه الوصل، والظاهر أنهم نقلوه عمن أخذوا عنه.

الفصل الخامس في أمور تتعلق بختم القرآن الكريم

ثم انتقل المصنف > إلى الفصل الخامس والأخير فقال:

ثُم اقرأ الحَمْدَ وخمْسِ البقرة ❖ إنْ شئتَ حلًّا وارتحالًا ذكرَه

هذا هو الفصل الخامس في أمور تتعلق بالختم:

منها: أنه ورد نص عن ابن كثير: أنه إذا انتهى في آخر الختمة إلى سورة الناس، قرأ الفاتحةَ وخَمْس آيات من أول البقرة على عدد الكوفيين هو إلى: ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] وفاعل هذا يسمى "الحال المرتحِل".

قال الداني: ولابن كثير في فعله هذا دلائل من آثار مروية ورد التوقيف فيها عن النبي ﷺ وأخبار مشهورة مستفيضة جاءت عن الصحابة والتابعين ومَن تبعهم. ثم قال: قرأت به على عبد العزيز، ثم ساق سندَه إلى البزي إلى ابن عباس عن أُبي بن كعب } عن النبي ﷺ: ((أنه كان إذا قرأ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١]

افتتح من الحمد، ثم قرأ من البقرة إلى قوله: ﴿ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ ثم دعا بدعاء الختمة، ثم قام)).

وساق الحافظ أبو العلاء في آخر مفرداته طرقًا كثيرةً لهذا الحديث، ليس هذا موضع ذكرها، وصار العمل على هذا في جميع الأمصار في رواية ابن كثير وغيرها، حتى لا يكاد أحد يختم ختمة إلا شرع في الأخرى، سواء ختم ما شرع فيها أم لا، بل جعل ذلك عندهم سنة الختم، يسمون فاعل هذا "الحال المرتحل" أي: الذي حل في قراءته آخر الختمة وارتحل إلى ختمة أخرى.

وقال السخاوي وجماعة: أي: الذي يحل في ختمة عند فراغه من أخرى مراحل هذا الحديث في (جامع الترمذي) عن ابن عباس { قال: ((وقال رجل: يا رسول الله، أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الحال المرتحل)) أي: الذي عمل الحال. وساق من طريق مرسلة ومن طريق موصولة، ورواه المصنف عن غير أبي داود مسندًا عن ابن عباس مفسرًا: ((أن رجلًا قال: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال: عليك بالحال المرتحل، قال: وما الحال المرتحل؟ قال: صاحب القرآن كلما حل ارتحل)) ورواه أيضًا هكذا عن أبي الحسن بن غلبون، وزاد فيه: ((يا رسول الله، وما الحال المرتحل؟ قال: فتح القرآن وختمه، صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره، ومن آخره إلى آوله، كلما حل ارتحل)).

ورواه أيضًا الطبراني والبيهقي في (شعب الإيمان) وقطَع بصحته أبو محمد مكي.

قال المصنف: وضعَّف أبو شامة من قبل صالح المِري، وكلامه مردود، وأطال فيه، ثم قال أبو شامة: ولو صح الحديث والتفسير لكان معناه الحث على الاستكثار من قراءة القرآن، والمواظبة عليها، وكلما حل في ختمة شرع في

أخرى. أي: أنه لا يضرب عن القراءة بعد ختمة يفرغ منها، بل تكون قراءة القرآن دأبه وديدنه. انتهى كلامه.

قال المصنف: وهو صحيح إن لم ندع أن هذا الحديث دالٌ نصًّا على قراءة الفاتحة والخمس الأول من البقرة عقيب كل ختمة، بل ينزل على الاعتناء بقراءة القرآن، والموظبة عليها، بحيث إذا فرغ من ختمة شرع في أخرى، وأن ذلك من أفضل الأعمال، ولا نقول: إن ذلك لازم لكل قارئ، بل كما قال أئمتنا فارس بن أحمد وغيره: من فعله فحسن، ومَن لم يفعله فلا حرجَ عليه.

هذا؛ وبالله تعالى وحده التوفيق، وصلِّ اللهم وأنعم وزد وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المراجع العامة

١. (**شرح طيبة النشر في القراءات العشر**)

ابن الناظم أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري، طبعة دار الفكر، ١٩٩٨م.

٢. (**شرح طيبة النشر في القراءات العشر**)

أبي القاسم النويري، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٦م

٣. (**متن طيبة النشر في القراءات العشر**)

محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري، جدة، الناشر مكتبة دار الهدى، ١٩٩٤م.

٤. (**النشر في القراءات العشر**)

محمد بن محمد بن علي المعروف بابن الجزري، دار الفكر، . ٢٠٠٣م.

٥. (**إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**)

أحمد البنا الدمياطي، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ.

٦. (**الحجة للقراء السبعة**)

أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، دمشق، دار المأمون للتراث، . ١٤١٣هـ.

٧. (**الحجة في القراءات السبع**)

الحسيني أحمد بن خالويه، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٠م.

٨. (**الغاية في القراءات العشر**)

الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسيني بن مهران النيسابوري، الرياض، طبعة شركة العبيكان، ١٩٨٥م.

٩. (**الموضح في وجوه القراءات وعللها**)

نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي المعروف بابن أبي مريم، جدة، طبعة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ١٩٩٣م.

١٠. (**الكشف عن وجوه القراءات وعللها**)

مكي بن أبي طالب، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٩٤م

١١. (**المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة، الإعراب، التفسير**)

محمد سالم محيسن، طبعة دار الطباعة المحمدية، ١٩٧٦م

١٢. (**قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر**)

قاسم أحمد الدجوى ومحمد الصادق قمحاوي. طبعة محمد علي صبيح، ١٩٩٢م.

١٣. (**المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر**)

محمد سالم محيسن، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٨م.

١٤. (**شرح طيبة النشر والكشف عن وجوه القراءات**)

محمد سالم محيسن الهادي، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٧م.

